

جمهورية باكستان الإسلامية
الجامعة الإسلامية بهاولپور
قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان الرسالة :

العلامة محمد أنور شاه الكشميري في ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية



قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

المشرف

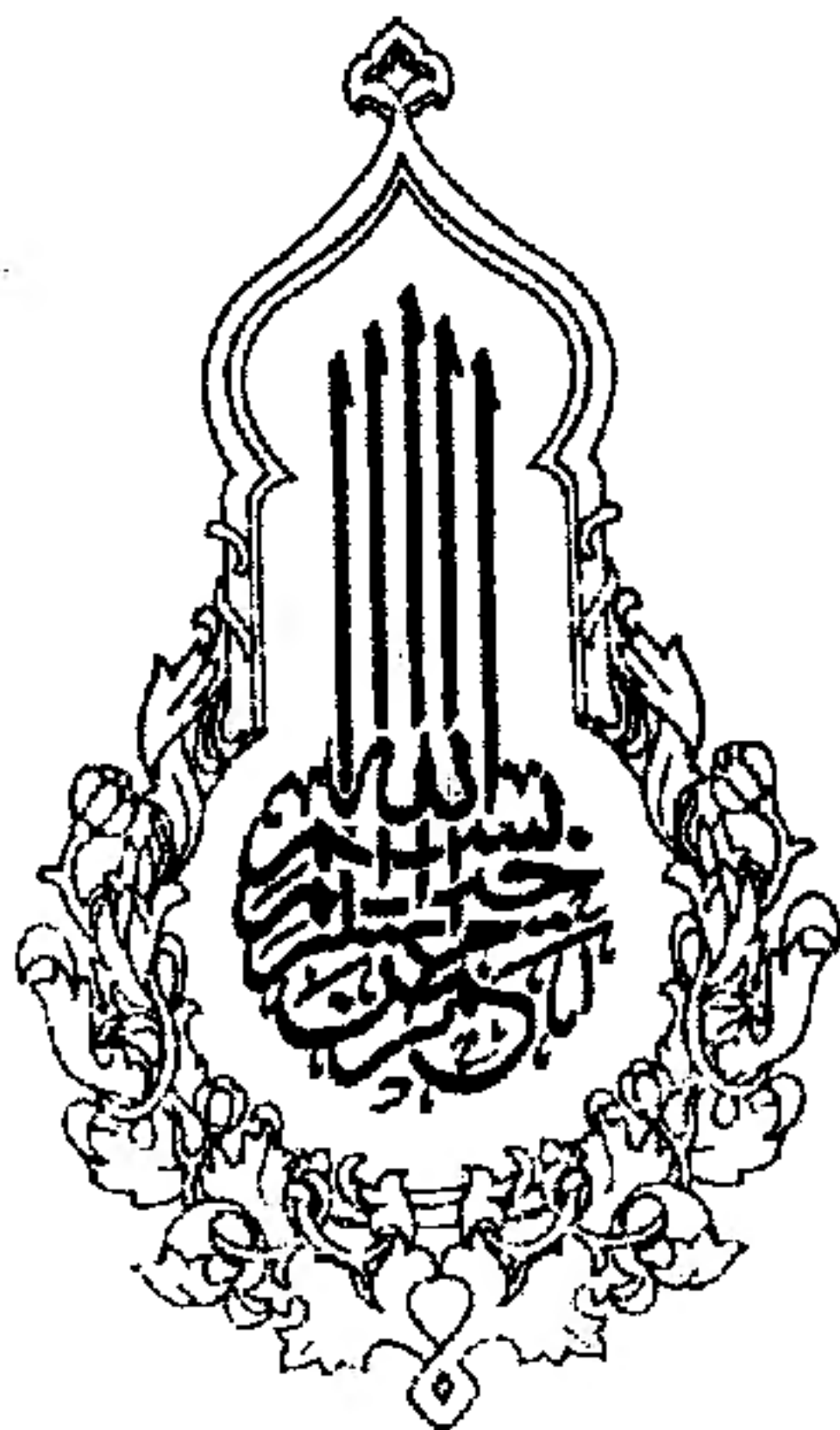
الأستاذ الدكتور سليم طارق خان
عميد كلية الدراسات الإسلامية و
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
بالجامعة الإسلامية بهاولپور

الباحث

السيد شاهد رسول كلخيل

العام الدراسي

١٤٢٠هـ / ٢٠٠٩م



الإهداء

إلى أمي
وأبي وصاحبتى وبنى

كلمة الشكر والتقدير

انى أشكر سعادة الدكتور سليم طارق خان (رئيس قسم اللغة العربية وآدابها وعميد كلية الدراسات الإسلامية بهاولپور) شكراً جزيلاً، بأنه قد اقترح علىّ أن اختار هذا الموضوع الهام لشهادة الدكتوراه، ثم انه أشرف على هذه الأطروحة فله الفضل فى هذا الأمر، وله الشكر والثناء.

ولا بدأن أذكر ولا أبخل فى الشكر والإمتنان لتلميذ الشيخ الرشيد وخلفه المجيد الأستاذ محمد يوسف البنورى رحمه الله الذى استفدت من كتابه الجامع على حياة الشيخ الكشميرى. وهذا هو المصدر الوحيد الذى أنشأت بناءه بحثى على أساسه وكان بمثابة دليلاً فى كل حين من أحيان الصعوبات وتعتقدات التى جاءت فى طريقي خلال كتابة البحث.

والمفروض ايضاً ان أذكر وأشكر صديقى محمد سليم شكراً جزيلاً، الذى اعانتى إعانة كبيرة فى كتابة وإعداد هذه الرسالة الجامعية.

وانى أدعو الله تعالى أن يتفّع به الناس ويجعله مقبولاً بين الأوساط

العلمية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه
أجمعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد! فإن حياة الشيخ الكشميري تمثل عصره الذي عاش فيه، وحياة
المسلمين العلمية والاجتماعية، والحركات التعليمية والقيم التي كانت تتحكم في حياة
الناس في الهند في ذلك العصر، فكانت حياته تصويراً صادقاً تجلت فيه ملامح أديب
ناقد، وعالم مصلح، ومفكر حر، وعامل ديناميكي يجمع بين الصمود والإنفعال، ويفهم
متطلبات العصر وتحدياته، فيمثل عصره بشخصيته، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته
القيمة، فلم يترك ناحية من نواحي النشاط العلمي والأدبي للهند، ولم يترك نشاطاً
علمياً واصلاحياً وأدبياً بنية إلا وأسهم فيه وبرز، قد تخرج على يده العلماء والأدباء
الذين خدموا العلوم الإسلامية، والثقافة الإسلامية والفكر الصحيح وزادوا في ثروة
علمية وأدبية زيادة ذات قيمة. انهم ألفوا كتباً كثيرة ذات شهرة عالمية، أما مؤلفاته
نفسه فهي تكون مصابو علمية ثرية، فهو المثل الكامل والشخصية النموذجية لعلماء
عصره ومصره في جديته العمل والفكر، وكثرة الإنتاج والعمل الدؤوب الصامت
المفيد.

١ - موضوع البحث وأهميته:

لقد عرضت على الاستاذ الفاضل الدكتور سليم طارق خان عدة مواضيع لعل
واحداً منها يصلح أن يكون بحثاً للدكتوراه، فوافقني على بعضها، إلا أنه اقترح أن
أبحث عن أحوال الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري وأعماله العلمية
والأدبية. وكذلك تم إختيار موضوع بحثي : ((العلامة محمد أنور شاه الكشميري،

فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) فشمرت عن ساعد الجد وعقدت عزمى أن أكتب رسالة علمية ومنهجية فى هذا الموضوع لكى أتقدم بها إلى الجامعة الإسلامية بهاولبور، مستعيناً بالله عز وجل، الذى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قد سجلت خطة البحث فى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية بهاولبور لنيل درجة الدكتوراه، ووافق على التسجيل مجلس القسم اللغة العربية وآدابها فى جلسته المنعقدة فى يناير ٢٠٠٣م. وصدق عليه مجلس الجامعة للدراسات العليا فى ٨ يونيو ٢٠٠٣م. وهكذا توليت هذه المهمة، علماً بأن العيب باهظ والموضوع نقيق، والمصادر متناثرة فى منابع بلاد الهند والسند وغيرها، وعليها غبرة عدد السنين، ولكننى على يقين تام بأن هذا هو الموضوع يستحق ما يبذل فيه من جهد، وسوف يكون بعون الله مساهمة حقة فى النهضة العلمية والأدبية.

فإن هذا جهد متواضع أحاول به أن أضيف بحثاً جديداً، من ناحية جديدة فى موضوع "العلامة أنور شاه الكشميرى، فى ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) و ذلك باكتشاف حقائق جديدة، عن تاريخ وصولها إليها ووسائل وأسباب انتشارها فيها، وأثرها فى توسع رقعة دعوة الإسلام وتطور العلوم الإسلامية والعربية، بصفة عامة. وهذا بتقرير ما يصل إليه علمى وبحثى، حسب المنهج الذى أتبعه، ولا يقوئنى ولا يفوتنى فى هذا العمل الروح العلمية، ولا أتأثر فيه إلا بالنتائج التى تؤيدها الوثائق والأدلة والبراهين، فإننى لا أُنْعَى إلا محاولة متواضعة فى هذا المجال، وإن ما فى يدي هو الإخلاص لبلوغ المرام، وأن ليس للانسان إلا ما سعى، وحسبى الله لا إله إلا هو وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

٢- تقرير عنوان البحث:

الشيخ محمد أنور الكشميري كان خلفاً لشيخ الهند مولانا محمود الحسن المدرس الأول بدار العلوم ديوبند. كان مسقط رأس الشيخ رحمه الله منطقة كشمير غير أنه بعد إنهاء دراسته أقام بالمدينة المنورة زمناً، ثم عاد إلى بلاده (الهند) وتولى منصب المدرس الأول بدار العلوم ديوبند حيث رجا منه ذلك شيخه و ألح عليه من أجله فأوى هذا الواجب من عهد كفاح شيخ الهند واعتقاله (رحمه الله) إلى ١٩٢٧م بحيث أصبح سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم، فشفي به مئات من الظالمين غليهم في داخل الهند وخارجها .

فكان الشيخ إماماً في الحقائق والمعارف لا يجاري، وقطباً للعلماء والمشائخ في حل الدقائق والعوارف لا يباري، كان إماماً حجة في علوم القرآن ومسنداً ثبتاً في علوم الحديث بغاية الإتقان والإمعان، وكان مداراً في كشف معارفهما وإيضاح لطائفهما، حافظاً متقناً لمذاهب علماء الأمة مع تخارجها بتقريح وتحقيق، أحاط بالعلوم العقلية والنقلية والفنون الحكيمة الحديثة والقديمة قاطبة بالرأى الصائب والإجتهاد البالغ .

وكان نقيب العلوم العربية وأنيب فنون الحوار الأدبية، غواصاً في الدقائق خواصاً في الحقائق، فكم من معارف هو أبو عذرتها، وكم من عوارف هو ابن بجدتها، وكم من لطائف كلم قد أبدعها، وكم من شرائف حكم قد اخترعها، وحق أن يتمثل له بما قيل :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

وحقاً أن يقول عبد الفتاح أبو غده عنه

هو إمام العصر، ومسنّد الوقت، المحدث المفسر، الفقيه الأصولي، المتكلم

النظار، الصوفي البصير، المؤرخ الأديب، الشاعر اللغوي، البحاثة النقادة، المحقق الموهوب،

نال الشيخ من علوم التفسير وعلوم الحديث الثريا، وبلغ في العربية الغاية القصوى، ووصل في العلوم الحكمية بمكانة دونها الجوزاء، وكان في علوم الحقائق على أمد بعيد، ومن علوم البلاغة على طرف شاسع. وبالجمله كان إماما في التفسير، والحديث، والأصول، والفروع والعلوم العقلية والنقلية وإماما في العربية وعلوم البلاغة، وفي الرجال والطبقات والتاريخ، فردا وحيدا في جودة نظمه وحلاوة نثره، كان نظمه لآلى منظومة، ونثره سررا منثورة، ومع هذا الحسن الباطني والبهاء أثره الله بجمال معجب وخلق بهيج كريم ووقار راسخ ولقد صدق القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

٣- تأليف المنهج :

إن المنهج الذي رسمته لنفسى في تأليف هذا البحث والذي يراعى فيه، هو ((العلامة في ضوء إنتاجاته الأدبية والعلمية)) وكما يبدولى، لم يطرقه أحد حتى الآن وكان هدفى المنشود والمقصود من هذا الجهد المبذول نشر الخدمات العلمية والأدبية للعلامة في بنى بلادى بصفة عامة وفي بلاد العرب بصفة خاصة ويقول خلفه الرشيد الشيخ محمد يوسف البنورى ... هو ... ابن نقيب الأمة الحاضرة في نقه النظر، ابن تيمية عصره في الاستبحار والتغلغل في العلوم، عسقلانى الحديث في الحفظ والإتقان، جرجانى البلاغة، وسيبويه العربية.

إننى قد بذلت جهد الطاقة وأنفقت ساعات الليالي والأيام في عشرات من المكتبات باحثا ومحققا في موضوعى هذا. طالعت مئات الكتب ولاحظت نفس العدد من المقالات والرسائل وقمت بتغلغل في حقائق المدارك ومعارفها ونقائق الأبحاث

وغوامضها، فقيدت شواردها واستأنست أوابدها، وأخرجت الآلى الفاخرة والجواهر المضيئة المطلوبة لدى حول الموضوع حتى يبلغ نضجه ويكمل نهبه وأصبح بحثاً علمياً نافعاً تليق لأن تقدم إلى رحاب أقدم وأشهر جامعة إسلامية في باكستان - الجامعة الإسلامية بهاولپور - منبع العلوم والآداب ومرجع ظائمي وجائعي العلم والتحقيق.

إن دائرة منهجى فى تأليف هذا البحث تقوم على أربعة أسس وهى :

أولاً : المراجع الأصلية (المصادر الأساسية) الخاصة، وفيها مطبوعات الشيخ الكشميرى والمخطوطات والوثائق وكذلك الكتب الخاصة حول حيات الشيخ رحمه الله ومفاخره ومآثره .

وثانياً: المراجع الأصلية العامة، مثل كتب التاريخ والسير والحديث والفقه والأدب والشعر وغيرها.

وثالثاً: الحقائق العامة المسلم بها لدى العلماء والباحثين، وبعض الحقائق التى أصفها وفقاً لمشاهداتى ومعلوماتى الخاصة التى جمعتها مع تحري الدقة بالاتصال والاطلاع وكذلك آراء مشائخ الشيخ رحمه الله وأماثل عصره فى نبوغه وكما لاته وشيء من فوائد علومه وشعره .

ورابعاً: المراجع الثانوية التى لها صلة بالموضوع، والتى تساعد على الوصول إلى بعض المراجع الأصلية والمصادر الأساسية.

ولا أضع فى بحثى هذا مسألة أو فكرة إلا بعد قراءة هذه المراجع كلها ومقارنتها وغربلتها بغربال العدل، رغبة فى اكتشاف الحقائق، وتصفيتها بمصفاة المنطق السليم، متجرداً من جميع الاعتبارات والمؤثرات الخارجية، إلا اعتبار البحث العلمى النافع الدقيق بقدر المستطاع، وما توفيقى إلا بالله .

٤ - تخطيط البحث :

بعد تقرير الموضوع ووضع المنهج قابلت صعوبات جمّة وعقبات عديدة في ترتيب البحث وتبويبها، وتوزيع مكوناتها طبقاً للمشكلات الرئيسية المتشعبة من الموضوع العام، ثم المشاكل الفرعية لكل منها، ولم يكن هذا الوضع مفاجئاً ولا شاذاً: لأن تخطيط البحث يختلف اختلافاً بيّناً تبعاً لموضوعه، وللجامعة التي يقدم إليها، وللمنهج الذي يتبعه الكاتب في تأليفه، فشأنه في ذلك تماماً شأن المهندس المعمّر الذي يخطط البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء، من المنزل أو المصنع أو المكتب وما إلى ذلك، والمكان الذي يقام فيه، والمبالغ التي تنفق عليه، ومما زاد الطين بلة أن موضوع هذا البحث - كما سبقت الإشارة إليه - شائك ومتنوع الأطراف ومتعدد النواحي، فليس بتاريخى محض، ولا دينى وفكرى بحت، ولا أدبى أو سياسى، بل هو بحث جديد ذو طابع أعمق وعناصر أو سع وهدف أسمى. ففي ضوء هذه الاعتبارات لاحظت في تأليف البحث من أبواب وفصول أن يكون لكل فصل عنوان يدل على محتوياته، ثم تقسيمه إلى موضوعات أخرى متعلقة به، ولكي تخضع أبواب البحث وفصوله وموضوعاته في ترتيبه لأساس منظم وربط منسق. حاولت جهد الطاقة أن يكون مرتب حسب الفترات الزمنية وحسب الموضوعات المتتابعة معاً، لأن يكون ترتيبه أقرب إلى التسلسل الفكرى للموضوع وأوضح لمعرفة العامل المطوّر فيه، وجدير بالذكر أيضاً أن كلاً من هذه الأبواب، والفصول تعتبر في ذاتها بحوثاً مستقلة، يصلح لأن يكون مقالة أو رسالة، نظراً لأهميتها العلمية والأدبية.

لقد ساعدنى الاستاذ الجليل د - سليم طارق خان في تخطيط موضوعات بحثى ومقوماته وأرشدنى إلى التركيز على النقاط الهامة في البحث. قد قسمت

البحث إلى أربعة أبواب وذاتمة :

يتناول الباب الأول، الحديث عن : أحوال عصر الشيخ الكشميري، والبيئة التي عاش فيها، وفيه خمسة فصول، وقد خُصص الفصل الأول لدراسة. لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، والفصل الثاني، يشتمل على تكرر الأحوال السياسية في عصر الشيخ الكشميري والدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند، والفصل الثالث في بيان الحالة الاجتماعية والإقتصادية في الهند، والفصل الرابع في الحديث عن الحالة الدينية في الهند ويبحث الفصل الخامس عن الحالة العلمية ودور المراكز العلمية والدينية في الهند.

واشتمل الباب الثاني على خمسة فصول . يبحث الفصل الأول عن أحوال حياته وثقافته ودراسة الأولى وصفاته وخلقه ووفاته، وقد خصص الفصل الثاني لدراسة أعماله وأشغاله وتأسيس المدارس والتدريس و رحلاته العلمية ويبحث الفصل الثالث عن أساتذته وتلامذته و الفصل الرابع يتناول دراسة مؤلفاته المطبوعة وأحوال مؤلفاته المخطوطة وكذلك الفصل الخامس يشمل على آراء أكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عنه.

ويتناول الباب الثالث تخصصات الكشميري و مميزاتة في مجالات العلوم المختلفة وله خمسة فصول، فيتناول الفصل الأول سكره كمحدث والفصل الثاني كمفسر والفصل الثالث كالفقيه والفصل الرابع كالمحقق والفصل الخامس كالأديب والشاعر.

وأما الباب الرابع، فيبحث عن التراث العلمي والأدبي للكشميري ومكانته العلمية والفكرية والأدبية وتبحره في العلوم النقلية والعقلية وكذلك يشمل أيضا

بحوث نقدية في شعره ونثره يحتوى على خمسة فصول، يتناول الفصل الأول الشعر عنده والفصل الثانى فى ذكر النثر عنده ويبحث الفصل الثالث عن آثاره و تأثيره ويناقش الفصل الرابع مزايا علميه وأدبية لكشميرى والفصل الخامس خصص لذكر أسلوب البيان واللغة عنده وكذلك مكانته الشعرية وشعره عصره ثم الخاتمة، وهى تشمل سرد خلاصة البحث والمقترحات الهامة.

وفى النهاية أقول: إن العظمة والعصمة لله وحده ويأبى الله إلا أن يتم نوره وإننى لا أطمع إلا فى رحمته سبحانه، التى لا يملكها إلا هو وإننى أطلب منكم الدعاء بظهر الغيب، خصوصاً أن- يجعلنى الله وإياكم وسائر المسلمين من عتقائه من النار، ويأخذ من زحزح عن النار وأدخل الجنة (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز- وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور- آل عمران ١٨٥).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

السيد شاهد رسول كاكاخيل

فهرس البحث

الموضوعات	رقم الصفحة
الإهداء	١
كلمة الشكر والتقدير	١١
المقدمة	١٢
الباب الأول	
العلامة محمد أنور شاه الكشميري - عصره والبيئة التي عاش فيها	١
الفصل الأول	
لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر	٢
الفصل الثاني	
الحالة السياسيّة في الهند	٨
الفصل الثالث	
الحالة الاجتماعيّة والإقتصادية في الهند	٢٣
الفصل الرابع	
الحالة الدينيّة في الهند	٣٤
الفصل الخامس	
الحالة العلميّة و دور المدارس الإسلاميّة في الهند	٣٨
الهوامش	٥٥

الباب الثاني

٥٧ حياة الشيخ محمد أنور شاه و عبقريته

الفصل الأول

٥٨ حياته ونشأته

٥٨ إسمه ونسبه ومولده

٥٨ نشأته وثقافته و دراسته الأولى

٦٢ صفاته وخلقه

٦٥ وفاته

الفصل الثاني

٦٧ عبقريته

٦٧ أعمال وأشعاله

٦٧ تأسيس المدارس والتدريس

٦٩ رحلاته العلمية

٧٤ الشيخ والفتنة القاديانية

٧٥ مقدمة بهاولپور

الفصل الثالث

٧٩ اساتذته

٨٨ تلامذته

الفصل الرابع

٩٦ تأليفات الكشميري

٩٦ مؤلفاته المطبوعة

٩٦ - فيض الباري على صحيح البخاري

٩٧ - العرف الشذى على جامع الترمذى

٩٨ - أنوار المعمود فى شرح سنن أبي داود

- ٩٨ - أماليه على - صحيح مسلم -
- ٩٨ - حاشية على - سنن ابن ماجه -
- ٩٨ - مشكلات القرآن -
- ٩٩ - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب -
- ١٠١ - خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب (بالفارسية) -
- ١٠١ - فيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين -
- ١٠٤ - بسط اليدين لنيل الفرقدين -
- ١٠٦ - كشف الستر عن صلاة الوتر -
- ١٠٧ - إكفار الملحدين في شيء من ضروريات الدين -
- ١٠٩ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام -
- ١١٠ - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام -
- ١١٢ - خاتم النبين (بالفارسية) -
- ١١٣ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح -
- ١١٤ - مراقبة الطارم لحدوث العالم -
- ١١٦ - ضرب الخلق على حدوث العالم -
- ١١٨ - سهم الغيب في كبد أهل الريب -
- ١١٩ - كتاب في الذب عن قرة العينين (بالفارسية) -
- ١٢٠ - الإتحاف لمذهب الأحناف -
- ١٢٠ - خزائن الاسرار -
- ١٢٠ - إيناس بإقيان إلياس عليه السلام -
- ١٢١ - النور الفائق على نظم الفرائض (الفارسية) -
- ١٢٢ مؤلفاته المخطوطة

الفصل الخامس

- ١٢٤ آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عن الشيخ الكشميري
- ١٥٧ الهوامش

	الباب الثالث
١٦٢	آثاره العلمية
	الفصل الأول
١٦٣	مكانته كالمحدث
١٦٣	الشيخ الكشميري والحديث
١٦٥	الإسناد في الحديث
١٦٨	آدابه العامة في تدريس الحديث
١٧١	مميزته في شرح أحاديث الأحكام
١٧٤	مؤلفاته في الحديث
	الفصل الثاني
	مكانته كالمفسر
١٧٦	الشيخ ومشكلات القرآن
	الفصل الثالث
	مكانته كالفقيه
١٨٥	الشيخ الكشميري والفقه
	الفصل الرابع
	مكانته كالمحقق
١٨٩	الشيخ أنور شاه والتحقيق
	الفصل الخامس
	مكانته كالأديب
١٩٢	الشيخ الكشميري والأدب
١٩٦	الهوامش

الباب الرابع

١٩٨ إنتاجاته الأدبية والعلمية

الفصل الأول

١٩٩ الشعر عنده

٢٠٠ — الأشعار العربية لديه

٢٣٥ — الأشعار الفارسية لديه

٢٤٤ — الأشعار الأرنوية لديه

الفصل الثاني

٢٤٦ النثر عنده

٢٤٨ — المحاضرة المرتجلة للشيخ

الفصل الثالث

٢٥٦ آثاره وتأثيره

الفصل الرابع

٢٨٤ مزايا العلمية والأدبية لكشميري

الفصل الخامس

٢٨٨ — أسلوب البيان واللغة عنده

٢٩٠ — مكانة الشعرية وشعراء عصره

٢٩٦ — نقل رسائل الشيخ رحمه الله

٢٩٨ الهوامش

٣٠١ خاتمة البحث

٣٠٥	فهرس الأعلام
٣١٥	فهرس الأماكن و البلاد
٣١٩	فهرس الكتب
٣٣٤	فهرس البحث

فهرس الأعلام



- ابن السكّن ٢٦١
- ابن سينا ١٨٩، ٢٦٤، ٢٦٦
- ابن عوانة ٢٦١
- ابن عبد البر ٢٧٥
- ابن عباس رضي الله عنهما ١٨٠، ٢٧٣
- ابن كثير ٢٧٨، ٢٧٦
- ابن القيم ١٩٠
- ابن ماجه القندويتي ٨٤
- ابن نعيم ١٨٥، ٢٥٢
- ابن هشام الأزهري ٢٨٤
- ابن الهمام ١٠٦، ١٢٣، ١٨٧، ١٨٨
- أبو احمد عبد الله لدهياتوي ٩٢
- أبو بكر الأشرم (الإمام) ٢٥٤
- أبو جعفر بن جرير الطبري (الحافظ) ٢٥٤
- أبو زيد ١٨٢
- أبو طاهر الكردي (الشيخ) ٢٤٩
- أبو عمر بن عبد البر (الحافظ) ٢٧٥
- أبو الحسن علي الندوي (العلامة) ٣٩
- أبو الكلام آزاد (مولانا) ١٨، ٢٠، ٢٢
- ابراهيم بن عمر المقاعى الشلقى (الشيخ) ١٧٨
- ابراهيم الكردي (الشيخ) ١٦٧
- ابراهيم سنجاروي (مولانا مفتي) ٩٢
- ابراهيم الجبالي (الشيخ) ٥٢
- ابن الأثير ٢٨٩
- ابن اسحق ١٠٠، ٢٤٨
- ابن ادى شيد ١٦٣
- ابن تيمية الحراني ١٩٠، ١٨٤، ٦٤
- ابن الجارود ١٦٣
- ابن حجر العسقلاني ١٦٤، ١٩٠، ٦٤
- ابن الحزم الاندلسي الطاهري ٢٥٤
- ابن حبان ٢٦١
- ابن خزيمة ٢٦١، ٢٥٤
- ابن خلكان ١٢٩
- ابن حلدون ٢٧٥
- ابن بقيق العيد ٦٤
- ابن رشد ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠
- ابن الربيع ٢٤٨

- أبو الوفا شاهجهانپوری (مولانا) ٩٢ —
— آبی بکر الکاسانی ١٨٦، ١٨٥ —
— آبی داؤد السجستانی (الإمام) ٧٠، ٧٠ —
— آبی حنیفة (الإمام) ١٧١، ١٧٨ —
— آبی طاهر المدنی (الشیخ) ١١٧ —
— آبی عیسی الترمذی (الحافظ) ٨٤ —
— آبی عبد الله بن محمد الملکی ٨١ —
— آبی القیاض أحمد ١١٧ —
— آبی موسی الأشعری ٧٥٤ —
— آبی هريرة رضي الله عنه ٧٥٤، ٧٥٠، ٧٥٤، ٧٧٨ —
— آبی یوسف (الإمام) ٢٧٢، ١٨٧ —
— احسان الله خان تاجور (مولانا) ٩٠ —
— احسان حقی (الدكتور) ١٠٠ —
— أحمد اشرف (مولانا) ٩٢ —
— أحمد الله ١٦، ١٢ —
— أحمد الله شاه (مولوی) ١٢ —
— أحمد الله العظيم آبادی ١١ —
— أحمد بن حنبل (الإمام) ٢٥٤، ١٢٥ —
— أحمد بن متیع (الإمام) ٢٥٤ —
— أحمد رضا خان (المفتی) ٩٢، ٤٢ —
— أحمد شلبي (الدكتور) ٢٧ —
— أحمد علی کجراتی (مولانا) ٩٤ —
— أحمد علی السهارندوری (الشیخ المحدث) ١١٦، ١١٧ —
— أحمد محمود الساداتی (الدكتور) ٣١ —
— أحمد نور (مولانا) ٩١ —
— إسحق امرتسری (مولانا) ٨١ —
— إسحق بن یوسف الأزرقي (الإمام) ٧٥٤ —
— اسلام الحق الأعظمی (مولانا) ٩٢ —
— اسماعیل احسن العیش الامروہوی (الشیخ الحکیم) ١٣١ —
— اسماعیل کاجھوی (مولانا) ٩٢ —
— اسماعیل محمود بسم الله (مولانا مفتی) ٩٣ —
— اسماعیل یوسف گاردی (Gardy) ٩١ —
— أشرف علی التھانوی (مولانا) ٤٢، ١٢٤ —
— الاصطخری ٢ —
— اصغر علی (مولانا) ٩١ —
— افتخار علی (مولانا) ٩٢ —
— آل حسن رضوی بیویندی (مولانا) ٩٢ —
— الیاس عظیم (العلی) ١٢٠، ١١١ —
— إلیاء ١٢٠ —
— إمداد الله التھانوی (الحاج مولانا) ١٢ —
— الأمير خسرو الدهلوی ٧٩، ٥٨ —
— انوار الحسن شیرکوتی (مولانا) ٩٢ —

- انوار الله خان (مولانا) ٥١
- اندرا ٣
- أنور باشا ١٩
﴿٢٠﴾
- بقدر داماد ١٨٩، ١١٧
- بايزيد ٢٢٥
- البخاري (الإمام) ١٦٣، ١٦٤، ١٧٠، ٢٩٠
- بخت خان (الجنرال) ١٢
- البدر العيني (الحافظ) ١٦٤، ١٦٥
- بدر الدين طيب جي ١٧
- بدر علم مهاجر مدني (مولانا) ٨٩، ١٢٥
- البستاني ١٨٩
- بشير احمد (مولانا) ٩٢
- بطليموس ٢٧٥
- بلال ٢٢٥
- البلاذري ٤
- بهار الدين السبكي (الشيخ) ١٢٢، ٢٨٤
- بير علي ١٢
- البيهقي ٢٠٨، ٢٥٤
﴿٢١﴾
- التفتازاني (العلامة) ٢٨٤
- تقي الدين السبكي (الشيخ) ٢٨٤
﴿٢٢﴾
- جابر بن عبد الله ٢٥٤
- الجامي ٧٩، ٥٨
- جبريل الأمين ١٦٥، ٢٠٨، ٢١٢
- جلال الدين التواني ١١٧، ٧٩، ٥٩
- جمال الدين ليثي (مولانا قاري) ١٥٥
- جمشاد (ملك ايران) ٢٧٤
- جميل الدين ميرتهى (مولانا) ٩٢
- جنكيز وهولاكو ١٢
- جون لورنس ١٢
- جومر ٢٧٩
- جواهر لال (باندت) ٢٠
- الحوهرى ٢٨٥
- جيرمان برومال ٢١
﴿٢٣﴾
- حامد حسين الكنتوري (الشيخ) ٥٤
- حامد الانصاري غازي (مولانا) ٩٠
- حبيب الرحمن مكي (مولانا) ٩٤
- حبيب الله سلطاني بوري (مولانا) ٩٤
- حبيب الرحمن (مولانا) ٨٩
- حبيب الرحمن لدهيانوي (مولانا) ٩٠
- حبيب الرحمن الأعظمي (الشيخ) ٤٦
- حبيب الرحمن الشيرواني (الشيخ) ٥٤
- حبيب الله خان (الدكتور) ٤١
- الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٥، ٤٤
- الحريري ١٢٢، ٢٤٦، ٢٦٩
- حزقيال عليه السلام ٢٧٥، ٢٧٧
- حسام الدين علي المتقي (المحدث) ٧٢

- حسرت موهانی ۱۸
 - حسین (الشریف) ۱۹
 - حسین أحمد المدنی (مولانا) ۱۹، ۲۲، ۲۷، ۸۰، ۱۱۹
 - رقیع الدین (الشیخ) ۲۵۱
 - ریاست علی (مولانا) ۹۲
 - ریان بن الولید ۲۷۴
 ﴿ز﴾
 - زقر ۱۲۳
 - زکی الدین عبد العظیم المندری (الحلقط) ۲۵۴
 - الزمخشري (العلامة) ۲۸۴
 - زیلعی ۱۳۳
 - زین الدین زکریا ۱۱۷
 ﴿س﴾
 - سراج الدین بہادر شاہ ظفر ۱۱، ۹
 - سفیان ۲۵۴، ۱۴۱، ۱۲۸
 - السکاکی ۲۸۴، ۱۲۲
 - سکندر بن قیلوقس ۲۷۴
 - الإسکندر الیونانی المقدونی ۲۸۲
 - سلحوق ۲۱۳
 - سلطان محمود السرحدی (مولانا) ۹۰
 - السلطان تیو ۱۸
 - Sir Stafford Cripps ۲۲
 - سلمان ۲۳۵
 - سعد اللہ (مولانا حکیم) ۹۳
 - سعید أحمد الأكبر آبادی ۸۹، ۵۰
 - خان بہادر خان ۱۲
 - خلیل احمد السہارنقوری (مولانا) ۸۷
 ﴿ص﴾
 - الدارمی ۲۵۷، ۱۶۳
 - الدارقطنی ۱۱۲
 - دمیری (العلامة) ۱۲۰
 - دی - ای D E بیرا صاحب (مولانا) ۹۳
 ﴿ف﴾
 - فاخر حسین (الدكتور) ۴۸
 - فی القرنین ۲۸۲، ۲۷۲، ۱۷۵، ۱۲۲
 ﴿ق﴾
 - الرازی (الإمام) ۱۸۹
 - الراغب (الإمام) ۲۸۵
 - رحیم اللہ البجنوری (الحکیم مولانا) ۱۲۶

- سعيد بن سندر ٨٦
- سنان بن علوان ابن عاد ٢٧٤
- سندر لال ١٢
- سيد أحمد خاں (سر) ٥٠، ٤٧
- السيد أحمد رضا الجنوري (الشيخ) ٩٨
- السيد أحمد الطحطاوي المصري (الشيخ) ٨٦
- سيد أحمد رضا (مولانا) ٩٢
- سيد أحمد الله (مولانا) ٩٥
- السيد أحمد الشهيد ١٥، ١١
- سيد احقر حسين (مولانا) ٩١
- سيد امين الحق مرداني (مولانا) ٩٠
- السيد حسين الحكرامی ٥١
- السيد رشيد رضا المصري (العلامة) ٢٤٨
- السيد سليمان الندوي ٢٩١، ١٢١، ٥٠
- سيد عبد العلي (مولانا بكتور) ٩٣
- السيد عطاء الله شاه البخاري (مولانا) ١٢٩
- سيد عنايت الله شاه البخاري (مولانا) ٩٤
- السيد عبد القادر شاه آثم ١٢٢، ٨٦
- سيد محمد يوسف النوري (مولانا) ١٤١، ٧٩، ٧٥، ١١٥، ٨٤، ٨٩، ١١٠، ١٢١، ١٤١
- السيد محمد الآلوسی ٨٥
- السيد محمد إدریس (الشيخ) ١٧٤
- سيد محفوظ علي (مولانا الحكيم) ٩٢
- سيد ميرك شاه اندرابي (مولانا) ٩٤
- السيد منة الله الرحمانی ٤١
- سيد نثار احمد اتوري (مولانا) ٩٢
- السيد نعمان ٨٥
- السيد نعمان الآلوسی (الشيخ) ١٦٧
- سيوييه ٢٨٤، ١٢٢
- سيف الله شاه (مولانا) ٩٥
- السيوطي ١٦٣
- ﴿ش﴾
- الشافعي (الإمام) ٢٤٨، ١٨٧، ١٨٥
- الشاه حيدر ٥٨
- الشاه عبد الكبير ٥٨
- الشاه عبد الخلق ٥٨
- الشاه علي ٥٨
- الشاه عبد الغني الدهلوي (المحدث) ١١٧، ١١٦
- الشاه محمد أكبر ٥٨
- الشاه محمد عارف ٥٨
- الشاه محمد اسحق الدهلوي (المحدث) ١٦٧
- الشاه ولي الله الدهلوي (الإمام) ١١٩، ١٩٠، ١٦٧
- شائق احمد (مولانا) ٩١
- شبلي نعماني (العلامة) ٥٤

- شير أحمد العثماني (مولانا) ١٢٥، ٨٧ - عبد الأول (مولانا الحكيم) ٩٣
 - شاددين عاد ٢٠٨ - عبد الحلوي القرنجي (مولانا) ١٩
 - الشريف حسين ١٩ - عبد بن حميد ٢٧٨
 - الشوكاني (القاضي) ١١٤ - عبد الجليل دهلوي (مولانا الحكيم) ٩٣
 - شوكت علي (مولانا) ١٨ - عبد الجميل الأفغاني (مولانا) ٨٧
 - الشهاب أحمد السبكي ١١٧ - عبد الحنان هزاروي (مولانا) ٩١
 - شهرستاني ٢٥٦ - عبد الحق (الدكتور) ٥٢
 - الشيخ سعدى الشيرازي ٧٩، ٥٨ - عبد الحق نافع (مولانا) ٩١
 - صالح ابن محمد منكيار (مولانا) ٩٣ - عبد الحميد البريلوي ١١٨
 - محمد السحاق الكشميري (المحدث) ١١٧ - عبد الحي حقاني (مولانا) ٩٤
 - الصدر الشيرازي ٢١٧، ١٨٩، ١١٧ - عبد الحي الكنوي (العلامة) ١٢٣، ٤٢
 - صديق حسن خان (النواب) ٤٢ - عبد الرحمن الداني بتي (مولانا) ١٦٧
 - صعب بن روم ٢٨٢، ٢٧٤ - عبد الرزق ١٧، ١١
 - ضحاک بن علوان ٢٨٢، ٢٧٤ - عبد الرحمن كامل بوري (مولانا) ٩٠
 - الطنطاوي ١٨٩ - عبد الرحيم (الشيخ) ٢٤٩، ١١٧، ١١
 - ظفر احمد التهانوي (مولانا) ١٢٢ - عبد الرحيم الصادقوري ١٦
 - ظفر علي خان (مولانا) ١٨ - عبد الصمد (مولانا) ٩٤
 - ظهور احمد الديوبندي (مولانا) ٩٢ - عبد العزيز (الشيخ) ٢٥١
 - عارف حكمة الله الحسيني (الشيخ) ٦٩ - عبد العزيز بهاري (مولانا) ٩٢
 - عباس محمود العقاد ٢٢ - عبد العزيز المحدث الدهلوي (المحدث) ١١٧، ٣٩
 - عارف حكمة الله الحسيني (الشيخ) ٦٩ - عبد الغني (الشيخ) ٢٥٢، ١١٧
 - عباس محمود العقاد ٢٢ - عبد الفتاح أبو غدة (الشيخ) ١١٤
 - عارف حكمة الله الحسيني (الشيخ) ٦٩ - عبد القادر (الشيخ) ٨٦، ١٢٢، ٢٥١
 - عباس محمود العقاد ٢٢ - عبد القادر الدهياني (الشيخ) ١٧

- عبد القادر الدجاني الياقني (الشيخ) — ٨٦
- عمر بن بطرزد البعداني ١١٧
- عمر المرائي (الشيخ) ١١٧
- عمرو بن حزم ١٨٢
- عمليق بن عولج ٢٧٤
- عمليق بن لاوذين ارم بن سام ٢٧٤
- عناية الله الدهلوي (الشيخ) ٥٢
- عنايت أحمد الكاكوروي ١١
- عيسى عليه السلام ١١٠، ١٠٩، ٧٦، ٦٥، ٢٠٩، ٢٧٦، ٢٨٢، ١٨١
- ﴿ع﴾
- غاندي ٢١، ١٩
- غزالي ١٩٠، ١٨٨، ٦٣، ٥٩
- غلام رسول (مولانا) ٨٧
- غلام مرشد (مولانا) ٩٠
- غلام مصطفى المسعودي الكشميري (مولانا) ٩٥
- غلام نبي الحباركي الكشميري (مولانا) ١٢٩
- عوستاف لويون ٣
- ﴿ع﴾
- الغارابي ٢٦٦
- القحربن البخاري ١١٧
- قحز الدين احمد مراد آبادي (مولانا) ١٢١، ٨٨
- قحز الدين حطيب الري (مولانا) ١٧١
- قحز الدين الرازي (الإمام) ١٩٠، ١٣٣
- عبد القاهر الجرجاني (الشيخ) ٢٨٤
- عبد القيوم (مولانا) ٩٤، ٥١
- عبد القيوم آروي (مولانا) ٩٤
- عبد الكبير (مولانا) ٩٤
- عبد الله (الشيخ) ٥٨٠
- عبد الله العمادي (الشيخ) ٥٢
- عبد الله بن شداد ٢٥٤
- عبد الله حان بجنوري (مولانا) ٩١
- عبد المجيد الدرايادي (الشيخ) ٥٢
- عبد المجيد الثاني ٢١٤
- عبد المجيد دهلوي ١١٨
- عبد الوحيد (مولانا) ٩٣
- عبد الوهاب (مولانا) ٩١
- عبيد الله السندهي (مولانا) ١٢٩
- عتيق الرحمن العثماني (مولانا) ٨٧
- عثمان ٢١٣، ٤٤
- عزيز ٢٢٤
- عزيز كل كاكاخيل (مولانا) ١٩
- علي رضي الله عنه ٢٨٨، ٢٥٢، ١٨٠
- علي الحنبلي اليميني ثم المصري (الشيخ) ١٢٨
- علي كريم ١٢
- عمار ٢٢٥
- عمر بن الخطاب ٤

- قريد وجدی ۱۸۹
 - قصيح الدين بهارى (مولانا) ۹۴
 - فضل حق الخير آبادی (العلامة) ۱۶
 - فيض الله (مولانا مفتی) ۹۱
 - فيض الرحمن ديوبندى (مولانا) ۹۱
 - فيكتوريا ۸
- ﴿٥﴾
- القاضي تلمذ حسين كهجورى ۵۳
 - القاضي خدا بخش خان ۵۴
 - قاضى سجاد حسين (مولانا) ۸۹
 - القرطبي ۲۸۰، ۱۸۰
 - القسطلانى ۱۸۲، ۱۶۳
- ﴿٦﴾
- الكشاف ۲۷۱، ۱۲۲
 - كعب ۲۷۸
 - كورش ۲۸۲، ۲۷۴
 - كيقباد ۲۸۲، ۲۷۴
- ﴿٧﴾
- لطف الله يشاوری (مولانا) ۹۴
 - لطف الله العليكرهی (مولانا) ۸۷، ۱۸
 - لورد كاتينك ۸
 - لورد النمر ۳۱
 - لورد كلايو (Lord Clive) ۵
 - ليقت علی (مولانا) ۱۲
- ﴿٨﴾
- مالك (الإمام) ۸۱، ۱۸۷، ۲۵۴
 - محبوب الرحمن (مولانا الحكيم) ۹۲
 - (سيدنا) محمد ﷺ ۸۲، ۷۸، ۶۹، ۳۱
 - ۸۴، ۸۱، ۱۰۴، ۱۱۲، ۱۱۶، ۱۱۵، ۲۰۰
 - محمد (الإمام) ۱۸۱
 - محمد ادريس ميرتهی (مولانا) ۹۰
 - محمد ادريس سكهروزی ۸۹
 - محمد ادريس الكاندهلوی (مولانا)
 ۸۹، ۹۸، ۲۹۲
 - محمد أزهر شاه ۱۱
 - محمد اسحاق (الشيخ) ۸۵، ۲۵۱
 - محمد اسحاق الكشمیری (الشيخ) ۸۴
 ۸۵، ۱۶۷
 - محمد اسماعيل سنهلی (مولانا) ۹۰
 - محمد اعزاز علی (مولانا) ۸۹
 - محمد لقبال (العلامة الدكتور) ۱۲۹
 ۲۱۱، ۲۹۳
 - محمد أكبر شاه ۱۱
 - محمد امين (مولانا) ۱۷، ۸۱، ۹۲
 - محمد أمين الدهلوی (الشيخ) ۶۱، ۱۲
 - محمد أمين ابن عابدين ۸۱
 - محمد الأمير المصري (الشيخ) ۸۱
 - محمد أنصر شاه ۱۱
 - محمد أنور شاه (الشيخ) ۵۸، ۸۲، ۸۴
 - محمد اتوری لايلوری (مولانا) ۹۰
 - محمد أيوب الأعظمی (مولانا) ۹۲
 - محمد بدر علم (الشيخ) ۱۰، ۹۱

- محمد بن إسحاق ۱۰۰
— محمد بن حسن الکتبی (الشیخ) ۸۷، ۸۶
— محمد بن القاسم الثقفی ۳۵، ۲۴، ۴۰
— محمد بن موسیٰ میان سملکی (مولانا) ۸۹
— محمد الجسر (الشیخ) ۸۶
— محمد جعفر التهانیسری (مولانا) ۱۵
— محمد جلیل کیرانوی (مولانا) ۹۲
— محمد چراغ (مولانا) ۹۰
— محمد زاهد الکوثری (الشیخ) ۱۷۷
— محمد الزمزمی بن محمد بن جعفر الکتانی (الشیخ) ۱۷۷
— محمد سجاد البهاری (مولانا) ۱۷۷
— محمد شقیع الدیوبندی (مولانا مقتی) ۱۱۴، ۹۱، ۸۹، ۷۵
— محمد شقیع الاهوری ۱۵
— محمد صادق (مولانا) ۹۳
— محمد صدیق (مولانا) ۸۹
— محمد ضامن الشہید (الحافظ) ۱۲
— محمد ضیاء الرحمن ضیاء (الشیخ) ۱۳۷
— محمد طاهر قاسمی (مولانا) ۹۱
— محمد طیب (مولانا قاری) ۸۸
— محمد طہیر حسن النیموی ۱۲۰
— محمد عرفان ہزاروی (مولانا) ۹۲
— محمد علی جناح ۲۱
— محمد علی جوہر (مولانا) ۴۸، ۱۹، ۱۸
— محمد علی المونیکری (الشیخ) ۴۹
— محمد قاسم النانوتوی (مولانا) ۴۷، ۱۲
— محمد مطہر النانوتوی (مولانا) ۱۱۱
— محمد معظم شاہ (الشیخ) ۱۱، ۵۸
— محمد منظور الانعمانی (مولانا) ۹۰
— محمد میان الدیوبندی (مولانا) ۹۰
— محمد نعیم لدھیانوی (مولانا) ۹۰
— محمد یامین (الطیب) ۱۱
— محمد یسین (مولانا) ۹۴
— محمد یعقوب (مولانا) ۹۱
— محمد یوسف شاہ (مولانا) ۹۱
— محمد یوسف الکاملقوری (مولانا) ۱۳۷
— محمود احمد (مولانا) ۹۳
— محمود الالوسی البعدادی (مولانا) ۱۶۷
— محمود الحسن (مولانا) ۱۰۱، ۲۲، ۱۸
— محمود عبد اللہ المصري (الدکتور) ۴۱
— محمود عزتوی ۲۵، ۲۱
— محمود النانوتوی (مولانا مقتی) ۹۰
— محی الدین ابن العربی (الإمام) ۱۹۰
— مرتضیٰ حسین الدیوبندی (الشیخ) ۱۷۷
— مسعود (الشیخ) ۲۴۱، ۵۸
— مسعود علی المحوی (الشیخ) ۵۳
— مسعود النروری الکشمیری (الشیخ) ۵۸

- مسلم بن الحجاج القشيري (الإمام) ٨٤ — نور الدين الهيثمي (الحافظ) ١١٣
- المسيح ١١٠، ١١٤، ١٧٤، ١٨١، ٢٠٥ — نور الدين بهاري (مولانا) ٩٠
- مشيئة الله الجتوري (الشيخ) ٥٩ — النوري ٢٧٢
- مصطفى حسن علوي (مولانا دكتور) ٩٢ — النيموي رحمه الله (المحدث) ١٧٥
- ﴿٣٢﴾
- مصطفى صبري التركي (الشيخ) ١٢٧ — وائيم بادي (Vaniyam Badi) ٥٢
- مظفر الدين مراد آبادي (مولانا) ٩٤ — وحيد احمد ١٩
- مظفر الحسن مونكيري (دكتور مولوي) ١٢٩ — ولي الله المحدث الدهلوي (الإمام) ٣٩٠
- المعيرة بن العاصي ٤ — ولي الله بن عبد الرحيم الفاروق الدهلوي (الشيخ) ٢٤٩
- مفتي مطهر كريم الدرايادي ١٦ — الوليد بن عبد الملك ٤
- مناظر احسن كيلاني (مولانا) ٨٩ — وليم هنتر / ويليام هنتر ١٥، ١١
- منشي محمد الدين فوق ٢٤٤ ﴿٣٣﴾
- منظور حسن ايم ايم او ايل ١٤٨ — هنري ميد (Henry Mead) ١٢
- موسى بهام جي (مولانا) ٩٣ — هنري هملتن تامس ١٤
- مير عثمان علي خان ٢٤١ — (Henry Hamilton Thomas)
- مير سيد احمد گرماني (الشيخ) ٢٤١ — هومز ١٢
- مير همايون جاء ١٧ — هيوم (Hume) ١٠
- ميكلم لويتس ٢٢ ﴿٣٤﴾
- ايم آئي ناننا صاحب (مولانا) ٩٣ — ياجوج وماجوج ٢٧٢
- ﴿٣٥﴾
- ناصر حسين (الشيخ) ٥٤ — يافت ٢٧٥، ٢١٢
- الانجم العيطي (الشيخ) ١٦٧ — يحيى علي (مولانا) ١٥
- نصرت حسين (الحكيم) ١٩ — يعقوب الرحمن العثماني (مولانا) ٩١
- نعمت الله انوري (مولانا) ٩٣ — نوح ٢٧٤

فهرس الأماکن



- بتنة - ۵۴، ۱۶، ۱۵

- بجنور یوپی ۹۲، ۹۰

- بحرین - ۴

- بخارا ۱۵۲، ۴۲

- برتاب کره یوپی ۹۲

- برما - ۹۴، ۹

- بروده ۹۲

- بریطانیا ۲۸۲، ۲۷۵، ۸

- بریلی - ۱۱۸، ۸۷

- بغداد ۱۶۷، ۵۸، ۱۷

- بلریاکنج ۴۱

- بنارس ۴۱، ۴۵، ۴۴

- بنعال / الحنعال ۱۴، ۱۰، ۲

- بنکله دیش - ۹۴

- بنکلور ۹۴

- بورت اندمان ۱۱

- بوسنای / بمبئی ۹۲، ۲۳، ۸، ۱

- بهار ۹۲، ۴۱، ۱۱

- بهاولپور ۲۰، ۴، ۹۲، ۷۵

- بیریهوم ۹۲



- اترار دیش ۵۱

- آنریجار ۴۲

- اریسة ۴۱

- اعظم کره یوپی ۴۱

- آسام ۲

- اسلام آباد ۹۵

- آسیا الصعری ۴۲

- أفریقة ۹۲، ۸۹

- أفریقة جنوبیة ۹۲، ۹۱

- افغانستان ۴۲، ۳۵، ۳۱، ۱۸، ۲

- القاهرة ۲۹۲، ۱۲۷، ۱۱۵

- إنجلترا ۲۲، ۲۲

- أندس - ۲

- اندمان ۱۱

- ایران ۲۷۴، ۳۵، ۲



- بابل ۲۷۴

- پاکستان ۱۴۱، ۴۲، ۳۷، ۱۱، ۷، ۲

- باره موله ۱۹

- بانکى ۵۴

۴۴ - توبهنگا	۴ - تانہ
۱۷۴، ۹۰، ۷۳ - دکر	۵۲ - ترشابیلی (Tirachina Palli)
۵۰۰، ۴۸، ۲۰، ۱۸، ۱۳، ۱۱، ۴ - دھلی	۱۵ - تھانیسور
۲۴۱، ۱۱۸، ۱۷	﴿۷۷﴾
۴ - دیبل	۹۴، ۹۱ - جاتکام
۹۷، ۱۱، ۱۱، ۴۴، ۴۲، ۱۸ - دیوبند	۹۲ - جبل پور
﴿۷۸﴾	۱۷۸ - جرجان
۵۴، ۵۳ - راسپور	۲۱، ۲۵ - جزيرة العرب
۹۴ - رام باغ	۱۹ - جزيرة مالطا
۹۲ - راندير	۴۲ - جزائر بحر الهند
۱۲، ۹ - رانکور / رنجور	۴۱ - جوتپور
۹۲، ۹۱ - راولپنڈی	۹۱، ۹۲ - جوهانسبرگ
۹ - رنکپور	﴿۷۹﴾
۲۸۳، ۲۸۰، ۲۷۵، ۴۳ - روسيا	۱۲۵، ۹۱، ۷۱، ۴۲ - حجاز
۲۸۲، ۲۷۷، ۲۷۴، ۸۸ - الروم	۸۹، ۵۴، ۵۱، ۴۷، ۴۴ - حيدرآباد
﴿۸۰﴾	۲۴۱، ۱۷۴، ۱۷
۱۷۸ - زمخشر	﴿۸۱﴾
﴿۸۲﴾	۴ - حورديبل
۵۰، ۴۱ - سراي مير	۹۲ - خيرنکر
۹۴ - سري نکر	۴۲ - حيوا
۹۱ - سرجودھا	﴿۸۳﴾
۹۰ - سندھل	۱۰ - داکا
۸۵، ۳۵، ۴ - السند	۷۳، ۹۲، ۱۰۷، ۱۱۲، ۱۱۶ - دانهيل

- سورت ٤	- کراتنور ٣٦
- سهارینور ٤٣	- کرتول ٥٣
- سیندیور ٩٤	- کریم نکر ٤٤
﴿٥٧﴾	- الکشمیر / کشمیر ١٩، ١٨، ١٠، ٥٨
- الشام ٢٤٩، ١٢٨، ١٢٥	١١٨، ٩٤
- شبه القارة الهندية ١٠٢، ١١، ٨، ٥، ١	- الکنج (نهر) ٢٣
٢٩٥، ٢٩٤، ٦٣، ٥٣، ١٠٣	- کلکتا ٢٣، ١٨، ٨
﴿٥٨﴾	- کوکناڊا ٢٠
- الصين ٢٨٢، ٢٧٥، ٨٨، ٤٣، ٣٥	- کیرالہ ٥٣
﴿٥٩﴾	- کیمناڊور (آتک) ٩٠
- العراق ٢٤٩، ١٢٥، ١٠٦، ٤٤	﴿٦٠﴾
- علی کرہ / علیکرہ ٥٤، ٥٠، ٤٧، ١٧	- لاهور ١٢٩، ٥٨، ١٥
- عمان ٤	- لائل پور (قیصل آباد) ٩٠
- عمر آباد ٤٤	- لکھنؤ ٩٠، ٥٤، ٤٨، ٤٤
﴿٦١﴾	- لندن ٨٠٥
- قازان ٤٣	- لولاب ١٣٢، ٩٥، ٥٨
- قرولداغ ٩٣	- لہریا سرائی ٩٢٠
- قوقلبا ٢٧٤	﴿٦٢﴾
﴿٦٣﴾	- مالابار / ملیبار ٥٣، ٣٦
- الکجرات ٩٣، ٧٣	- مدراس ٥٣، ٤٤، ٣٢، ١٧، ٨
- کجراتوالہ ٩٠	- المدینة المنورة ٨٥، ٢٦، ١٩، ١٧
- کراتشی ١١٨، ١٠٩، ٩١، ٨٩، ٨١	١٦٦
١١٤	- مراد آباد ٩٠، ٤٤

— مرشد آباد ۵



— مصر ۷۴۸، ۷۸۲، ۱۷۸، ۸۱، ۱۵، ۴۹ — هری نور ۹۴

— مظفر آباد ۹۵، ۹۴ — هزاره ۹۴

— المغرب الأقصى ۴۳ — همالایا ۲

— ملتان ۵۸، ۴ — الهند ۳۰، ۲۵، ۲۲، ۲۰، ۱۵، ۸، ۵، ۲

— مونجیر ۴۱ ۳۵

— منو ۴۱ — هندوکوش ۲

— منوناته ۹۳، ۹۲ — هندوستان ۲



— میرٹھ ۹۳، ۹۲

— مل آباد ۱۸



— نجیب آباد ۸۹



— یمن ۲۸۲، ۲۷۴، ۱۵۵



— الیوتان ۲۱۲، ۲۷۴

— ویلور ۴۴

الباب الاول

العلامة محمد أنور شاه الكشميري

عصره والبيئة التي عاش فيها

(هذا الباب يشمل على نكر أحوال عصر الشيخ الكشميري

والبيئة التي عاش فيها، وله خمسة فصول التالية)

﴿الفصل الأول﴾

لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف القرن الثامن

عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

﴿الفصل الثاني﴾

الحالة السياسية في الهند

﴿الفصل الثالث﴾

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند

﴿الفصل الرابع﴾

الحالة الدينية في الهند

﴿الفصل الخامس﴾

الحالة العلمية ودور المدارس الإسلامية في الهند

﴿الفصل الأول﴾

لمحة تاريخية لشبه القارة الهندية من منتصف

القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر

نقصد بشبه القارة الهندية البلاد الشاسعة التي تقع شمالي خط الاستواء بين خطي عرض ٨ : ١٧°، وخطي طول ٦١° إلى ١٠٠° في الشرق جرنتش وهي المناطق التي تشمل الآن دولتي: الهند والباكستان اللتين قامتتا فيها بعد تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين سنة ١٩٤٧م وأما المناطق التي نذكرها هنا بذلك المعنى الواسع، فيحدها من الشمال سلسلة جبال الهمالايا، ومن الشمال الغربي جبال هندوكوش حيث تقع أفغانستان و إيران، ومن الجنوب الغربي بحر العرب، ويقع في جنوبها الشرقي المحيط الهندي، ثم الخليج البنغال، وفي شرقها جبال آسام.

قد بحثت كثيرا على تاريخ الهند باللغة العربية فلم أعر عايه وإنما هناك تواريخ كثيرا له بالعجمية، الفارسية، والأردية والإنجليزية وغيرها من اللغات المستخدمة في هذه الناحية للأرض.

قد اختلفت الآراء حول كلمة "الهند" و فيما يلي بعضها بقدر ما يعيننا في البحث. كلمة "هند" يرجع أصلها إلى نهر "أنديس" الذي ينبع من سفوح جبال الهمالايا وينساب إلى الجنوب الغربي ويصل إلى السهول في شمالي الهند ثم يلتقي ببحر العرب واستمدت الأراضى التي تقع فيما وراء نهر "أنديس" اسم "أندي" أو "هند" أو "هندوستان" ثم اشتهر هذا النهر باسم "السند" أيضا، وأصبح سكان هذه البلاد يسمون "الهندوس" أو "الهنود"، (١) وقيل إن الاسم الهندي القديم لهذا النهر كان "سندهو" ومنه اشتق كلمة "سندهند".

وقد فهم بعض المؤرخين العرب القدامى أن السند والهند بلدان مختلفان كما

يبدو من بيان الإصطخري (٢) صاحب المسالك و الممالك (٣)، ولكن العرب يطلقون على كل هذه البلاد لفظ الهند من قديم الزمان وقال المؤرخ الفرنسى الشهير "غوستاف لوبون" فى كتابه "حضارة الهند". إنه من المحتمل اشتقاق اسم الهند من إسم إله الهنود "اندرات" (وهو أكبر الآلهة فى الأساطير الهندوسية القديمة) (٤) وأيما كان الأصل لكلمة الهند، فلم يختلف المؤرخون أو الجغرافيون فى تحديد الرقعة التى يطلق عليها هذا الإسم والتى نعى بها فى البحث.

الحكم الإسلامى فى الهند

كانت صلة التجارة الوطيدة قائمة بين الهند والبلاد العربية من قبل طلوع الاسلام، وقد تشرفت الهند باقدام أصحاب النبى الكريم ﷺ، فتنبورت بأشعة الاسلام فى القرن الأول من الهجرة، وقيل ان الاسلام قد وصل الى الهند فى عهد الرسالة النبوية بواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون للتجارة بطريق البحر، وكانت الهند حينئذ موزعة بالتفرقة العنصرية، ونظام الطبقات القاسي نتيجة لتأثير الطقوس والمعتقدات والعادات فيها، وكان حديث التوحيد والمساواة، والإخاء والمعاملة الحسنة بين الناس حميقاً، قيماً جديدة لم يسمعها أهل الهند من قبل، فانشرفت قلوبهم لهذا الدين السليم، فلبى الناس دعوته، وسخلوا فيه أرسالا سخل المسلمون فى بلاد الهند ملوكاً من جهة الشمال بطريق البر، أما الهند الجنوبية فسخلها المسلمون من طريق البحر للتجارة، واستوطنوا الهند كما استوطن الآريون من قبل، وقد امتزج المسلمون بأهل الهند فى الاجتماع، وكثير من العوائد والزواج وما الى ذلك، حتى أصبحوا على مر الأيام من أبنائها، فارتبطوا بهم برابطة الدم والنسب، ولم يبق هناك الفارقة الذى يفرد بينهما، ومع كل هذا فانهم حافظوا على دينهم وكثير من خصائصهم وأسسوا حكومة لهم فى الهند فى القرن الأول من

الهجرة، ويقول البلاذري في كتابه فتوح البلدان .

((ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصي الثقفى البحرين وعمان سنة ١٥هـ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين، ومضى إلى عمان فأقطع حيشاً إلى ((تانه))*)، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر، يا أخا ثقيف حملت دوتاً على عود، واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم أيضاً إلى بروص**، ووجه أخاه المغيرة بن العاصي إلى خورنبيل فلقى العدو فظفربه)) (٥).

وتوحيه البطل العظيم محمد بن قاسم الثقفى إلى الهند فى سنة ٩٢هـ وفتح مدينة بيدل، وبنى فيها مسجداً، وفتح ملتان وغيرها، وسيقت الغنائم إلى الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق، وهى تدل على أن حكومة المسلمين أسست فى القرن الأول، ولم تزل حكومتهم قائمة زهاء ثمانية قرون ونصف، ومن الحقائق التاريخية أن المسلمين فى الهند لم يكرهوا الناس لقبول الاسلام مع قوتهم وجبروتهم، ولأجل ذلك لم تنشب نار الحرب بين المسلمين والهناسك للأمور الدينية، فإن الهنادك كانوا يعيشون فى أمن ودعة فى حكومتهم، أما الحرب التى نشبت فى تلك القرون الطويلة فهى كانت سياسية لنيل القوة، لاعلاقة لها بالاسلام والدين، أو لاهتمام ثورة اقليمية (٦).

وكانت الهند فى هذه القرون الطويلة تنعم فى ظل الحكومات الاسلامية باستتباب الأمن والاستقرار والرفاهية، سواء كانت الحكومة المركزية فى دهلى أم حكومات الولايات المستقلة المنتشرة فى نواحي الهند، فازدهرت الزراعة وارتقى

* مدينة تقع شمال يومنائى قريبة منها على بعد نحو ٢٥ كيلومتر

** وهى تقع الآن شمال مدينة سورت فى ولاية كجرات

العمران وتقدمت الصناعة، لا سيما صناعة النسيج والغزل، فتوفرت الخيرات، وامتلأت الخزائن من الذهب والفضة والأحجار الكريمة الثمينة، وازدهرت الحضارة والصناعة ازدهارا مطردًا في عهد المسلمين، وظهر صيتها في العالم كله حتى سميت بـ ((الطائر الذهبي)).

وبسبب هذا الرخاء كانت مدن الهند زاهرة زاهية، يدخل بها الرعب في قلوب البريطانيين، ويأخذهم العجب والدهشة، وكانت بعض حواضر الهند تعتبر في تلك الفترة أعظم من مدينة لندن.

يعتقد لورد كلايو (Lord Clive) أن مدينة مرشد آباد، تعدل مدينة لندن في السعة والنظام، وهي عامرة بالسكان وناخرة بالموارد والثروة، إلا أن الأولى تتميز عن الأخرى بكثرة الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال (٧).

الهند تحت الإستعمار الإنجليزي

دخل الإنجليز الهند بواسطة شركة الهند الشرقية (East India Company) التي تأسست في لندن سنة ١٦٠٠م لشراء منتجات الهند، وفي عام ١٦٨٦م أقامت لها مستعمرة، ومراكز تجارية، في أنحاء البلاد وأخذت تسيطر على البلاد رويدًا رويدًا، إلى أن استولت عليها نهائيًا عام ١٨٥٧م، وقضت على الدولة الإسلامية المغولية التي حكمت الهند أكثر من ثلاثة قرون (٨).

إن الاستعمار الإنجليزي عندما دخل الهند كان متسلحاً بجميع ما كان يملكه من العلم والمدينة والفكرة الغربية، والنظرة المادية، فلم يدخل تاحراً، إنما دخل الهند فاتحاً منتصراً حاكماً، حتى غلب على شبه القارة الهندية، وبذر بذور الفكرة الغربية والنظرة المادية في عقلية الهند التي لم تكن تعرف إلا الفكرة الروحية والزهد، وكانت مشغلة بالكتب السماوية وكانت تجلّ كل من يدعوها إلى تقوية

الروح وتربية النفس على التقشف والخشونة.

فسخرها الغرب بالمخترعات العلمية، ونجح إلى حد أكبر في انجاز غايته ونيل مراميه، وكان كل هذا بالحكمة البالغة، لأن علماء الغرب ومفكريه حاءوا إلى أهل الهند لقطع صلتهم عن الفكرة الدينية والروحية وأنشأوا الفكرة الغربية المادية في طبائعهم (٩).

فكان ذلك خطرًا عظيمًا للهند، وكان فيها رجال مولعون بالحضارة الغربية وقيمها، فكانوا يجدون لذة ومتعة في القيم المادية الغربية، وكانوا يخضعون لكل صغير وكبير ينتمى إلى الإنجليز، وكانوا يتناولونه بغاية من الاجلال والتقديس، وكانوا يعتبرون الفكرة الغربية قفزة في عالم الحضارة والأفكار العالية، فبدأت الفكرة الغربية المادية تتوسع وتعم في كل ناحية من نواحي الهند، وكانت طبقة الناس تحسب الوحي في ما يأتي به أو روبا من علم أو نظرية، وجعلوا يحسنون الظن بهم، وكانوا يتركون من دينهم وعاداتهم كل مالا يوافق النظرية المادية الأوروبية.

قد بدأ الصراع العقلي بين الطبقة الجديدة والمتفرجة، والطبقة القديمة المحافظة على قيمها العلمية والدينية، وظهر هذا الصراع في عقائدها وعقليتها وعواطفها واتجاهاتها وآدابها وعلومها، حتى أصبحت هذه القيم الشرقية أضحوكة في أيدي الغرب، فكانت النصرانية تتسرب في حياتهم من حيث كانوا لا يشعرون

أما المسلمون الذين نشأوا في أحضان الرسالة المحمدية، وقاموا على الدعوة الإسلامية الحنيفية، فطبقة منهم كانت تفهم مكائد الإنجليز وأفكارهم، وقد عرفوا أنها سيل عظيم يجرف الايمان والعقيدة والديانة، والتقوى في الشعب المسلم، وسم قاتل للحياة الإسلامية، وتيقنوا أن الغرب بحكم عقليته المادية يجعل الشعب المسلم

عباداً يخضعون أمام فلسفته فى جميع شؤون الحياة ويقومون بخدمة مصالحه ومنافعه شأن الشعوب الغربية المادية فى العالم كله.

فعزم العلماء على إبطال الفكرة الغربية و ضلالاتها، واتخذوا لذلك طرقاً مختلفة وأساليب شتى، وبذلوا جهودهم فى تأسيس المدارس الاسلامية للتعليم الاسلامي، والتربية الروحية لكى يواجهوا الفكر الغربى بشجاعة ووعى، وحرصوا الناس على التمسك بتعاليم الاسلام، والاعتزاز بها، والصمود أمام تيار المادية الرعناء الجارف، وتربية الشعب التربية الدينية الواعية، فأسسوا مراكز التعليم والتربية على أساس الفكرة الاسلامية الصحيحة، لتخريج الأحيال المسلمة المسلحة بأسلحة العلم والايمان، فجعل العلماء الربانيون يتخرجون من هذه المدارس الاسلامية الذين كانوا أكفاء ليميزوا الصحيح من السقيم، فكانوا يحاربون الأفكار الغربية بطريقة مختلفة، وكانوا يخترعون الوسائل والطرق لتقوية المسلمين فى عقائدهم وأفكارهم وكانوا يجتهدون فى ترقية الفكر الاسلامى والاحتفاظ بالايمان والعقائد الصحيحة، وكانوا يقاومون القيم المادية بالقيم الروحية، حتى قرعوا الفكر بالفكر، والعلم بالعلم، والحضارة بالحضارة (١٠).

جعل النظام الإنجليزى العلماء يتصدون له بالإفكار والمعارضة، ويقفون صامدين فى وجهه إلى أن اندلعت كثير من الثورات من العلماء والمجاهدين ضد الإنجليز وأنظمتهم الخبيثة، وأخيراً تم النصر، وجلا الإنجليز عن الهند و تم تأسيس دولتين - الباكستان والهند فى أغسطس سنة ١٩٤٧ م.

﴿الفصل الثاني﴾

الحالة السياسيّة في الهند

دخلت الهند رسميًا ضمن مستعمرات التاج البريطاني من أول نوفمبر ١٨٥٨م في عهد الملكة فيكتوريا إذ صدر قرارها بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة البريطانية، وبتعيين أول حاكم عام من قبل الملكة البريطانية على الهند، وهو لورد كانينغ، وكانت شركة الهند الشرقية قد تأسست في لندن عام ١٦٠٠م لتشتري منتجات الهند وجزر الهند الشرقية بأثمان رخيصة وبيعها في أوروبا بأثمان مرتفعة (١١).

وفي عام ١٦٨٦م أعلنت الشركة عزمها على إقامة مستعمرة إنجليزية واسعة في الهند وأنشأت مراكز تجارية في مئراس و بومباي وكلكتا وغيرها من المدن الهندية التجارية وقد بدأت الشركة عملها التجاري في أرض الهند إبان قوة حكم المسلمين فيها وازدهاره، وكان الحكام المسلمون لا ينظرون إلى التجار الإنجليز، إلا نظرهم لتاجر يريد أن يكسب مالا من تجارته، لا أن يكسب أرضا ويستعمر شعبا، ولذلك تمتعوا بجميع التسهيلات التجارية.

ولكن كانت هذه الشركة تعمل، ومن ورائها حكومة بريطانيا، للحصول على الارض والاستيلاء عليها والتوسع والاستعمار، ووانتها الفرصة من خلال التفتت والضعف اللذين تسربا إلى كيان حكم المسلمين وانشغال حكم البلاد بحرب بعضهم بعضا، فاستطاعت شركة الهند الانجليزية أن تضرب هؤلاء الحكام المحليين بعضهم ببعض وتعين بعضهم بالمال والرجال الذين جلبتهم من الغرب، ضد البعض الآخر، حتى وضعت يدها على معظم ولايات الهند، وكان الوطنيون الغيورون من المسلمون والهندوس يحاولون إيقاف هذا السرطان الذي قد بدأ يسري في جسم شبه القارة

الهندية وقامت ثورة جامحة ضد الإنجليز وخيانتهم ومراوغتهم لاستعمار الهند، وتلك في عام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م ولكنها كانت متأخرة بعد أن شدد الإنجليز قبضتهم على جميع مرافق البلاد وفشلت الثورة وقبض الإنجليز على آخر ملك مسلم في الهند، وهو "سراج الدين بهادر شاه ظفر" وحاكموه وحكموا عليه بالاعدام، ثم خضفوا الحكم عليه بنفيه إلى "رانكون" عاصمة "برما" مع أهله وحاشيته، وظل فيها حتى توفي سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م ونفن بها (١٢).

وهكذا انتهى حكم المسلمين في الهند بعد أن استمر ثمانية قرون ونصف، وتم انتقال الحكم إلى بريطانيا، وقد لاقى المسلمون والدعوة الإسلامية من تعنت، وعسف من الإنجليز المستعمرين في الهند، وتلك بعاملين رئيسيين، أولهما أن المسلمين تزعموا الثورة ضد الإنجليز وأعلن العلماء المسلمون الجهاد ضد المستعمر الأجنبي، وثانيهما خوفهم أن الدعوة الإسلامية الحقبة الحرة تُلَهَّبُ في نفوس المسلمين وزملائهم الهندوس جذوة الروح الوطنية، لأن الإسلام لا يرضى بالاستعباد والاستعمار بجميع صورة، وأدرك الإنجليز أيضاً أنهم سلبوا السلطة من أيدي المسلمين وحرموهم مجدهم الذي توارثوه مدى هذه القرون. وعلى هذا الأساس تصرف الإنجليز مع الدعوة الإسلامية ودعاتها تصرف الخائف والمتربص ولما رأي المفكرون من المسلمين الخطر المحدق بدعوتهم من جانب الإنجليز في سلطانهم ودينهم معاً، عملوا على الاحتفاظ بالدعوة الإسلامية بطريقة فتح المدارس الدينية المستقلة في كل شيء عن الحكومة الإستعمارية، وبتربية الشباب تربية بعيدة عن التيار الاستعماري حيث تغرس فيهم روح الدين والوطنية الصادقة، وكذلك أحيوا نظام الدروس الدينية في المساجد والتكايا.

إننا عرضنا لسيطرة الإنجليز على الهند وإحلالهم الزعزعة محل الاستقرار،

والاهانة مكان الكرامة، والفقر موضع الغنى، والجهل في أرحص كانت تنشر نور العلم، وإنهم بعد إحباطهم الثورة الهندية بلغوا القمة في الظلم والاستبداد لتعمر هيبتهم البلاد المقهورة ولا تقوم لأهلها قائمة، ولكنهم أحسوا بحاجة إلى حزب سياسى يكون حلقة الاتصال بين الشعب وحاكميه فقام مؤظف إنجليزى مستر هيوم (Hume) بوضع دستور حزب سياسى فى العام الخامس والثمانين من القرن التاسع عشر الميلادى وسمى هذا الحزب بـ "المؤتمر الهندى الوطنى" فكان أول حزب سياسى انشئ فى البلاد، وإنه وان كان من صنع الإنجليز فلم يربعض المسلمين من بأس فى الانضمام إليه (١٢) فكان من المتوقع أن تقع رئاسة هذا الحزب فى يد الهنادكة وهذا ما حدث فعلا، لأنهم كانوا مقربين من الإنجليز بينما كان المسلمون متباعدين مباعدى لدى الإنجليز، وكان المسلمون ينتظرون حسن التعامل من الهنادكة نظرا للتعايش السلمى الطويل معهم، لذا انخرطوا فى سلك المؤتمر الهندى فى بداية الأمر طمعا ورغبة فى استقلال الهند من يد الإنجليز، وسعادة المسلمين تبددت بعد مرور عدة سنوات، فإنهم اكتشفوا سوء نية الهنادكة خلال التعامل معهم، وقد تمثلت هذه الطاهرة فى تقسيم بنغال (١٤) وعلى إثر ذلك انسحب بعض المسلمين من حزب المؤتمر وأدركوا أنهم لا يستطيعون أن يعتمدوا على الإنجليز ولا على الهنادكة لنيل حقوقهم بل عليهم أن يعتمدوا على الله - سبحانه وتعالى - ثم على أنفسهم، وأسفر هذا التفكير عن إنشاء حزب سياسى آخر يخبرنا عنه الدكتور إحسان حقى قائلا (١٥). "اجتمع زعماء المسلمين فى شهر ديسمبر من العام السادس من القرن العشرين للميلاد فى مدينة داکا عاصمة ولاية بنغال الشرقية، ووضعوا أسس منظمة سياسية إسلامية سموها "الرابطة الإسلامية" فكان لها من الأنصار أكثر مما يتوقع لأنها أصبحت لسان حال فريق كبير من المسلمين".

وظلت الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية محتفظة بمكانتها أو أصالتها على رغم قبضة الإنجليز الشديدة، وكان الدعاة العلماء المسلمون يطوفون بالمدن والقرى يفهمون الناس واحبهم بأن يهبوا للدفاع عن وطنهم وطرد المستعمر الأجنبي من أرضهم واستمر العهد البريطاني في شبه القارة الهندية حتى اضطر للجلاء عنها سنة ١٩٤٧ وإعلان استقلالها في ١٤ أغسطس من هذه السنة وتسليم الحكم للدولتين الجدينتين المستقلتين، الهند والباكستان.

الدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند

ثارت الجنود الإنجليزية في مايو سنة ١٨٥٧م بعد ما حرب الهنديون الحكم الإنجليزي و غطرتة الإنجليز، وإنهابهم لثروة البلاد، و قلة احتقالهم بالعاطفة الدينية، و كرامة أهل البلاد، وانتشرت الثورة في الهند انتشار النار في الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنداك سواء ا بسواء، وتوجه الثوار إلى دهلى مقر الملك المغولى الأخير سراج الدين بهادر شاه ، وجعلوه قائداً للثورة ورمزاً للوطنية الموحدة والكفاح الشعبى وناشوا به ملكا للهند شرعياً، و خليفة آباءه ملوك الهند الصناديد المغول الأباطرة، وقاتل الثوار في كل بقعة من بقاع الهند تحت رايته و باسمه، ينظرون إليه كزعيم للجهاد الدينى والوطنى، و ينظرون إلى دهلى كعاصمة الحكومة الهندية الدائمة ولم يشذ عن تلك شاذ (١٦) .

وبالرغم من أن هذه الثورة أو حرب التحرير - كما يصح أن تسمى - كانت شعبية عامة يقاتل فيها المسلمون والهنداك جنباً بجنب، ولم تعرف الهند حماسة وطنية و وحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين السهم الأكبر في القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء، وقد صرح السروايم هنتر بأن حمرات الجهاد التى أشعلها السيد أحمد الشهيد (١٢٤٦هـ) هي

التي ألهبت نلر هذه الثورة.

وقد كان من أكبر العلماء والمشايخ الذين قابوا الثورة وأشهرهم مولانا أحمد الله ومولانا لياقت على، وهما اللذان تزعما الحركة، وكان الجنرال بخت خان هو القائد العام ونائب الملك، وكان للحاج إمداد الله التهانوي، ومولانا محمد قاسم النانوتوي، ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي، والحافظ محمد ضامن الشهيد، وغيرهم من العلماء والمشايخ سهم فيها، وذاضوا في بعض المعارك، وقد ذكر الكاتب الهندوسي المعروف سندريال عدداً من كبار المساهمين في هذه الثورة المسلمين منهم خان بهادر خان، بير على، على كريم.

ويكتب هومز: كان مولوي أحمد الله شاه أكبر أعداء الإنجليز في شمالي الهند، يقول سندريال. ما من شك أن اسم الشيخ أحمد الله شاه من شهداء ١٨٥٧م سيخلد محترماً في تاريخ شهداء الحرية في العالم.

ولما أخفقت هذه الثورة صب الإنجليز على أهل الهند جام غضبهم وانتقوا منهم انتقاماً شديداً وبطشوا بالهنديين - شعباً وأمة - بطشة جبار لا يعرف الرحمة، ولا يعرف العدل، ولا يعرف الإنسانية، ولا يعرف الحدود، وكانت مجزرة هائلة جدت نكرى مذابح حنكيز وهولاكو، وقد قتلوا ثلاثة من أبناء الملك الشبان المأسورين بعد ما أعطوهم الأمان والعهد والميثاق بهمجية وقساوة امتنع منها كثير من الإنجليز، وقد شنقوا ثلاثة وعشرين من أبناء الأسرة الملكية فيهم مرضى وزمنى وشيوخ عجز (١٧) وأهانوا الملك وحاكموه محاكمة مهينة دليلاً، وكانوا حريصين على قتله أشنع قتلة إلا أن ضابطاً منهم كان قد وعد أن يحافظ على حياته، ليسلم نفسه إليه فحكموا عليه بالنفى المؤبد إلى ((رنجون)) حيث مات طريداً وشريداً مقتراً عليه في الرزوة مضيقاً عليه.

وسُخِلت الجيوش الإنجليزية في دهلي فكان تفسيراً لقوله تعالى ((إن الملوك
إنما دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة))، وقد أثنى للجيوش في نهب
العاصمة ثلاثة أيام فطبقتة تطبيقاً فظيماً، وقد كتب ((جون لورنس)) الحاكم
الإنجليزي المشهور في ديسمبر ١٨٥٧م إلى القائد الإنجليزي :

أعتقد أن الطريقة التي انتهبنا بها جميع الطبقات من غير تمييز بينها ستصيب
علينا السخط العام وستصيب علينا اللعنات إلى الأبد وإننا نستحق ذلك (١٨)
لقد كانت المجزرة شعبية وطنية عامة، ولكن كان المسلمون بصفة خاصة
هدف هذه الاهانات و الفتك الذريع، لأن كثيراً من الإنجليز المسؤولين كانوا يعتقدون
أنها ثورة إسلامية، وأن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرتها وهم الذين
تولوا كبرها، يقول كاتب انجليزي (Henry Mead):

((إن هذه الثورة لا يصح في المرحلة الحاضرة أن تسمى ثورة الجنود لقد
انفجرت الثورة منهم ولكن سرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية)).
ولذلك كانوا يخصون المسلمين بالقتل والبطش، يقول مؤرخ معاصر .

((إن هؤلاء الإنجليز كما رأوا مسلماً عليه مسحة من حمال أو له جسم قوى
اقتنصوه وشفروا قلوبهم بقتله، وقد قتل عدد كبير من الوجيهاء والأشراف وأصحاب
البيوتات الذين بقوا في البلد، كانوا يقتلون الأبناء الشبان أمام آبائهم الشيوخ،
ويقولون للوالد العجوز: أنج بنفسك، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه
صاحب حسب ووجهة حتى أثر ذلك في النسل، وأصبح لا يولد في دهلي مولود فيه
الوسامة والجمال، فإنا قارن أحد بين الجيلين في الجمال والوسامة (١٩)

ثم جاء نور الشنق، ونصبت مشانق وأعواد على الطريق العامة والشوارع،
وأصبحت مواضع نزهة عامة يتفرج عليها الإنجليز ويتمتعون بمنظر احتضار

المشنوقين وهم يمدخنون ويتحدثون، فأذا تم عمل الشنوة ولفظ المشنوة نفسه الأخير، استقبلوه بالضحك والابتسام، وفي هؤلاء الأشقياء أصحاب الامارات وكبار الأشراف، وقد شنّوا بعض الأحياء الاسلامية على بكرة أبيها، ويذكر مؤرخ معاصر .

إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شنقاً، واستمرت المجزرة سبعة أيام متواليات لا يحصى من قتل فيها، أما السلالة التيمورية فقد حاول الإنجليز أن يستأصلوا شأفتها، فقتلوا حتى الصبيان، وعاملوا النساء معاملة همجية تقشعر منها الجلود (٢٠) .

يقول ميللى سن :

إن ضباط حيوشنا كانوا يقتلون المجرمين من كل نوع، وكانوا يشنقون من غير رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيصة .

وهكذا دفع المسلمون أبهظ ثمن وأغلاه لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة وأقطاب الحكومة من الإنجليز يعتقدون أن المسلمين هم المسؤولون عن ثورة ١٨٥٧م، لا يتخلون عن تبعاتها جيلاً بعد جيل، وقد قال هنرى هاملتن تامس ((Henry Hamilton Thomas)) أحد كبار الموظفين الانكليز في بنغال في كتابه ((ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية)) (Late Rebellion in India & Our Future Policy) الذى ألفه فى سنة ١٨٥٨م يعنى بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الإنجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة، يقول:

((لقد قدمت أن الهنادك لم يكونوا أصحاب الفكرة فى ثورة ١٨٥٧م ولم يكونوا مصدرها وسأثبت فى هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين، إن الهنادك إنما تركت لهم الحرية وكانوا محدودين فى وسائلهم لم يكونوا ليساهموا فى مثل هذه الثورة وما كانوا يودونها، إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون

منذ عهد الخليفة الأول مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الإسلامية بأى وسيلة كانت، وأن ينشأ الناس على كراهة المسيحيين، إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفيه لحكومة تدين بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل فى ظل أحكام القرآن)).

وقد كان يعلن فى بعض بلاغات رسمية أن الوظائف الفلانية لا يقبل فيها إلا الهنادك، يقول هنتر:

((إن المسلمين وإن كانوا يمسون المؤهلات والكفاءة المطلوبة لوظيفة، ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمى)) (٢١).

وقد كان غضب الإنجليز شديداً واضحاً فى قضايا المسلمين كلها، فكانوا يؤخذون بأقل تهمة وأبعد وشاية، وكانوا يؤخذون بالطنة ويعاقبون أشد العقاب، وقد حارب الإنجليز فى المجاهدين المعتصم فى الجبال فى حدود الهند الشمالية الغربية حرياً شعواء، وأنفقوا فى تلك نفقات باهظة وتحملوا خسائر عظيمة، وحكموا فى الهند كل من ظنوا به أقل اتصال بهذه الجماعة — جماعة الامام السيد أحمد الشهيد — حاكموا جماعة من العلماء الأجلاء والمثقفين والوجهاء والتجار فى ((بتنه)) و ((تهانيسر)) و ((لاهور)) سنة ١٢٨١ هـ — ١٨٦٤ م محاكمة ظهر فيها حقد الإنجليز وتوترهم من المسلمين بصفة عامة، ومن هؤلاء الذين سماهم الإنجليز وأعوانهم ((وهابيين)) بصفة خاصة، وحكموا على مولانا يحيى على ومحمد جعفر التهانيسرى ومحمد شفيع الاهورى بالاعدام، وقال القاضى فى حكمه: سأكون مسروراً وسعيداً إذا رأيتم معلقين على المشاة تلاقون جزاءكم، وكان الإنجليز ونسأؤهم يأتون إلى السجن ليمتعوا نفوسهم ويقرأوا عيونهم بالكآبة التى تغشى هؤلاء ((الأشقياء)) الذين تنتظرهم المشنقة، وبجزعهم وهلعهم، ولما رأوا أنهم

جذلون مسرورون ينتظرون الشهادة فى سبيل الله بقلوب تواقه مؤمنة، ونفوس راضية مطمئنة، كبر ذلك عليهم، وحاء الحاكم الإنجليزى وقرأ حكم المحكمة النهائية بتبديل الاعداء بالنفى المؤبد إلى جزائر ((إندمان)) قائلا إنه لا يحب أن يسرهم ويحقق أمنيتهم ويكرمهم بالشهادة التى يعدونها أكبر كرامة، وبهذا الطريقة الغريب العاطفى الذى لم يعرف عن أمة دستورية كالإنجليز، نفى الشيخ يحيى على العظيم آبادى، وشقيقه الشيخ أحمد الله العظيم آبادى، والشيخ عبد الرحيم الصايقورى، والشيخ محمد جعفر التهانيسرى، إلى ((بورت إندمان)) سنة ١٨٦٥م ومات الشيخ يحيى على والشيخ أحمد الله فى ((إندمان)) ورحل الشيخ عبد الرحيم والشيخ محمد جعفر بعد ثمانى عشرة سنة بعد الحياة الطويلة فى الجلاء والبلاء، وصودرت أملاك أسرة صايقور الواسعة فى ((بتنه)) عاصمة ولاية ((بهار)) وهدمت مبانيها الضخمة ومشيت فيها السكة، وبُنيت على أنقاضها مباني البلدية و دوائر الحكومة، ونسفت مقابرهم و درست، كل ذلك انتقاما من الأعداء وشفاء للغيبظ وكذلك نفى إلى ((إندمان)) جماعة من العلماء الأجلاء كالعلامة فضل حق الخير آبادى، والمفتى عنايت أحمد الكاكوروى، والمفتى مظهر كريم الدرايآبادى، ومات العلامة فضل حق فى المنفى، ورحل العالمان الآخران بعد ما مكثا مدة طويلة فى الجلاء.

إن هذه المعاملة القاسية الشاذة التى استمرت مدة طويلة كانت سببا لتخلف المسلمين فى الثقافة والعلم، ومنعتهم عن أن ينالوا قسطهم فى الإدارة ومصالح الحكومة، وقد شغلهم الدفاع عن أنفسهم ونفى التهم التى كانت توجه إليهم بين حين وآخر، عن المساهمة فى سياسة البلاد ومجارات الشعوب الأخرى التى كانت تتقدم بخطى واسعة، وتنال من الحكومة كل تشجيع وعطف فى الوعى القومى والشعور

الوطني.

قام المؤتمر الوطني العام سنة ١٨٨٤م وحضره عدد مشرف من وجهاء المسلمين والرجال المثقفين، وقد رأس حفلته السنوية الرابعة التي انعقدت سنة ١٨٨٧م في ((ميراس)) الأستاذ ((بدر الدين طيب حي)) وحضره الوجيه الفاضل ((مير همايون جاه)) وتبرع للمؤتمر بخمسة آلاف روبية، وحضره لفيف من الوجهاء والأغنياء من المسلمين والمحامين والتجار.

وكان زعيم الحركة التعليمية الاسلامية ((سرسيد أحمد خان)) (مؤسس الجامعة الاسلامية في عليكره) من دعاة الاتحاد الوطني، إلا أنه بعد فترة قصيرة اتبع سياسة الانفصال عن المؤتمر بدافع الاشفاق على المسلمين، الذين كانوا لا يزالون ضعفاء في الثقافة والوعي السياسي، ومتخلفين في الحياة والاقتصاد والتعليم، وحذر المسلمين عن الوقوع في نفوذ الهناك المتحمسين، والبنغاليين المتطرفين، الذين بدأوا ينتقدون السياسة الإنجليزية ويطالبون بحقوقهم، وأشار عليهم بتكوين جبهة إسلامية والابتعاد عن ((السياسة)) التي قد تثير عليهم الأحقاد القديمة وتخلق المشكلات الجديدة.

إلا أن عدداً كبيراً من مفكري المسلمين الأحرار وفي مقدمتهم علماء الذين، كانوا يرون تأييد المؤتمر ويرون المساهمة في الحركات السياسية الوطنية، ولا يعتقدون أن السياسة هي الشجرة الممنوعة للمسلمين، فأصدر الشيخ عبد القادر الدهيانوي مجموعة فتاوى سماها ((نصرة الأبرار)) في تأييد المؤتمر الوطني سنة ١٨٨٧م.

كان من الموقعين عليها كبار العلماء في حواضر الهند المشهورة وفي المدينة المنورة وبغداد، ومنهم العالم الرباني الجليل مولانا رشيد أحمد الكنكوهي والأستاذ

الكبير مولانا لطف الله العليكرهى.

وحضر حفلة المؤتمر السنوية الخامسة التى انعقدت فى ((إله آباد)) عام ١٨٨٨م بعض كبار العلماء وهكذا ظل المسلمون يساهمون فى نشاط المؤتمر ويشاركون مواطنيهم فى هذه المؤسسة الوطنية الكبيرة.

وفى سنة ١٩١٢م نشبت حرب بلقان وانطلقت موجة عنيفة من السخط العام على الحكومات الأوروبية، وزعيمتها الحكومة البريطانية و حلفائها، وانفجر الوعي السياسى الاسلامى الشرقى، وصدرت صحيفة ((الهلال)) الأسبوعية التى كان ينشئها مولانا أبو الكلام آزاد، وكانت تنشر مقالات تكتب بقلم من نار، وتنتقد السياسة الأوروبية الصليبية فى قوة وبلاغة لا يعرف لها نظير، ويتهافت على قراءتها آلاف مؤلفة من الوطنيين، وصدرت مجلة ((كومريد)) (Comrade) الإنجليزية التى كان ينشئها مولانا محمد على، زعيم حركة الخلافة من كلكتا، ثم انتقلت إلى دهلى، وينتقد فيها السياسة الإنجليزية فى أسلوب أدبى ساخر وكذلك جريدة ((زميندار)) لصاحبها مولانا ظفر على خان، وصحف إسلامية أخرى، وبذلك التهمت نار الثورة الفكرية فى الهند، واعتقلت الحكومة زعماء المسلمين، محمد على، وشوكت على، وأبو الكلام آزاد، حسرت موهانى.

وكان رئيس أساتذة دار العلوم ديوبند مولانا محمود حسن (الذى اشتهر بعد بلقب ((شيخ الهند)) من كبار الحاقدين على الحكومة الإنجليزية، ولا نعرف أحداً بعد السلطان تيبو من يبلغ مبلغه فى عداة الإنجليز والاهتمام بأمهم، ومن كبار أنصار الدولة العثمانية التى كانت زعيمة العالم الاسلامى، وحاملة لواء الخلافة، وكان من كبار الدعاة إلى استقلال الهند، وتأسيس الحكومة الوطنية الحرة، وكان من الذين ملكتهم هذه القضية وتغافى فيها، وحاول الاتصال بحكومة أفغانستان

ورجال الدولة العثمانية كأنور باشا وغيره، وقد أسرتهم حكومة الشريف حسين سنة ١٩١٦م في المدينة المنورة وسلمتهم إلى الحكومة الإنجليزية التي نفتته وزملاءه و تلاميذه (مولانا حسين أحمد المدني، ومولانا عزيز كل كاكلييل، والحكيم نصرت حسين، والأستاذ وحيد أحمد) إلى جزيرة مالطا سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م، مكثوا هنالك إلى سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م وكان مولانا عبد الباري الفرنجي مؤسس جمعية العلماء من كبار المتحمسين للقضية الوطنية، ومن كبار قادة حركة الخلافة.

وفي سنة ١٩١٨م صدر تقرير رولت (Rowlatt Report) وهو جرم فيه المسلمون بصفة خاصة مهاجمة عنيفة، واتهموا بالثورة، وكان رد الفعل عنيفاً ضد هذا التقرير في طول الهند وعرضها.

وفي سنة ١٩١٩م أطلق سراح محمد علي وشوكت علي وتجلي اتحاد المسلمين والهنادك في أروع مظاهره واتحدوا في مهاجمة الحكومة الإنجليزية وسياسة حلفائها في قضية الحكومة العثمانية، والنداء إلى تحرير الوطن وتأسيس الحكومة الاستقلالية، وأصبحت الهند كمرجل ثائر يغلي حماسة وثورة

واشترك في هذه الحركة (التي كانت ترمي في النهاية إلى تكوين الوعي السياسي والحماس الوطني وكراهة الإنجليز) غاندي بكل نشاط وحماسة وقام برحلات طويلة مع محمد علي وشوكت علي كان يخاطب فيها الجمهور ويخطب في الحفلات الكبيرة التي لم تشهد البلاد مثلها، ولا أعتقد أنها ستشهد مثلها، وكان الجمهور يستقبل هؤلاء الزعماء بحماسة منقطعة النطير ويهتف بحياتهم.

وفي سنة ١٩٢٠م اقترح غاندي ومولانا أبو الكلام آزاد - الذي كان من كبار زعماء الخلافة وحركة التحرير وأحد قادة الفكر في الهند - مقاطعة البضائع الأجنبية ومقاطعة الحكومة الإنجليزية والاضراب عن التعاون معها في دوائرها وفي

جيشها، فكان أمضى سلاح استعمل فى حرب التحرير والكفاح الوطنى فى أى بلد حسبت له الحكومة الإنجليزية كل حساب وكاد يشل الجهاز الادارى وينشر الثورة العامة .

وكان كل ذلك ينذر بانتهاء الحكومة الإنجليزية ويخرج جهاز الحكومة البريطانية فى هذه البلاد البعيدة، إلا أن السياسة الإنجليزية أطلقت سهمها الأخير الذى لا يطيش عادة فى البلاد الشرقية، وهو سهم التفريقة والافساد، أقنع الحاكم العام ورجال الحكومة أحد الزعماء الوطنيين الهناك بضرورة الدعوة إلى الديانة الهندوكية، وإرحاع من دخل من أهل البلاد فى الدين الاسلامى إلى ديانتهم القديمة، وتنظيم الشعب الهندوكى على أساس دينى قومى حربى، فقد ظهر تفوق المسلمين وحماستهم وحسن نظامهم فى حركة الخلافة والتحرير، وكانت القيادة السياسية فى أيديهم، لأن القضية التى كانت تثير الجماهير قضية إسلامية تتصل بمركز الخلافة ومن هنا ظهرت الدعوة والتبشير بالديانة البرهمية والآرية وتنظيم الهناك على طراز حربى، وانتشر دعائها فى الهند، وظهرت إزاء ذلك حركة الدعوة إلى الاسلام وتنظيم المسلمين على أساس مستقل، وبدأت المنظرات الدينية والخطب العاطفية والحماسية، وانفجرت الاضطرابات الطائفية فى شبه القارة الهندية وبقى المؤتمر الوطنى يعمل عمله ويعقد حفلاته، وقد رأس حفلة سنة ١٩٢٣م الخصوصية فى دهلى مولانا أبو الكلام آزاد والحفلة السنوية العامة فى نفس السنة فى ((كوكنادا)) مولانا محمد على .

واستمرت الاضطرابات وعنفت حتى كانت فى سنة ١٩٢٧م فى بضعة شهور فقط خمسة وعشرون اضطراباً، وكانت هذه الاضطرابات حديث النوادى والصحف والشغل الشاغل للبلاد، ولم يستطيع زعماء المؤتمر وحركة الخلافة أن يوقفوا هذه

الاضطرابات، ويرجعوا المسلمين والهنادك إلى الصفاء والثقة التي كانت تسود قبل ذلك، ولم تزل الفجوة بين الطائفتين - المسلمين والهنادك - تتسع وتعمق، والجفوة بينهما تقوى وتكبر، والاتجاه إلى الانفصال في الزعماء يزداد قوة حتى أصبح واقعاً علمياً.

وبدأ الناس يشعرون بخمود الحماسة الوطنية أو بضعفها في الزعماء الوطنيين وانحيازهم إلى المعسكرات الطائفية و خضوعهم للعواطف الدينية والنعرات الطائفية، وبدأ الزعماء الوطنيون المسلمون يشعرون بأن الزعماء الوطنيين الهنادك - و على رأسهم الزعيم غاندى - لم يستعملوا كل نفوذهم في وقف هذه الاضطرابات الطائفية و في محاسبة شعبهم وأصحاب بيانتهم - الذين يكونون الأكثرية في البلاد - فيما يصدر منهم من الاعتداء والسب و إنه لم يظهر من هؤلاء الزعماء من الحياد التام و المساواة بين الطائفتين ما كان ينتظر من زعم وطنى عام و سواء كان هذا الشعور صحيحاً أو كان فيه شئ من التشاؤم و سوء التفاهم، فقد جعل هذا الشعور يضعف نشاط بعض الزعماء الوطنيين المسلمين - الذين كانوا مشعل الحماسة الوطنية، وكانت لهم مواقف خالدة في الدفاع عن الوطن والكفاح ضد الانجليز، كمولانا محمد على - في تأييد المؤتمر، وجعلهم ينظرون إلى المسلمين كأمتهم التي يأوون إليها و يشكون من زعماء المؤتمر ضيق التفكير، و ضيق الصدور فيما يتصل بالمسلمين.

و هكذا انفصل مولانا محمد على و كثير من زملائه عن المؤتمر وانضموا إلى الجبهة الاسلامية، و قويت حركة الانفصال التي كان يتزعمها محمد على جناح رئيس العصبة الاسلامية ((Muslim League)) الاسلامى وحماسه، حتى نادت في الأخير بتقسيم الهند ونجحت بفضل عقلية الأكثرية الضيقة و شذوذ معاملتها

وتفكيرها مع المسلمين.

وبقى مولانا آزاد، و كثير من العلماء الذين كانوا ينتسبون إلى ((جمعية العلماء))، أوفياء للمؤتمر ثابتين على موقفهم القديم و وجهة نظرهم، و على رأسهم و في مقدمتهم العالم الجليل المجاهد مولانا حسين أحمد المدني، وهو خليفة شيخه مولانا محمود حسن في العداء الشديد للانجليز و الحماس للقضية الوطنية و الأخلاص لها و التفاني في سبيلها، وقد تحمل هو و زملاؤه اعضاء جمعية العلماء كل سخط و إهانة من العنصر الاسلامى المتحمس المنذفع تحت قيادة العصابة الاسلامية وكان مركز نشاط عظيم، و دوامة لا تسكن و لا تهدأ، مع النزاهة التامة وصرامة لا ضعف فيها و نين لا مغمز فيه.

وكان مولانا أبو الكلام آزاد رئيس المؤتمر الوطنى لأطول مدة تمتع بها رئيس، وفى أخرج فترة مرت بها البلاد، وفى عهد رئاسته زارت البعثتان الحكوميتان لحل القضية الهندية و المفاوضة فى شروط الاستقلال و تفاصيله، فكان مولانا أبو الكلام بصفة رئيساً للمؤتمر الوطنى الهندى ممثلاً للمؤتمر الوطنى و لسان حاله، و قد اعترف أعضاء البعثات و على رأسهم السياسى الانجليزى ((Sir Stafford Cripps)) بذكائه ولياقته وحنكته السياسية و الفطنة للدقائق الدستورية .

وفى عهد رئاسته وتحت إشرافه و توجيهه نالت الهند الاستقلال، ويدل كتابه ((الهند تنال الاستقلال)) ((India Wins Freedom)) على أنه كان العقل المفكر الموجه فى جهاز المؤتمر الوطنى وكان يسيطر على زملائه و على الجهاز الادارى وسياسة البلاد بعقله النابغ و نظره البعيد، وشخصيته القوية، وله فى حركة استقلال الهند و الكفاح الوطنى أوفر نصيب يمكن أن يكون لزعيم وطنى

﴿الفصل الثالث﴾

الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الهند

نرى "الهند" بالجملة كان عالماً متسع الأطراف شاسعاً، يسميه الأهالي "سودازانا" أو "البلاء العجيبة"، وقد اتخذ ملك الإنجليز منذ سنة ١٨٧٦ ميلادية لقب إمبراطور لتلك البلاد. وهي تشغل من مساحة الإمبراطورية البريطانية التي تقدر تقريباً ٢,٨ مليوناً من الكيلومترات وكانت تستخرج إنجلترا من الهند، التي يبلغ طول سواحلها من إحدى الجهات ثلاثة آلاف ومائتين كيلومتر، كميات هائلة من المواد الأولية كما أن تنوع بقاعها واختلاف الأقاليم فيها يساعد على نمو كميات عظيمة من المنتجات الزراعية المختلفة فمقاطعة "دكن" مثلاً كانت تنتج القطن الذي يصدر إلى الخارج عن طريق بومباي، والسهول الواقعة بقرب نهر "الكنج" كانت تنتج القمح والأرز اللذين يصدران من مدينة كلكتا أما بريطانيا فكانت تنتج وحدها أكثر من مليون طن في السنة من النفط والقمح وتدل الإحصاءات أن الهند كانت تحتل المرتبة الثالثة في العالم بين البلاد التي تنتج الأرز، والدرجة الرابعة في إنتاج القمح، والأولى في قصب السكر، والثانية في القطن الذي يصدر إلى الخارج، وكانت تحتكر الهند بصفة عظيمة إنتاج نبات الجوت الذي تصنع منه الأكياس، وهي ترسل إلى الأسواق العالمية ذاك الوقت ثلثي مقادير الشاي المستهلك في العالم والهند كانت تعد أيضاً في طليعة البلاد التي تنتج التبغ والنباتات الزيتية (٢٢)

ولسائل أن يقول بعد هذا كله: "ما هي الهند أهى دولة كسائر الدول؟" إن الهند أكثر من ذلك فهي عالم متسع الأرجاء وقطر عظيم تتضارب فيه المسائل الاجتماعية والاقتصادية وتتباين وهو يشمل على خليط من الأعجناس والديانات والطبقات. وفيه العناصر المختلفة من الجنس الأبيض والأسود والأصفر وترى فيه

الذين يدينون بالبودية أو المسيحية، على أن الديانتين المنتشرتين بصفة خاصة بين الهنود، هما البرهمانية والإسلام. ويتكلم السكان في تلك البلاد وأربعين لغة ومائتين لهجة والهند من الناحية السياسية تنقسم إلى ١٥ مقاطعة، كما يقدر عدد الدول والدويلات الأهلية فيها بمائة وتسع وستين دولة فتأمل.

أما الدين فأهل الهند كانوا ينتمون إلى فرقة متعددة، فمنهم من يعبد الحجارة، ومنهم من يعبد إناث البقر، ومنهم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد الشمس، وبالجملة فالهند عش الأديان، ومنبع الأهواء، واختلاف الأزياء ومع ذلك ففيه الأولياء والعلماء والأتقياء والفقهاء والمحدثون، والأقطاب الواصلون، والمسلمون المستمسكون، وغيرهم.

والموتى من المجوس الهنود يحرقونهم بالنار إلى أن تكتشط لحومهم، وتنقبض أعضاؤهم وتسود عظامهم، فعند ذلك ينفنونهم على هيئة شنيعة ومنهم من يحنطون موتاهم بلبن وزعفران وعقاقير تحبها الطيور، ثم يجعلونهم بمحل مرتفع، كجبل مخصوص إلى جهة البحر معدود لذلك، فيتركونهم كذلك عراة، فتأتيهم الطيور والغربان، وما أكثرها بهذه البلاد، فتأكل لحومهم كلها إلى أن لا يبقى سوى العظم، فحينئذ يأخذونهم وينفنونهم.

ومن شعائر دينهم أن يجعلوا بين عينيهم، بالصباغ الأحمر، علامة وشامة تختلف شكلاً ولوناً وكبراً وصغراً فمنهم من يقتصر على هيئة الخال، ومنهم كالدرهم وأكبر وأصغر، ومنهم من يجعلها على الشكل لاء، ومنهم من يقطع وحده كله وثنابه كلها إلى غير ذلك.

وللناس في هذه البلاد مع الإنجليز المالك الحاكم تمام الحرية في إظهار شعائر أديانهم على اختلافها، وعوائدهم على تفننها وتشيعها، وإن كان في ذلك ما

يخالف العقل أو الآداب العمومية، والنظامات الناموسية، ما دامت أقدامهم فى البلاد ثابتة، وسياستهم فى الناس راسخة وغير متزحزحة.

أما أزياء أهل الهند مختلفة، منهم من يلبس فى رأسه العمامة الملونة ويرتدى تصاكوت ويأتمر بمئزر يبقى معه مكشوف العورة، لأنهم لا يتسربلون، لا نساء ولا رجالا، ولا يسترون من العورة سوى السوأتين بخيط كالإصبعين يجعلونه بين الإليتين، ويشدونه شداً محكما بالوسط، النساء والرجال، ولا يبالون بكشف الأفخاذ وغيرها، وكثيرا ما ترى النساء والرجال على هذه الحياة الشنيعة، أما المسلمون منهم، فلا عتياهم بتلك المناظر منذ الصغر، لم يبق عندهم فى ذلك كبير غرابة هذه حالة عامة الهنود المجوس، وقد يوحد فيهم من يرتدى البسة الفرنج نساء ورجالا، لكنهم قليلون.

وعامة نساء المجوس الهنود يشتغلن فى المهن والأسواق، وفيهن كثر وجهد وصناعة، ولكنهن فى شقاء وعذاب ومحنة، يستعملن الخواتم فى أصابع أرجلهن وفى أنوفهن وجميع آذانهن ويجد فيهن الحفاة والعراة ولا سيما الأولاد والطبقة الفقيرة. كما يوحد فى الهنود الأغنياء الكبار أصحاب الملايين وأرباب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وأنواع الجواهر والعقار، وغير ذلك ومع ذلك لا تجدهم ينعمون لا فى مأكلا ولا ملابس ولا مسكن بل قد لا تميز غنيهم من فقيرهم من كثرة التقدير.

وهم سمر للغاية، مع نحافة أحسامهم غالبا ويقل فيهم الجمال والبياض والدم، وإنا وحد ذلك ناسرا فى واحد منهم، فربما فاق غيرهم فى ذلك .

ومن عوائدهم التساهل فى القيام الداخلى، إلا إنا كان ناعلم وجاه كبير، ومن عوائدهم تقاليد الذهور إكراما للمسافر العظيم القدر العزيز وحمل المشاميم منها فى

يده تحلية بذلك، أما عند استقباله من سفر قدم منه، أو وداعه لسفر يريد، وذلك من طرف أعزائه وأحبابه.

ومن عوائدهم اتخاذ الغنم بالأبواب والطرقات كأهل المدينة المنورة، فترى الغنم منتشرة في أبوابهم وطرقاتهم ليلاً ونهاراً بدون أن يتعرض لها معترض إن المجوس من الهنود يجعلون السوائب لبيوت أصنامهم ومحلات عباداتهم فيأتى أحدهم بالغنمة أو البقرة ويحسبها على بيت الصنم، فتبقى تأكل وتشرب وتتناسل مادامت حية بدون أن يتعرض لها ولا لنسلها متعرض، وهذا ما عابه القرآن على الجاهلية بقوله: ﴿مَا جَعَلَ الثَّامِنُ بِصِيرَةِ النَّاسِ نَدِيًّا﴾.

وأما الزي الاسلامي هنا، فهو العمامة و الصاكو والمئزر الساتر، ولا كمئزر المجوس، ويوحد من المسلمين من يلبس الطربوش الأحمر ويرتدى اللباس الأوروبي بقلّة، والغالب في لباس الرجل النعل لغلبة الحرهنا، أو الكنطرة والسباط بدون جرابات .

وأما نساء الهنود المسلمات عموماً، فهن أشد نساء المسلمين تحجباً وستراً وبعداً عن التبرج في الأسواة والطرقات، فانهن قليلات الخروج، وإنا خرجن فيلتحفن ملحفة بيضه، أو غير تلك على هيئة الكف، لا تحديد فيها للخصر ولا لغيره من البدن ولا كمين لها، مع جعل شبك حريري محل للعينين للبطر، في غاية التستر. وإنا ركبنا العربات يجعلن عليها إزاراً ساتراً حاجزاً بينهما وبين الرجال (٢٤).

وسوق العلوم الدينية الإسلامية بهذا البلد كاسدجدا، والجهل ضارب ذيامه على الجميع، حتى في الأمور الضرورية. لكن من لطف الله بهم أن ليس لهم رغبة حتى في مدارس الحكومة والإفرنج التي تغذي الأطفال الكفر، وتطعمهم السم في

الدم، حتى يخرجوا منها وهم أعداء الوطن والدين، ولا خير فيهم لا للبلاد ولا للعباد، كما وقع بالدولة العثمانية، وندمت حين لا ينفع الندم، وأخيرا كانوا سبب خرابها، وخراب الإسلام والخلافة الإسلامية. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو كان في الهنود رغبة في المدارس الأجنبية كالعرب مع هذا الجهل المطبق، لارتدوا، والعيان بالله، عن آخرهم، لا سيما مع وجود ما لا يحصى ثرة وعددا من جيوش المضللين والمبشرين بالتنصير والدعاة إليه في بلاد الهند ما يزيد على المائة والثلاثين جمعية صليبية، وكل واحدة منها تنفق في هذا السبيل الملايين من الجنيهات سنويا فتصرف على ذلك خزائن دول أوروبة ما يزيد على الخمسمائة والخمسين مليون من الروبيات سنويا ومع تلك لا تراهم يرجعون دائما إلا بالخيبة والخسران والندامة ذلك لأن الله يريد أن يحفظ لهذا الأمة دينها، ولو إجماليا بينما يأتي الفرج الأمم الأتم القريب إن شاء الله ﴿يَرِيتُونَ أَنْ تَطْفِئُوا نَارَ اللَّهِ بَأْسًا سَمًّا وَيَأْتِي اللَّهَ أَلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٢)

ومن عادة مسلمي الهند إنا أهدوا المعظم أو الشريف أن يجعلوا يدهم الدافعة تحت يد ذلك الأخذ الشريف أو المعظم، لتكون يده هي العليا، مبالغة في الأدب فأعجب لهذا الخلوة، فإنه أدب صوفي، ندب إليه أهل الله، ولا سيما مع آل البيت الكرام ومن عادتهم أيضا إنا أراسوا دخول ضريح أن يستعملوا آدابا منافية للشرع والدين الإسلامي فمنهم من يدخل راكعا، ضامًا كفيه، رافعا لهما كهيئة عباد المجوس، ومنهم من يسجد، أو يقتصر على التقبيل فقط، أو هو وتمريغ الخدين، ومنهم غير ذلك، فيبكون ويتمرغون.

والهنود لا يكاد يوحد فيهم من يعرف العربية إلا نادرا من بعض أهل العلم، أو

أفراد ممن سبق لهم أن جاوروا بالحرمين الشريفين، وما أقلهم بالنسبة للعموم فتري القرآن يتلى والخطيب يخطب يوم الجمعة، ولا من يفهم من ذلك كلمة واحدة وهذا خدش في إسلاميتهم ومعلوم أن لمساحد الهند طبقتين، عليا وهي لصلاة الجمعة، وبها يكون الخطيب، وسفلى وهي للصلاوات الخمس.

وبالهند عدة أضرحة ومزارات لأفاضل من الأولياء لهم اعتناء بهم وبأضرحتهم، وفي الانهماك بتحليتها وزخرفتها وتنسيقها بأنواع الزينة والرفاهية ما ليس عند غيرهم من الأمم والمسلمون الهنود بسطاء، سريعوا التأثر ممن يصدقونه ويعتقدون إخلاصه، وفيهم اعتقاد ومحبة، ومن أخلاقهم عموما كثرة الاعتقاد ومحبة الرسول ﷺ، ومحبة آل بيته والمنتسبين إليه، ومواسات جيرانه وأقربائه غير أنهم في هذه السنين والأعوام ملؤوا الحجازيين مللاً عظيماً، وكرههم بسبب كثرة ونودهم عليهم، وتهافتهم على أبوابهم بكثرة ولا سيما بعد أن جل الوهابي بالحجاز، وصار كأنه حال من الناس، مع ما هم عليه من عدم التعفف، وعدم التمسك بالدين والتحلى بأخلاق الصالحين ومع ذلك تجدهم يساعدونهم، ويحرصون على خدمتهم ومواساتهم، رغما عما فيه الناس من الضنا والضيقة وضعف الحركة التجارية، بعد الحرب الماضية في أقطار الأرض كلها، مع الشخ الذي جبلت عليه النفوس.

والهنود، في أكلهم، كالعرب الأول، يتناولون الأطعمة بأيديهم على سفرة مباشرة للأرض بدون سكين ولا ملعقة ولا شوكة ولا خوان ولا مائدة وهم مغرمون في أطبقتههم ومآكلهم بالأبازر والبهارات الحارة، والإكثار من الزعفران، حتى تصير أطعمتهم مصبوغة بما تكرر، ولا يكاد يقدر على تجرعها غيرهم إلا بمعاناة ولا يشربون إلا الشاي الأحمر الممزوج الحليب، فكذا رأينا قراهم لضيوفهم في جميع

الأوقات فبلاد العرب قراهم القهوة وحدها، فإن بالغوزاد وامعها الشاي والهنود دائما يعلكون التنبل.

والثيران هي التي تجر الأثقال والأحجار والعربات دون الحمير والبغال وثيران هذا البلد كبيرة وقوية وذات قرون كبار مخيفة، ويثقبون أنفها من الجهتين وقت الصغر، ثم يجعلون به حبلا يقودونها منه، فتتقاد بسهولة كالبهائم والإناث توجد كذلك بقلّة، ولكنها للعبادة، لا للعادة، ويوجد أيضا هنا قليلا من الجاموس والفيلة يستعملونها لركوبهم ولجر الأثقال كذلك، وكنا نسمع في التواريخ وفي الأساطير الأولى أن الفيلة كثيرة ببلاد الهند يركبها الملوك وغيرهم، وربما قاتلوا عليها، وقد قيل أن الفيل عاقل لا يتعرض لأحد بسوء حتى أنه شاهد في بعض نواحي الهند في أحد معامل نشر الأخشاب أنها بعد ما تنشر وتترك تحملها الفيلة بخراطيمها، فترصها بأمكن عالية رصا محكما والقروء بهذه الديار كالقطط والكلاب ألقت البيوت والمساكن والناس، فتدخل و تخرج وتترامى من فوق الأسطح والمرتفعات وتأكل وتشرب وتختلس ما يمكنها اختلاسه واختطفه، من غير أن يكون لأحد عليها ملك ولا تصرف ولا خشية من أحد، وهي من الكثرة والانتشار بمكانة.

وبلاد الهند هي بلاد المعاس والجواهر والكنوز والخيرات، وأنواع الطيب بكاملها، و الفواكه التي لا توجد بغيرها على كثرتها و تعددها واختلاف أشكالها وأنواعها وأجناسها، كما أنها معروفة بكثرة الطيور على اختلافها، مع تباين أنواعها، من الطواويس إلى أنواع البابغاء إلى الكنارات إلى أنواع اليمام و الفواخيت. وكذلك يوجد بها أنواع الوحوش وكثرة الحيوانات واختلاف السباع والمفترسات وأشكال الطيور العجيبة التي لا نعرف لها اسما ولا رسما في غير

الهند (٢٥) .

فسبحان من خص كثيرا من مخلوقاته و عبده وأراضيه بخصائص ومزايا،
وفضل بعضها على بعض فسبحانه من حكيم حكم عدل ومن رأى الهند وأراضيه
الخصبة المنبتة، حتى جباله وأحجاره تجدها خضراء اللون، قد نبتت عليها
الأشجار والحشائش، ليتعجب في هذا وهذا هو السرفى تكالب الإنجليز و تهافتهم
على الهند، وبذل الجهود كلها في المحافظة عليه وعلى الطرقة المنفذة إليه بأي
الوسائل كان ذلك .

فلننظر الآن إلى الحالة التي آلت إليها شبه القارة الهندية من الناحية
الاجتماعية والاقتصادية، فنجد أن التدهور الاجتماعي والاقتصادي كان قد ألم
بالمجتمع الهندي بشكل رهيب نتيجة لتصرفات الإنجليز الوحشية، حيث إنهم قتلوا
النفوس وسلبوا النفيس ودمروا البلاد لترهب الهنود المقهورين فحل بالمسلمين -
على الأخص - سمار نتج عنه تدهور أحوالهم الاقتصادية أكثر من مواطنيهم
الهندوس والسيخ كما اعترف الزعيم الهندوسي باندت جواهر لال فكتب في سيرته
الذاتية أنه . "بعد ستة سبع وخمسين من القرن التاسع عشر الميلادي كانت اليد
القوية للبريطان أشد وطأة على المسلمين منها على الهندوس" (٢٦) .

هذا ويخبرنا الكاتب الإنجليزي ويليام هنتر عن سياسة الاضطهاد التي قام
بها الإنجليز ضد المسلمين بقوله (٢٧): "إنه لن نجدنا أن نصم آذاننا عن هذه
الحقيقة الماثلة من أن المسلمين الهنود قد ارتكبنا ضدهم أمورا خطيرة لم ترتكبها
حكومة من الحكومات، إنهم يستطيعون مقاضاتنا عن هذه الأمور، يقاضوننا عن
إغلاق كل حياة كريمة في وجوههم ، ويقاضوننا عن نظام الاقتصاد الذي حكم عليهم
بالفقر، لقد عاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول في تعاسة

وشقاء بعد أن فقدوا كبرياءهم وأملاتهم وقوتهم.

ومن المعلوم أن الهناكة قاموا جنباً إلى جنب مع المسلمين خلال الثورة الهندية حيث إنهم عاشوا مع المسلمين عدة قرون حيلاً بعد حيل في وفاق ووحدة، فساهموا في حركة استقلال الهند بالنفس والنفيس وإن كان المسلمون أكثر حماساً لاسترداد الحرية والاستقلال، وهذا التضامن لم يكن في صالح الإنجليز إنما كان التفكك والشقاق ضامنين لتثبيت أقدامهم، لذا أخذ الإنجليز يخططون ويفكرون في خرق هذا الوفاق وبالتالي استجلاب الهناكة، وعن هذا يخبرنا الدكتور أحمد محمود الساداتى قائلاً (٢٨): إن المستعمرين البريطانيين أخذوا يزيفون تاريخ الحكم الإسلامى بالهند ويظهرون سلاطين المسلمين وعمالهم مظهر الطغاة، ثم انطلقوا من بعد ذلك يدعون الهناكة إلى إحياء ماضيهم القديم قصد إثارتهم بذلك على مواطنيهم من المسلمين لينجلى كل ذلك فيما بعد عن مذابح رهيبة متكررة بينهم وخلافات عميقة متواصلة شغلتهم جميعاً حيناً طويلاً من الدهر حملة مناوئة الحكم البريطانى بالهند لقد بلغ من عداة الحاكم البريطانى لورد النبر والمسلمين أنه أمر بنزع بعض بوابات رآها بغزنة حين سخل البريطانيون أفغانستان بزعم أنها أجزاء من معبد سومنات حملها محمود الغزنوى معه من الهند بعد أن خرب معبد الهناكة فى أوائل القرن الخامس الهجرى تقريباً إلى الهناكة وتذكيراً لهم بما كان بين المسلمين وبينهم، واشعالا لنار العداوة التى لم تكن موجودة قبل مجيئ الإنجليز إلى الهند فكان كيد الإنجليز ناجحاً بمعنى الكلمة فحل البغض والكراهية بين المسلمين والهناكة محل الود والوحدة، واقترب الهناكة من الإنجليز مبتعدين عن المسلمين، وهكذا تغير الحب والتوافق بين المسلمين والسيخ إلى كراهية وتنافر بل حروب حين تطلب الأمر وذلك بعد الذى بذله الاستعمار البريطانى فى سبيل

إيجاد الهوية بين المسلمين وغيرهم من شعوب الهند المختلفة وهكذا نجح الإنجليز في استقطاب السيخ وتعكير صفو العلاقات بين المسلمين وطائفة السيخ أيضا فاجتمع الإنجليز والهنداكة والسيخ على عداة المسلمين، واستملح الإنجليز فرصة الاضطهاد للمسلمين بكل بشاعة ووحشية مما أدى إلى تدهور المسلمين اجتماعيا واقتصاديا، وبهذا تحققت للإنجليز إزلال المسلمين للتنفيس عن الهزيمة في الحروب الصليبية والسيطرة على خيرات شبه القارة الهندية .

لقد اعترف ميكلم لويتس - أحد قضاة الإنجليز بمدينة مدراس - بكل ما ارتكبه بنو جلدته من جرائم تنافى الإنسانية فيقول (٢٩): "نحن أدللنا السادة في الهند ومسحنا قانون وراثتهم، وغيرنا قواعد الأعياد وعقود النكاح، وما وقرنا شعائر مذاهبهم بل كنا نضحك عليهم، ونجعل شعائرهم سخرية، وأخذنا أوقاف المساجد - وخربنا جميع البلاد، وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة، وجعلنا أعزة أهلها أنلة يتيهون في الأرض - ومع ذلك لم ينقطع خوفهم من المسلمين فتعددت هجماتهم عليهم دون مراعاة لضمير أو شرف أو قانون وعن هذا يحدثنا الاستاذ عباس محمود العقاد قائلا (٣٠): "إن الإنجليز عملوا على إضعاف شوكة المسلمين وإقصائهم من الوظائف كبيرها وصغيرها، وكان المسلمون أثناء إقامة دولتهم قانعين من الحياة العامة بالوظيفة الحكومية وقد كشف الدكتور ويليام هنتر غطاء عن إقدام الإنجليز رسميا على إبعاد المسلمين من الوظائف الحكومية وذلك تقريبا للهنداكة فنجده يقول (٣١): "المسلمون وإن كانوا يملكون المؤهلات لوظيفة ولكنهم كانوا يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمي، وقد أعلن في بعض البلاغات الرسمية أن الوظائف الفلانية لا يقبل فيها إلا الهنداكة".

ويشير الدكتور أحمد شلبي إلى بعض الوظائف التي لم يصرح بذكرها الدكتور ويليام هنتر، تلكم الوظائف التي حرم المسلمون منها ببلاغات رسمية، ففي

هذا يقول : إن الإنجليز من أجل استقرار الأحوال بالهند - كما يرغبون ويرون رؤيتهم في هذه الأمور - اتخذوا كل الوسائل التي تضعف المسلمون ووضعوا قوانين جديدة لحكم البلاد، وعينوا قضاة للحكم بهذه القوانين من الإنجليز والهندوس، واستولوا على أموال الأوقاف التي كانت تنفق منها على التعليم ومراكز العبادة واستعبد المسلمون كذلك من المناصب الكبرى، وكل هذا الوضع وضع حواجز ضخمة بين الإنجليز والمسلمين بوجه خاص^{٢٢}.

هكذا تحققت أطماع الإنجليز في السيطرة على شبه القارة الهندية والحصول على ثرواتها وخبراتها مما جعل شعب الخراب يخيم على البلاد فتجرع الهنود بصفة عامة والمسلمون بصفة خاصة كأس الذل والفقر بعد أن كانوا أعز الناس وأغناهم الأمر الذي دفع ولس يرثي الهند قائلا (٢٢). إن حلب المال من الهند لإنجلترا جعل الهند جسما بلا روح، فإن استنزاف الدم من رجل مريض بفقر الدم يقضى عليه^{٢٣}.

هكذا انتشر اليأس في أجزاء شبه القارة، وكل من استسلم للإنجليز استرجع مكانته الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، فنشأ جو انتهازي، وكان المسلمون أكثر خسارة من غيرهم وذلك لعدم إقدامهم على الاستسلام للإنجليز اللهم إلا القليلون منهم الذين اشتروا الدنيا بالأخرة، وفي ضوء هذه الظروف نرى الكثيرين من علماء الدين الحنيف ومشايخ الطرق الصوفية حاولوا أن تقدموا بنشر الوعي الإسلامي، واسترجاع المسلمين إلى مبادئهم الدينية، لعلهم في تلك يجدون منفذا من مأزقهم، وكان الشيخ الكشميري من بين أولئك المصلحين الصفوة الذين قاموا بدورهم كداعية بيني حينما كان الوضع الاجتماعي متدهورا من الناحية الاقتصادية ولم يكتف الشيخ بأن يكون من الدعاة إلى التحلي بأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة فقط، بل كان رجل تفكير وتصميم وعمل.

﴿الفصل الرابع﴾

الحالة الدينية في الهند

ويرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية في هذه البقعة الواسعة الأرجاء إلى دعاء من المسلمين العرب والهنود الذين تشبّعوا بروح الإسلام السميع، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل نشر دين الله المتين في كل بقعة نزلوا فيها، وكان رائدهم في ذلك

قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْظِعِ الْحَسَنِ وَجَلِّتُمْ بِلَتِّهِ هِيَ لَحْسَنُ

(٢٢) وبدأت هذه الجهود الفريية في الهند قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به محمد بن القاسم الثقفي في نحو عام ٩١ من الهجرة النبوية، في شمالي القارة الهندية، فلا يرجع فضل انتشار الدعوة الإسلامية فيها إلى الملوك والأباطرة المسلمين الذين قاموا بفتوحات عسكرية في شبه القارة الهندية بعده وشيدوا أمبراطوريتهم فيها، بيد أنهم تركوا بعض الآثار الإسلامية القيمة من المساجد الفخمة والقلاع الضخمة، وأسدوا خدمات لاء حياء بعض العلوم والفنون والأداب، وأضافا ابتكارات علمية وفنية في تاريخ الهند المجيد (٢٤).

يشير التاريخ إلى أن صوت الإسلام قد وصل لأول مرة إلى الهند بأيدي العرب، وكانوا هم طليعة المسلمين الذين أثاروا الطريق لنشر الدعوة الإسلامية في ربوعها، عقب أن انبثق فجرها في بلاد العرب، فوجدت أرضاً خصبة في أرجاء الهند، وتفتحت زهورها في أنحائها، وأثمرت ثمارها اليانعة في حو من الحرية والسلام.

دخل الإسلام الهند من طرق ثلاث، من الناحية الجغرافية، ومن أهمها. شواطئ الهند الغربية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار والرّحل العرب منذ أقدم العصور في البلاد الهندية وفي طريقهم إلى جزيرة سيلان وإلى

الصين وجاوة وغيرها من بلدان الشرق الأقصى والطريق الثاني الذي دخل منه الإسلام إلى الهند، مناطق السند الواقعة على شاطئ الهند الشمالى الغربى، حيث سئل محمد بن القاسم الثقفى "فاتحاً قى عهد حكم الحجاج بن يوسف الثقفى" وتلك فى نحو عام ٩١هـ. والطريق الثالث، الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران، وأول من دخل الهند فاتحاً من هذا الطريق الجبلى الوعر محمود غزنوى فيما بين عامى ٣٨٨هـ ٤٢١هـ (٢٥).

وقد تطرّق المؤلفون والكتاب، بل المؤرخون - قديماً وحديثاً - باستيعاب إلى حد ما لذكر الطريقين الأخيرين أما الطريق الأول فبعضهم أهمل ذكره كلية والآخر اكتفى بالإشارة الخاطفة إليه، مع أنه أقدم الطرق وأكثرها أثراً وأقدمها زمناً وأعماها نفوذاً، لأن الاتصال قد توثّق بين جزيرة العرب وبين شواطئ الهند الغربية الواقعة على جانبي بحر العرب منذ عصور بالغة فى القدم وقد ساعد هذا الاتصال على استيطان جاليات عربية فى موانئ شواطئ الهند للأغراض التجارية، كما استوطنت جاليات هندية فى أنحاء جزيرة العرب، وكانت هذه الجاليات تعرف فى عهد بعثة النبى ﷺ بأسماء مختلفة بين العرب باسم "الزط" و"البهاسرة" و"الأحامرة"، وإن تسمية أناس نزحوا من بلاد أخرى واستوطنوا بين ظهرانىهم بأسماء وألقاب فى لغتهم، لدليل واضح على شهرة هؤلاء المستوطنين ونفوذهم فى الحياة الاجتماعية لسكان البلاد الأصليين.

ولما بعث النبى ﷺ فيما بين عامى السابع والثامن الهجرى، الوفود إلى التخوم للدعوة إلى الإسلام، يحملون رسائله عليه الصلاة والسلام إلى أصحاب الأمور والسلطان فى أقطار الجزيرة العربية وذارحها، يدعوهم فيها إلى حظيرة الدين الحنيف، عرفت الدعوة طريقها إلى الثغور الشرقية والجنوبية، وأخذت

تنتشربين العجم، ومنهم الهنود المستوطنون الساكنون فى هذه المناطق، فلبى عدد منهم نداء الدعوة الجديدة .

ومن ناحية أخرى: إنه من الطبيعى أن يحاول التاجر العربى المسلم التحدث عن الدعوة الجديدة التى ظهرت فى بلده إلى أصدقائه ومعارفه فى موطنى الهند ومراكزها التجارية التى يرتادها لأغراض تجارية، بل ويحاول نشرها بين أهل الهند الذين شاهد نزعتهم الدينية وحبهم للعرب فما بالنا إذا رأينا التاريخ يشير إلى أن بعض حكام الهند، حينما سمعوا عن ظهور نبي جديد فى جزيرة العرب و دعوته، حاولوا إنشاء رابطة وبين النبي العربى مباشرة ، ليروه وليستمعوا إليه وليفهموا رسالته وتعاليمه

ولا ينبغي أن يفوتنا أيضاً فى هذا المجال ما أكده بعض المؤرخين - مع وجود احتمال تاريخى وطبيعى كبيرين - بأن محمد بن عبد الله ﷺ، قد بعث إلى ملك مالابار (مليبار) الواقعة فى ساحل بحر العرب المواجه لجزيرة العرب، كما قالوا أن ملكاً من ملوك هذه المناطق، وهو "جيرمان برومال" ملك "كرانغنور" قد سافر إلى جزيرة العرب لمقابلة النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا فى السابع والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم (٣٦).

والذى يفهم من هذا البيان أن ترويج الدعوة الإسلامية فى الهند قد مرّ عليه حتى الآن ١٤ قرناً من الزمن، بينما مرّ ١٣ قرناً على قيام أول دولة عربية فى السند، وظلت الهند كلها تحت حكم المسلمين أكثر من ثمانية قرون ونصف القرن، أى من قيام الدولة الغزنوية فى سنة ٣٩٢ - ١٢٧٤ هـ، (١٠٠١ - ١٨٥٧ م) ثم استمر حكم الإنجليز فى شبه القارة الهندية لمدة قرن من الزمان.

وكانت شبه القارة الهندية، وقت استقلالها من حكم الإنجليز سنة ١٩٤٧ م،

أولى دول العالم في عدد المسلمين، حيث تضم أكثر من ١٢٠ مليون مسلم ثم جرى تقسيم شبه القارة إلى دولتين - الهند والباكستان - وصارت الهند دولة مستقلة ذات أغلبية هندوكية وأقلية مسلمة، وصارت الباكستان دولة مستقلة ذات أغلبية مسلمة وكان عدد المسلمين في الباكستان - وقت التقسيم - حوالي ٨٠ مليوناً، وعدد المسلمين في الهند نحو ٤٠ مليوناً.

فإننا ألقينا نظرة على شبه القارة الهندية الباكستانية فلانجد فيها، مع اتساع رقعتها وتعدد مقاطعاتها ومناذرها، بقعة إلا ونخلها صوت الإسلام ووطنتها أقدام الدعاة، وظلت الدعوة الإسلامية متمكنة في هذا البلد المترامي الأطراف، على رغم تقلبات الزمن وتطورات العصر، ولم تستطع التيارات الخارجية أو الداخلية أن تحد من تقدمها و تطورها، كما لم تغلح المحاولات العديدة التي بذلها مناهضوا الدعوة الإسلامية لمنع استمرارها واستقرارها وتطورها.

تضم الهند معظم الفرقة الإسلامية المشهورة من مذاهب أهل السنة، ومذاهب الشيعة، ويوجد فيها أيضاً عدد قليل من القاديانية التي تعتبرها أغلبية أهل السنة وكذلك الشيعة خارجة عن دائرة الفرقة الإسلامية، كما يوحد فيها نفر قليل من البهائية التي يعتبرها المسلمون جميعاً خارجة عن دائرة الإسلام وأما أهل السنة فتمثل الأغلبية الغالبة من المسلمين في الهند ومعظمهم من الاحناف، ويليهم الشوافع ثم أهل الحديث غير المقلدين وأما الشيعة بجميع فرقها فلا يزيد عددهم عن ٥ ملايين نسمة وأن طائفة البهرة المعروفة بتمسكها بالمذهب الفاطمي، هي أكثر فرق الشيعة نشاطاً وتنظيماً وتمسكاً بالشعائر الإسلامية وأما الإسماعيلية من أتباع آغا خان فعددهم أقل من البهرة ويوحد فيهم شخصيات مرموقة في مجالات السياسة والثقافة والعلم (٢٧).

﴿الفصل الخامس﴾

الحالة العلمية ودور المدارس الإسلامية في الهند

إننى لا أحصى جهود المسلمين فى سبيل نشر العلوم الإسلامية فى شبه القارة الهندية على مر العصور إنما أحاول أن أركز فكرى ويراعى على عصر الاحتلال البريطانى وهو من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر. لما فشلت ثورة ١٨٥٧م، وانتصر الإنجليز، قاموا بأشد أنواع الانتقام والبطش، فقد قتلوا الكثيرين، وحكموا على الآخرين بالنفى المؤبد إلى جزر ضلّة مما أدى إلى موتهم، وإنهم أقاموا مجازر رهيبة، وركزوا انتقامهم، وغضبهم على المسلمين فقط، لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين مصدر الثورة نظرا لضياع حكومتهم يقول أحد المؤرخين الهنود. كان حكام الإنجليز يرون كل مسلم ثائرا وكان الضباط يتوجهون إلى الهنود بسؤال. أنت هندوكى أم مسلم؟ فإذا أحاب أنه مسلم أبادوه بالرصاص (٣٨)، ولما قام العلماء بدور بارز فى دعم الثورة بإصدار الفتوى جعلهم الإنجليز محل انتقام، فشنت بعضهم ونفى الآخرون إلى جزر مختلفة ومن العلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد الاستعمار البريطانى بإصدار الفتاوى وبحث الجهاد فى الشعب المسلم وذلك رغم اضطلاعهم على عاقبة رفع علم الجهاد ضد الإنجليز فإذا كانوا يعرفون مطالب الإنجليز، وقساوتهم ولكنهم لم يمتنعوا عن إعلاء كلمة الحق. ومما تجدر الإشارة إليه أن الشعب الهندى بجميع طوائفه قام ضد الإنجليز لكن الإنجليز أحكموا الحصار على المسلمين رغم أنهم جميعا فى خندق واحد من الناحية التعليمية بصفة خاصة - أكثر من غيرهم، وقد أغلقت الحكومة الإنجليزية المدارس الإسلامية ومراكز المسلمين التعليمية، وذلك لجعلهم متخلفين فى المستقبل.

يقول العلامة أبو الحسن على الندوى. وقد كانت هذه السياسة المتبوعة فى الخلافة الإنجليزية القائمة، هى القاعدة التى يسير عليها الموظفون الكبار، ورؤساء المصالح، وإقصاء للمسلمين عن المراكز الكبيرة فى الحكم والإدارة، وسد أبواب الرزق عليهم، ومصادرة الأوقاف والأموال التى تدبر على مدارسهم ومؤسساتهم فى تأسيس المدارس أو نظام تعليمى لئلا ينشط المسلمون للإفادة منه. إن الاستعمار البريطانى بدأ فى حركة التغريب والتبشير بعد إغلاق المدارس الحكومية الإسلامية، بل أخذ المبشرون يدعون الناس إلى النصرانية فى الشوارع والقرى والمدن، إلى جانب هذا أنشأ الإنجليز المدارس على النظام الغربى لتغريب الهند، يقول الشيخ الندوى فى هذا الصدد: أصبح نظامهم - أى نظام الإنجليز - التعليمى وهو من أكبر حنودهم يؤتى أكله كل حين، وتسرب فى أفكارهم، وميولهم فانقلب نظام الحياة، ونظام الفكر فى الهند رأساً على عقب، من حيث لا يشعر أهلها، فتقاصرت الهمم فى الدين، وخمدت جذوته فى القلوب. وانطلقت شعلة الحياة الدينية، وقلبت رغبات الاجتهاد فى الدين والعلم (٢٩).

وفى مثل هذه الظروف الكارثة قام بعض العلماء لتنشيط الحركة العلمية على رأسهم، الإمام ولى الله المحدث الدهلوى، وابنه سراج الهند الإمام عبد العزيز المحدث الدهلوى، وتبعهما علماء كثير سلوكاً ومنهجاً، فقاموا بإضاءة الهند بنور العلم والمعرفة .

فإذا كان ثمة أناس تأثروا بالإغراءات الإنجليزية البراقة فى ظاهر الأمر، فإن الشيخ الكشميرى كان من الذين ازدادوا تحمسا للدين الحنيف فلم يتأثر من الأساطير العلمية التى نسجتها عقول الإنجليز باسم التقدمية وذاك لإخضاع عقول الهنود المقهورين، فلم يزل شيخنا يقوم بدور كداعية إسلامى ومصالح نيئى يفرس

حب الإسلام وبغض الكفر والكفرة في قلوب المسلمين، وقد أسهم في إعداد الكواثر العلمية أيضاً وبعثهم إلى شتى أرجاء الهند لمواجهة الثقافة الغربية، وإعداد الأتباع لاستقبال القيم الإسلامية، ومقاومة البدع التي تسربت في المسلمين خلال عصر الانحطاط نتيجة لتخطيط الإنجليز، فتصدى الشيخ الكشميري لما يسمى بالحركة التقدمية في الإسلام، وبالطبع وجه الشيخ نقده إلى الطائفتين اللتين غرستهما يد الإنجليز لإهانة العقيدة الإسلامية و زعزعة إيمان المسلمين، وقد عرفت هاتان الطائفتان بالدهرية والقاديانية، فقد إتخذ الشيخ موقفا حاسما غيورا منهما، وبالتالي تصدى للرد عليهما نظما ونثرا، حيث إنه ألف في الرد على الدهريين تحت عنوان: "إكفار الملحدين في ضروريات الدين" وكذلك "ضرب الخاتم على حدوث العالم" وهي قصيدة تحتوي على نحو أربعمائة بيت في العربية، على دلائل حدوث العالم وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار وكان الشيخ الكشميري شديدا على القاديانيين كذلك ألف الرسالة رداً على الفئة القاديانية والفئة المرزائية الكيدانية باللغة الفارسية بإسم "خاتم النبيين".

دور المدارس الإسلامية في الهند

فكان للمدارس الدينية والكتاتيب دور بارز في مجال نشر العلوم الدينية والثقافة الإسلامية عبر العصور، حيث كانت هذه المدارس والكتاتيب سببها ما في بقاء اللغة العربية وانتشارها في أرجاء الهند، وفي هذا يقول الأستاذ أبو الحسن على الندوي (٤٠). "ومن سمات علماء الهند البارزة أنهم قاموا بالحركة الأدبية الإنشائية في شبه القارة الهندية، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنشر الفني بعد ثورة السابع والخمسين من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية خاصة لا يزال لها أنصار وأتباع

ومقلدون، وكان كثير منهم رواد نشاط جديد في الإنشاء، والتحرير، والنقد، وتاريخ الأدب، والشعر ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الأصيل والعمدة في هذا الموضوع ولم يكن في الهند ذلك الفصام النكريبين علوم الدين، والأدب العصري ولغة البلاد، ولم تكن ملك الفجوة التي وقعت في بعض البلاد بين علماء الدين والشايد بالأدب والشعر والهاثمين بهما، الفجوة التي جنت على الدين والآداب في وقت واحد.

ويحدثنا الدكتور حبيب الله خان عن تطور الثقافة العربية في عصر الاستعمار البريطاني رغم جميع الحواجز والصعوبات فلنستمع إليه حيث يقول (٤١). لقد استمرت اللغة العربية في الانتشار في هذه الفترة رغم الظروف التي مرت بها البلاد، ورغم العراقيل التي وضعت من جانب الاستعمار في سبيل انتشار هذه اللغة آنذاك. فلقد انتشرت اللغة العربية في هذه الفترة انتشاراً ملموساً بجهود العلماء الغيورين من المسلمين وخاصة الأثرياء منهم، وقد تجلّى هذا الانتشار في نشأة المدارس العربية و استمرت حركة إنشاء المدارس على قدم وساق رغم الصعوبات السياسية والاقتصادية، وعلى الرغم مما كان يعانيه المسلمون من الاضطهاد.

ولم تكن حركة إنشاء المدارس العربية هي الوحيدة التي استمرت رغم الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية المتدهورة بل كانت حركة التأليف بالعربية أيضاً مستمرة، حيث ألف علماء الإسلام كتبهم بالعربية في الأدب العربي وغيره من العلوم والفنون، وفي هذا يقول الدكتور محمود عبد الله المصري (٤٢): استمرت حركة التأليف بالعربية في فترة الاحتلال البريطاني، فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة [كرد فعل للاضطهاد الإنجليزي للمسلمين] ودفعت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عال، وكثر دواها، ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من

المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم، وتعمقهم في اللغة أمثال العلامة عبد الحى الكنوى صاحب نزهة الخواطر، والنواب صديق حسن خان صاحب أبجد العلوم، والمفتى أحمد رضا خان صاحب الفتاوى الرضوية، والشيخ أشرف على التهانوى الذي ترك عددًا ضخماً من الكتب الثمينة، وغيرهم من العلماء.

هذا وثمة مدارس دينية أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في عصر الاحتلال البريطاني، وقامت بالذود عنهما، وليس المراد بكلمة المدرسة ما عرف في عصرنا من نحو المدارس التي تدرس المراحل التعليمية المختلفة، وإنما تطلق كلمة المدارس و يراد منها نظام معينة في التعليم وهي بالطبع تضم مقررات منذ البداية العلمية إلى أن يصل الطالب إلى ما يعتبر دراسة عالية، وإليك أسماء المدارس الدينية والمراكز العلمية والثقافة الإسلامية الشهيرة التي لعبت دورها ما في نشر العلوم الدينية والثقافة الإسلامية وآدابها في عصر الاحتلال البريطاني

دار العلوم ديوبند :

إن أكبر معهد ديني في الهند يستحق أن يسمى أزهر الهند، هو معهد ديوبند الكبير، بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لا تسترعى الاهتمام، ثم لم تزل تتوسع و تتضخم بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها وإخلاصهم وزهدهم في حطام الدنيا، حتى أصبحت جامعة دينية كبيرة بل كبرى المدارس الدينية في قارة آسيا وكان افتتاحها في قرية ديوبند من القرى التابعة لمدينة سهارنپور في مسجد صغير سنة ثلاث و ثمانين ومائتين وألف هجرية ١٢٨٣هـ، أسسها العالم الجليل المخلص الشيخ محمد قاسم النانوتوي المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ١٢٩٨هـ، وكان الاعتماد فيها على الله ثم على تبرعات عامة المسلمين، ورزقت من أول يومها رجالاً عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متقين، فسرت

فيها روح التقوى والاحتساب والتواضع والخدمة، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع، وصيتها يذيع، وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوى والتبحر في علم الحديث والفقه تطير في العالم، حتى أمها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الإسلامية الأخرى، حتى بلغ عددهم في الزمن الأخير حوالى أربعهائة وألف (١٤٠٠).

ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف، والذين فالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف، والذين ارتووا بمناهلها من أهل خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وخبو، وبخارا، وقازان، وروسيا، وآذربيجان، والمغرب الأقصى، وآسيا الصغرى، وتبت، والصين، وحزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية نحو خمسمائة (٤٢).

وكان للمتخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضل كبير في محو البدع وإزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلى الدين، ومنظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدفاع عن الوطن، وكلمة حقة عند سلطان جائر. وشعار دار العلوم ديوبند التمسك بالدين، والتصلب في المذهب الحنفى، والمحافظة على القديم، والدفاع عن السنة.

وتلى دار العلوم الديوبندية في كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم الدينية، مدرسة ((مظاهر العلوم)) في مدينة سهارنبور التي تأسست في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣هـ) أيضاً، وهي تشارك دار العلوم في العقيدة والمبدأ والشعار

وقد خرجت عدداً كبيراً من العلماء الصالحين والرجال العاملين في ميادين العلم والدين، ولعلمائها ومتخرجيها أثر جليل في شرح كتب الحديث وخدمة هذا

الفن الشريف، وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها وطلبتها ببساطة في المعيشة والقناعة بالكفاف، والقوة في الديانة.

مدارس أخرى تابعة للمنهج النظامي:

يوجد في الهند كبير من المدارس والمعاهد التعليمية على غرار مدرسة ديوبند ومظاهر العلوم، يتبع فيها المنهج النظامي للتعليم، وتقوم علاقة علمية بين هذه المدارس ودار العلوم بديوبند، وقد مثلت هذه المدارس نوراً هاماً في إنعاش المسلمين الديني والتربوي، ويجدر بالذكر من هذه المدارس في شمال الهند ((مدرسة شاهي)) بمراد آباد، و ((مدرسة إمدادية)) في دربهنكا، ولجامعة أهل الحديث (السلفيين) أيضاً مدارس خاصة، منها الجامعة السلفية في بنارس، ومدرسة أحمدية في لهريا سرائي، والمدرسة الرحمانية في دهلي، وهي جديرة بالذكر بصفة خاصة، وقد أقيمت المدرسة الرحمانية في دهلي بعد التقسيم، أما مدرسة لهريا سرائي ومدرسة بنارس فهما مستمرتان.

وللشيعة الإمامية أيضاً مدارس خاصة، وتوجد معظم هذه المدارس في مركز هذه الطائفة العلمي والديني بلكهنؤ، ومن أهمها مدرسة سلطان المدارس، والمدرسة النظامية، ومدرسة الواعظين.

وبجنوب الهند (حيث يلاحظ في المسلمين شغف عظيم وولوع بالتعليم الديني) توجد مدارس عربية عديدة، منها المدرسة النظامية بحيدرآباد، وجامع دار الهدى بكريم نكر، وجامعة دار السلام بعمرآباد، والباقيات الصالحات في ويلور، وكانت في مدراس المدرسة الجمالية التي ذاع صيتها في أرجاء الهند، وكانت تعتبر مدرسة جامعة راقية دينية، وقد بدأ النشاط فيها من جديد.

المدرسة السلفية بينارس :

وفى عام ١٣٨٣هـ أسست جمعية أهل الحديث فى الهند مدرسة باسم ((الجامعة السلفية)) فى بنارس، مدينة الهند القديمة التى تعتبر مركزاً كبيراً للمعابد الوثنية، وهى عند الهندوس أقدس مكان يتبركون به، فكانت الحاجة ماسة إلى تأسيس مركز دينى وعلمى كبير فى مثل هذه المدينة، وقد تحققت هذه الحاجة يوم افتتحت الجامعة السلفية وبدأت نشاطاتها ودخلت فى مرحلة العمل والتطبيق، وذلك فى شهر ذى القعدة عام ١٣٨٥هـ

وقد نالت الجامعة السلفية ترحيباً من جميع الأوساط العلمية والدينية فى الهند وذا أرحها، وقد ركزت عنايتها بصفة خاصة على الأهداف التالية:

- ١- تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للشرعية الإسلامية.
- ٢- دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والاجتماعية القديمة منها والحديثة.
- ٣- نشر العلوم الإسلامية والأدبية، والاحتفاظ بالتراث الإسلامى، والاهتمام بتعميم اللغة العربية فى الهند.
- ٤- إعداد الدعاة الصالحين.
- ٥- الاعتناء بناحية التأليف والطبع فى مختلف اللغات العالمية المهمة، وإعداد الكتاب الإسلاميين الجامعين بين الاعتزاز بالتراث الإسلامى والرد على أعداء الإسلام والدفاع عن الدين.
- ٦- محاربة البدع والخرافات والعادات الجاهلية الفاشية فى المجتمعات الإسلامية.

وقد نجحت الجامعة السلفية - رغم قصر عمرها - في أهدافها التي قالتها إلى حد كبير.

وفي مديرية أعظم كره مدارس إسلامية كثيرة تمتاز بعضها بخدماتها العلمية والدينية ، كمدرسة ((مفتاح العلوم)) في بلدة مئو، التي كان يشرف على شئونها التعليمية والإدارية في الماضي المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي صاحب مؤلفات مهمة في علم الحديث وفن الرجال ، وتمتاز هذه المدرسة بعنايتها الفائقة بتدريس العلوم الإسلامية والحديث الشريف، ويشغل عدد وجيه من متخرجيها بخدمة العلوم الدينية واللغة العربية في كبرى المراكز العلمية في الهند أيضاً

وكذلك مدرسة ((دار العلوم)) ومدرسة ((فيض عام)) في مئو، ومدرسة ((جامعة الفلاح)) في بلاريا كنج، ومدرسة ((جامعة الرشاد)) في مدينة أعظم كره، مدرسة ((بيت العلوم)) في سراي مير، ومدرسة ((مظهر العلوم)) في بنارس، ومدارس إسلامية عديدة في مديرية جونبور وأعظم كره، كلها تهتم بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية وبعض اللغات والعلوم العصرية مع المحافظة التامة على الصبغة الإسلامية والطابع الديني.

وفي مونجير في مقاطعة بهار مدرسة كبيرة تسمى ((الجامعة الرحمانية)) يشرف عليها ويعتنى بها العالم الكبير السيد منة الله الرحمانى أمير الشريعة في ولايتى بهار وأريسة.

المدارس والجامعات المدنية:

وتقابل مدرسة ديوبند وشقيقاتها وما كان على شاكلتها من المدارس الدينية القديمة، الجامعات المدينة العصرية التي أسسها المسلمون في عليكره ودهلى

وحيدرآباد، لتعليم أبناء المسلمين وشبابهم العلوم العصرية واللغات الأجنبية، وإعدادهم للوظائف الرسمية والمراكز الحكومية، والمساهمة في حياة البلاد وخيراتها وإدارتها.

وأشهر هذه الجامعة وأقدمها وأعظمها تأثيراً في عقلية المسلمين وسياساتهم ((جامعة علي كره الاسلامية)) التي تعد من أرقى الجامعات في الهند وأوسعها، أسسها الزعيم المسلم الشهير سر سيد أحمد خان باسم ((مدرسة العلوم)) وقد أصيب المسلمون في إثر إخفاق الثورة العظمية التي قاموا بها سنة سبع وخمسين وثمان مائة وألف (١٨٥٧م) بجمود تعليمي واجتماعي، وتسرب اليأس إلى نفوسهم وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، وأصابتهم دهشة الفتح، وأساءت الحكومة الإنجليزية الظن بهم واستغنت عنهم في وظائفها وإدارتها، فأصبح المسلمون - الذين كانوا يملكون زمام البلاد في العهد الماضي القريب - لا نصيب لهم في سياسة البلاد وإدارتها ولا نشاط لهم، ورأى السيد أحمد خان - وكان رجلاً شديد التأثير مرهف الحس - أن علاج ذلك هو تعلم الإنجليزية وآدابها وعلومها التي قاطعها المسلمون، والظهور في مطهر سيد البلاد في الزي واللباس والحضارة والاجتماع، حتى يزول ((مركب النقص)) وتولى الوظائف الحكومية.

وقد نجحت جامعة علي كره في رسالتها نجاحاً كبيراً، وأقبل عليها أبناء الأسر الشريفة ((الارستقراطية)) في عدد كبير، وتخرج فيها رجال كثير شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة وتمتعوا بثقتها، وقد لعبت الجامعة وأبنائها دوراً مؤثراً في حياة المسلمين وسياسة البلاد، ومنها نبعت حركة القومية الإسلامية تقابل حركة القومية الهندية والوطنية، يتزعمها رجال من الطبقة الارستقراطية في المسلمين، وميزانيتها السنوية نحو (أربعين مليون روبية) وفيها نحو عشرة آلاف طالب.

الجامعة المليية الاسلامية:

وقد انفصل عن جامعة عليكره بعض أبنائها وخيرة متخرجيها أيام حركة الخلافة والوطنية، وأسسوا جامعة شعبية مستقلة في السياسة وتعليمها سنة ١٩٢٠م، يتزعمها الزعيم الاسلامي الكبير مولانا محمد علي وقد انتقلت من عليكره إلى دهلي واشتهرت باسم ((الجامعة المليية الاسلامية)) يمتاز أساتذتها وإدارتها - وكان علي رأسها الرجل التعليمي العالمي الدكتور ناكر حسين رئيس الجمهورية الهندية سابقاً (٤٤) - بنزعتهم الوطنية وروح التضحية والايثار، ظلوا مدة طويلة يكافحون التيار، ويعيشون في شظف وعسر، وكان لهم نشاط ظاهر في ميدان الثقافة والتعليم، ومحصول ذو قيمة في الأدب والعلوم، وهي الآن من الجامعات التي تنفق عليها حكومة الهند.

الجامعة العثمانية :

وتمتاز ((الجامعة العثمانية)) في حيدرآباد بأنها جامعة درست العلوم العصرية في ((أردو))، لغة الهند العلمية، وعزيت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ إلى أردو، ووضع المصطلحات العلمية فيها، وبذلك أدت خدمة عظيمة للمسلمين وثقافة الهند.

ندوة العلماء:

وتتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع، وبين الجامعات المدنية التي تقدر الجديد وتسهيئ بكل قديم، تتوسط بين تلك وهذه دار العلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لکھنؤ سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة وألف هجرية ١٣١٢ هـ بيد العالم الرباني الشيخ

محمد على المونكيرى (١٣٤٦-١٩٢٧م) وزملائه المخلصين، الذين خلفوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم، ومن العصبية المذهبية والمشاحرات الفقهية التى قويت ونشطت فى العهد الأخير.

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط و الاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذى لا يتغير، والعلم الذى يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التى لا تختلف فى العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الايمان بأن العلوم الاسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناولها الاصلاح والتجديد فى كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم.

عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدرسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التى هى مفتاح فهمه وأمينه خزائنه، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن فى الهند، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التى لا تفيد كثيراً وأبداتها ببعض العلوم العصرية التى لا غنى عنها للعالم العصرى الذى يريد أن يخدم دينه وأُمته، واجتهدت أن تخرج رجالا مبشرين بالدين الاسلامى الخالد لأهل العصر الجديد شارحين للشريعة الاسلامية بلغة يفهمها أهل العصر و بأسلوب يستهوى القلوب، أمة وسطاً بين طرفى الجمود والجحود، وقد نجحت فى مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته، فأنجبت رجالا هم خير مثل للعالم المسلم العصرى، لهم آثار حميلة

خالدة فى الأدب الاسلامى وعلم التوحيد لأهل العصر الجديد، والسيرة النبوية -
على صاحبها الصلاة والسلام - والتاريخ .

وعلى طرازها مدرسة كبيرة تسمى ((مدرسة الاصلاح)) فى سراى مير،
أسسها العالم الكبير الشيخ حميد الدين الفراهى عام ١٢٢٦ هـ (١٩٠٩ م) ولها عناية
خاصة بالتفسير وفهم القرآن على طريقة مؤسسها الشيخ الفراهى
وقد أسس المتخرجون فى الندوة ((دار المصنفين)) فى الهند، وكان
العلامة السيد سليمان الندوى رئيسها مدة وجوده فى الهند، نشرت كتباً كثيرة
متنوعة فى الدين والأدب والتاريخ، بلغ عددها إلى عام ١٣٩٦ هـ إلى ١٨٢ كتاباً لا
تستغنى عنها مكتبة فى الهند، وهى تصدر مجلة علمية راقية شهرية باسم
((معارف)).

وفى دهلى مؤسسة علمية تصدر كتباً فى الثقافة والتاريخ، وهى ((ندوة
المصنفين)) نشأت عام ١٩٢٨ م وتصدر مجلة علمية شهرية وهى مجلة ((برهان))
يحررها الأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادى رئيس القسم الدينى سابقاً فى جامعة
عليكرة ولها مطبوعات قيمة حازت القبول والتقدير فى الأوساط الاسلامية العلمية
ومن أقدم الجمعيات التعليمية التى كان لها فضل فى نشر الوعي السياسى
والثقافى ((مؤتمر التعليم الاسلامى العام)) الذى أسسه سيد أحمد خان عام
١٨٨٦ م فى عليكرة يعالج قضية تعليم الشباب المسلم فى مدارس الحكومة، ومنه
نبعت ((العصبة الاسلامية)) (Muslim League) عام ١٩٠٦ م، وقد ضعف نشاط
هذا المؤتمر بعد التقسيم لتغير الوضع السياسى والثقافى فى الهند

مجلس التعليم الدينى:

نالت الهند الاستقلال فى ١٩٤٧ م، واختارت لنفسها نظام حكم علمانى،

وأعدت الدستور بموجبه، ونص الدستور على تأمين حقوق مساوية، ولكن رغم ذلك أعدت بعض الولايات الهندية مناهج تعليمية كانت مقدمة للردة الدينية والثقافية للمسلمين، وكانت لا تتلاقى مع عقائد المسلمين ومبادئهم الأساسية فحسب بل كانت تهدد أساسها.

وفكر صفوة من رجال الفكر والوعى الاسلامى فى هذه المشكلة التى كانت تهدد الأجيال القادمة للمسلمين والناشئة منهم، فأنشأوا مجلس التعليم الدينى العام فى ولاية أترابرديش تحت إشراف الهيئات الاسلامية المختلفة المتحدة، وقد أقامت الهيئة شبكة للمدارس فى مختلف أنحاء البلاد ويبلغ عددها إلى ١٠٠٠٠ وهى تشرف على نهضة التعليم الاسلامى للمسلمين حيث يتلقى الأطفال المسلمون التعليم الدينى بلغتهم.

دائرة المعارف بحيدرآباد:

ومن المؤسسات العلمية الكبيرة التى كان لها فضل كبير فى إحياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مذاقها فى المكتبات العتيقة ونشرها فى العالم الاسلامى ((دائرة المعارف)) فى حيدرآباد التى تأسست عام ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامى، ومولانا عبد القيوم، ومولانا أنوار الله خان أستاذ سمو ((النظام)) وقد نشرت أكثر من مائة وخمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث وأسماء الرجال والتاريخ والعلوم الرياضية والحكمة، حررها العالم الاسلامى والأوساط العلمية من عهد بعيد وتسامع بها العلماء والمدرسون، فكانت خدمة جليلة للعلم والدين، وبرهاناً على ما كان - ولا يزال - للمسلمين من اتصال روحى وفكرى بالثقافة الاسلامية وحب عميق لها، وقد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة وجلالة عملها وقيمة ما تنشره من التراث العلمى كبار العلماء ورجال الثقافة فى

الشرة وأوروبا، وقد قال العلامة الشيخ إبراهيم الجبالي رئيس بعثة الأزهر التي زارت الهند عام ١٩٢٧م:

((إننا نعتزف لرجال ((دائرة المعارف)) بحيدرآباد بتلك الجهود الموفقة التي بذلوها في خدمة العلم ونشر الثقافة العربية، فقد وجهوا همهم العالية إلى إحياء الكتب القيمة التي جادت بها قرائح الأئمة المتقدمين، وأتى عليها حين من الدهر وهي مختفية عن الأعين حتى عفا رسمها، وإن كان لا يزال يملأ الأسماع اسمها، وطالما تشوقت الأنهمان إلى الارتشاف من بحارها كما استقيت الآدان بشهرتها واسمها، فعمدوا - حفظهم الله - إلى التنقيب عنها والسعى وراء العثور عليها، ثم مقابلة نسخها لازالة ما علو بها من التشويه حين نسخها، ثم تكميل ما نقص منها وتصحيح الغلطات التي أدخلت عليها، لا يبالون في سبيل تلك بما يتكبدون من مشاق الأسفار ومتاعب النقل والتصحيح والمقابلة، وما يتحملون في سبيل تلك من عظيم النفقات المالية)).

ولما قررت ((الجامعة العثمانية)) في حيدرآباد تدريس العلوم والفنون في ((أردو)) أنشأت ((دار الترجمة)) في سنة ١٣٣٥هـ وقد نشرت ٣٥٨ كتاباً في التاريخ والجغرافية والسياسية و علم الاقتصاد والدستور، وعلوم العمران والفلسفة والمنطق وما بعد الطبيعة، وعلم النفس والاخلاق وعلوم الرياضة والطبيعة، وعلم الحياة والكيمياء والطب والهندسة وغيرها، وكان من أعمالها الجليئة وضع المصطلحات العلمية وترجمة المصطلحات من اللغات الأوروبية إلى أردو

وكان من الشخصيات العلمية والأدبية الشهيرة التي ساهمت في مواصلة هذا الجهود العلمي وتنميته، وكان لها اتصال عميق بشؤونه، الدكتور عبد الحق، والشيخ عبد الماحد الديريبادي، والشيخ عبد الله العمادي، والأستاذ وحيد الدين سليم باني

بتى، والشيخ عناية الله الدهلوى، والشيخ مسعود على المحوى، والقاضى تلمذ حسين الجوركهپورى.

وكانت ميزانيتها السنوية، ٢١١٤١٥ جنيها، وقد وقفت وعطلت بعد التقسيم سنة ١٩٤٨م، ووقع فى مكتبتها حريقٌ أكلها وضيع هذا التراث الثمين وللجماعة الاسلامية التى مركزها الهند نشاط طيب وإنتاج ذو قيمة فى نشر الأدب الاسلامى، وتأليف الكتب الدراسة للنشر الاسلامى فى ((أرسو)) وفى ((الهندية)) ولها مدرسة نموذجية فى ((رامپور)).

وللمسلمين فى جنوب الهند (ميراس وكيراله وبلاد مالابار) نشاط كبير فى نشر التعليم الدينى والمدنى وتأسيس المدارس الدينية العربية والكليات الاسلامية، ويمتاز أهل مالابار فى ولاية كيراله بشغفهم باللغة العربية وتمسكهم بها، ولهم مدارس منتشرة فى المديرىات والمدن الكبير وما يتبعها من القرى، تعلم فيها اللغة العربية، كروضة العلوم وسبل السلام ومدينة العلوم والجامعة الندوية التابعة لندوة المجاهدين وغيرها، وعلماء هذه المنطقة أقدر على اللغة العربية منهم على لغة أرسو التى هى لغة الشعب الاسلامى فى الهند، حتى يحتاج زائر من الشمال إلى التفاهم معهم عن طريق اللغة العربية.

وللمسلمين فى الجنوب كليات إسلامية كبيرة، من أشهرها الكلية الجديدة (New College) فى مدراس، والكلية الاسلامية فى وانيم بادى (Vaniyam badi) وكلية جمال محمد فى ترشناپلى (Tiruchina Palli) والكلية العثمانية فى كرنول (Kurnool) وكلية فاروة فى ملابار تنفق على أكثرها رابطة التعليم الاسلامى بجنوبى الهند.

وقد عنى الأمراء والأقيال وكبار العلماء باقتناء مكتبات عظيمة وشغفوا بها

شغفًا عظيمًا، ومن أغنى مكتبات الهند وسور الكتب وأجمعها للكتب النادرة والآثار الثمينة ومخطوطات المؤلفين ونوازل الكتاب ((مكتبة بانكى بور)) فى بتنه، وهى مكتبة المرحوم القاضى خدا بخش خان، ومكتبة إمارة رامبور، و((المكتبة الأصفية، فى حيدرآباد ومكتبة السرى الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الشيروانى العلى كرى رئيس الأمور الدينية فى حيدرآباد سابقا، وقد ضمت إلى ((مكتبة آزاد)) التابعة لجامعة على كره الاسلاميه، ومكتبة دار العلوم ديوبند، ومكتبة جامعة عليكره، ومكتبة الشيخ ناصر حسين ابن الشيخ حامد حسين الكنتورى فى لكهنؤو، ومكتبة العلامة شبلى نعمانى التابعة لندوة العلماء وتضم ١٠٠٠٠٠ من المطبوعات و ٤٠٠٠ من المخطوطات.

﴿الهوامش﴾

- ١- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ١٤)
- ٢- أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخرى المعروف بالكرخى المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى
- ٣- المصدر السابق (ص ١٠٢)
- ٤- الترجمة العربية لعادل زعيتر (ص ٢٥)
- ٥- فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٤٢٨)
- ٦- العلامة السيد عبد الحى الحسينى (ص ٢١)
- ٧- Rise of Christian Power in India, Calcutta (P 155)
- ٨- تاريخ الاسلام (ص ٤١١)
- ٩- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص ١٩٣)
- ١٠- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة العربية في الاقطار الإسلامية (ص ٧١)
- ١١- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ٢١٢)
- ١٢- قصة الحضارة لمؤلف العربى "ول نيورثت" الترجمة للدكتور زكى محمود (ص ٢٢٥/٢)
- ١٣- محمد على جناح بائى باكستان / الدكتور احسان حقى (ص ٢٠)
- ١٤- ايضاً (ص ٣١)
- ١٥- ايضاً (ص ٣٢)
- ١٦- المسلمون في الهند (ص ١١٢ إلى ١٨٦)
- ١٧- عروج سلطنة انكلشية (ص ٧٠٨/٢)
- ١٨- Life of Lord Lawrence by Basworth Smith (P 158/V 2)
- ١٩- عروج سلطنة انكلشية (ص ٧١٢/٢)
- ٢٠- قيصر التواريخ (ص ٤٥٤/٢)
- ٢١- مسلمو الهند (Indian Mussalmans) / و. و. هنتر (Dr W W Hunter) (ص ١٥٨)

-
- ٢٢- الدراسات الإسلامية / مجمع البحوث الإسلامية (ص ٢٢٧ / ٣٥)
- ٢٣- ايضاً (ص ٢٢٩)
- ٢٤- ايضاً (ص ٢٣٠)
- ٢٥- ايضاً (ص ٢٣٤)
- ٢٦- العلامة محمد اقبال حياته وآثاره (ص ١١٨، ١١٩)
- ٢٧- موسوعة التاريخ الاسلامي (ص ٢٢٢ / ٨)
- ٢٨- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (ص ٢٩٨ / ٢)
- ٢٩- تاريخ الاسلام في الهند (ص ٢٨٣)
- ٣٠- القائد الاعظم محمد علي جناح / عباس محمود العقاد (ص ٢٨)
- ٣١- الإمام عبد الحى الكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والفقهاء (ص ٣٢)
- ٣٢- تاريخ الاسلام في الهند (ص ٢٩٤)
- ٣٣- القرآن الكريم، سورة النحل الآية ١٢٥
- ٣٤- الدعوة الاسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية (ص ٧)
- ٣٥- ايضاً (ص ٨)
- ٣٦- ايضاً (ص ٩)
- ٣٧- ايضاً (ص ٤٤٣)
- ٣٨- انكريزى حكومت كا عروج (ص ٧١٢)
- ٣٩- مانا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص ٢٤١)
- ٤٠- نظرات في الأدب (ص ٢٥)
- ٤١- اللغة العربية وأدبها في الهند (ص ٨٣)
- ٤٢- اللغة العربية في باكستان دراسة و تاريخ (ص ١٨)
- ٤٣- المسلمون في الهند (ص ١١٤)
- ٤٤- توفى في ٢ / مايو سنة ١٩٦٩ م
-

الباب الثاني

حياة الشيخ محمد أنور شاه وعبريته

﴿الفصل الأول﴾

- اسماء ونسبة ومولد
- نشأة وثقافة ودراسة الأولى
- صفاته وخلقه
- وفاته

﴿الفصل الثاني﴾

- أعماله وأشغاله
- تأسيس المدارس والتدريس
- رحلاته العلمية
- الشيخ والفتنة القاديانية
- أشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة

﴿الفصل الثالث﴾

- أساتذته
- التلامذة

﴿الفصل الرابع﴾

- تاليفات الكشميري
- مؤلفاته المطبوعة
- مؤلفاته المخطوطة

﴿الفصل الخامس﴾

- آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة عن الشيخ الكشميري

﴿الفصل الأول﴾

حياة ونشأة

أسمه ونسبه ومولده :

أسمه الشيخ محمد انور شاه ابن الشيخ معطم شاه ، بن الشاه عبد الكبير ، بن الشاه عبد الخالق ، بن الشاه محمد أكبر ، بن الشاه محمد عارف ، بن الشاه حيدر ، بن الشاه علي ، بن الشيخ عبد الله ، بن الشيخ مسعود النوروي الكشميري رحمهم الله تعالى .

وفي المكتوبات الخطية عند خلف الشيخ (مسعود) : أن سلفه جاء وا من بغداد إلى الهند ، ودخلوا ملتان ، ثم ارتحلوا إلى بلدة لاهور ، ثم إلى الكشمير هذا ما ذكره شيخنا رحمه الله نفسه في أواخر بعض رسائله (١).

كانت ولادته صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من الشوال سنة ١٢٩٢ الهجرية بقرية ودوان بورن لبنان ، من كورة كولاب بناحية شمالية من مضافات الكشمير - جنه الدنيا وزهرة الربيع الدائم (٢).

نشأته وثقافته ودراسته الأولى :

كان والده عالماً تقياً كبيراً شيخاً في الطريقة الشهروردية ، وكانت والدته صالحة عابدة ، يتيمه دهرها في الورع والزهد والعبادة ، فنشأ في بيت علم وصلاح ، في رعاية بقيقة ، وتربية عجيبة . ولما بلغ الخامسة من عمره شرع في قراءة القرآن فحتم التنزيل العزيز ، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرع في قراءة الكتب الفارسية ، المتوازيات قراءتها في أهل بلدته من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ، ورسائل الانشاء وكتب الأخلاق ، من مؤلفات الشيخ السعدي الشيرازي ، والنظامي ، والأمير خسرو الدهلوي ، والعارف المحقق الجامي ،

والمحقّو جلال الدين الدّوّاني وغيرهم ، فبرز فيها ماشاء الله تعالى ، وخوى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاؤ الأمثال والأقران ، وأشيز إليه من فضلاء بلده بالبنان ، وحضلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر ، ولم تتم له بعد عشر سنوات من العمر ، وقدرت تلك عن والده ، فقد كان والده شاعرا مجيدا بالفارسية ، وكان عالما فاضلا في الفوائض والعلوم الرياضيّة وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعرا وفاضلا في تلك العلوم التي في بيته

قال تلميذه العلامة البنوري حفظه الله تعالى : سمعتُ الشيخ رحمه الله تعالى يقول . إني قرأتُ كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمس سنوات ، وبقيتُ في تعلّم العلوم العربية خمسة أعوام .

وكان الشيخ رحمه الله تعالى من مستهلّ طفولته على دأب نادر عجيب في التحصيل واكتساب العلوم والعارف ، فقد كان لا ينام مضطجعا إلالية الجمعة ، وما عداها يسهر ليالية بالمطالعة ، وإذا غلبه النعاس نام جالسا ، كما أخبر به صاحبه وتلميذه العلامة الشيخ مشيئة الله البنوري .

وتجلّت بوارؤ نكاهه المتوقّد ونُبوغه العُجاب في فاتحة قراءته على أوّل شيخ من شيوخه وهو والدّه ، وقد تحدّث عن ذلك فقال . كان يسألني في درس مختصر القُدوري أسئلة أحتاج في الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب الهداية ثم فوّضتُ دراسته إلى عالم آخر ، فجعل يشكو من كثرة سؤالاته ، وكان خارج دراسة ساكنا صامتا ، لا يرغب فيما يرغب فيه الصّبيان والأطفال من الملاعب ، وأتيّت به إلى شيخ عارفٍ مُجاب الدعوة في بلادنا ، فلما رآه قال : سيكون أعلم أهل عصره ، ورأي بعض أعلام عصرنا تعليقاته على كتبه اليراسية ، فتعّرس فيه بأنه سيكون غزالي عصره ، ورازي وهره .

ثم شرع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده: كشمير وتوابعها، ففرغ من الصرف والنحو وقدر صالح من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً ، ولما ارتوى من علوم أهل بلده ، سافر في حدود سنة ١٣٠٧ هـ إلى مديرية (هزاره) على حدود كشمير من جهة البنجاب الشمالي ، وكانت مركزاً لحداثة العلوم الدراسية والأساتذة المتقنين ، فمكث فيها نحو ثلاثة أعوام ، قرأ فيها كتب المنطق والفلسفة والهيئة وغيرها ، وكان علم الفقه وعلم الفتوى في كشمير مما يتسابق في حلبة رهاية ، فأصبح الشيخ فقيهاً مفتياً لا يدرك شأوه ، ولا يشو له غبار ، حتى أفتى فيها المفتيين والفقهاء في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة ، ولم يفتقر إلى مراجعة كتاب .

قال تلميذه الأرشد الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى . "سمعت الشيخ يقول : كنت أفتي للناس بكشمير حين بلغت من عمري اثنتي عشرة سنة ، وكنت أطلع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تم من سنني تسع حجج " .

بيد أنه لم تقنع نفسه الطموح بذلك القدر الذي حصّله في معاهد هزاره ومدارس كشمير ، ولم تُنفع به غلته ، بل كان يزداد ظمأً وأوأمًا إلى درك حقائق العلوم والتبحر فيها ، فشد الرحل إلى أكبر مركز علمي في بلاد الهند . "دار العلوم" في قرية ديوبند ، بقرب بهلي عاصمة الهند ، وكانت "دار العلوم" حقاً قرطبة الهند وأزهرها ، وكانت ساحتها مستنيرة بجهازة العلوم النقلية والعقلية وفحولها ، فأدرك الشيخ فيها رجالاً جفعوا إلى علومهم الناضجة الرسقية : علوم العرفاء والأولياء ، وجفعوا إلى نقّة المدارك وإصابة الرأي: رفوة القول وصدوق اللمحة ، أصحاب هيئة ووقار ، وأصحاب سُنّة ووزع ، وزهد وتقوى ، فكانوا علماء عُرِفوا ربانيّين أصفياء ، فكسته صحتهم إفاذاتهم علماً صحيحاً ، ورأيًا صائبًا ، وشغفًا

باتِّباع السُّنة ، وبِزُهلة في الفلِكَات الفطرية ، وخِفْلا في الأخلاق والآداب ، وكان أكبر هؤلاء الاجلَّة وأجلُّهم شيخ العالم مسند الوقت رحلة الأقطار شيخ العرب والعجم مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي رحمة الله تعالى ، وكان هو مرتويًا من علوم القرآن والسنة والحقايق والمعارف من شيخه : قُدوة الأمة رشيد احمد الكنكوهي ، وبحر المعارف و العلوم محمد قاسم النانوتوي قدس الله رُوحهما

فوجد الشيخ الكشميري عند شيخه الشيخ محمود حسن ضالته التي ينشدها ، والعلوم التي يتطلَّبها ، فملا من معارفه ومداركه قلبه ولُبّه ، وغبَّ منها ونهل ، كما لقي في ديوبند أيضًا العلامة المحدث الشيخ محمد إسحاق الكشميري ثم المدني ، فاستكمل ما بقي من العلوم ، وقرأ على هذين الشيخين كتب الحديث الشريف كما يقول . قرأت صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، والجزءين الأخيرين من الهداية على شيخ العالم شيخنا محمود قدس سره ، وقرأت صحيح مسلم ، وسنن النسائي الصغرى ، وسنن ابن ماجه على الشيخ محمد إسحاق الكشميري رحمه الله تعالى (٢) .

وفرغ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٢ هـ ، وتخرَّج ، من ديوبند عالمًا فاضلاً ، نابغًا في العلوم روايتها ودرائتها ، في مقتبل شبابه ، فاستشرفت إليه العيون وتعلقت به القلوب ، وأشير إليه بالبنان ثم تهب إلى بهلى ، وفوض إليه الدرس في مدرسة عبد الرّبّ ، فدرس فيها عدّة شهور ، ولم يلبث أن تفرّس فيه بعضُ صلحاء أصدقائه ورفقاءه الشيخ محمد أمين الدهلوي مخايل النجابة الباهرة ، فأصرَّ عليه أن ينهض بتأسيس مدرسة عربية في دهلى ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشْفِراً عن ساعد الهمة ، وساعده على ذلك بعضُ أهل الهمم العالية من أولى الخير وأرباب الفضل والثروة ، وافتتح مدرسة سماها : المدرسة الأمينية باسم رفيقه

المولوى محمد أمين الدهلوى، وشاع صيتها فى أقطار الهند، وقُصِدَت من كل جانب،
وشرع الشيخ نفسه يُدرِّس فيها العلوم، وأعظم الكتب من الحديث والتفسير والبيان
والمعقول وغيرها، وبقي على الإفادة والتدريس فيها عدَّة سنين .

صفاته وخلقه :

إن للشيخ رحمه الله مزايا نبيلة ومآثر جليلة فطرية وكسبية من الصلاح ،
والزهد ، والورع ، والتقوى ، والصبر على المكاره ، وحسن السميت ، وعظيم الوقار ،
والمواساة مع أهل الدين وحملة العلم ، والنفور من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ،
والقناعة على الكفاف ، وقوة الحافظة ، وكياسة الذهن ، وفرط الذكاء ، والإستبحار
المدهش فى العلوم المتداولة القديمة والجديدة، والإطلاع التام على العلوم الغريبة
واستحضار جميع مشكلات العلوم وغوامضها ، والعلم الحافل الواسع بدقائق الكتب
النادرة الغريبة المطبوعة والمخطوطة ، وعلو كعبه فى الحقائق العالية والمعارف
الإلهية التشريعية ، والملكة الراسخة فى صياغة الشعر المعجب الرائع فى العربية
والفارسية ، وإيمان النظر فى الكتب ليلاً ونهاراً ، وحسن إلقاء الكلام فى الدرس ،
كأنه نرمنثور ولؤلؤ مكنون يتناثر من مبسمه ، والإنصاف البديع فى اختلافات
مذاهب الأئمة المتبوعين والمجتهدين من علماء الأمصار ، وظرافة الطبع مع مهابة
وحلالة ، وغيرها من مآثر بديعة فائقة لا ينتطح فيها عنزان من غير مدافع ومزاحم
بحيث لا يفرى فريه ولا يبارى عبقرية ، وحقاً أنه لا يناضل ولا يبارى ولا يساجل
ولا يجارى، ولو سردنا نماذج من جميعها ل طال بنا الخطب ، وأعيانا الحصر ولا تسع
المجال ، وضاق نطاق البيان ، ولشططت مما أنا بصدده من الإيماضات ، والإيماوات
إلى نفحاته وفوحاته محاولاً للإختصار ، وكيف فإن مالك يفتقر إلى سفر كبير ، وأنى
يتسنى فى عجلة المستوفز وفرصة المستنجز .

سُمع عن إخوان الشيخ دام فضلهم : أن الشيخ لم يرقع ولم يلعب فى أيام صباه كعادة الصبيان ، ويكون صامتًا مطرقًا رأسه لم يَنَازِع أحدًا ولم يشتمه ، وإنا شرع فى القراءة يكون مجتهدًا فيها مشتغلًا ليلاً ونهارًا ، من غير أن يعرفوه سامة وملال ، فكان الناس يتحIRON من شغفه بالعلم ورغبته عما يرغب إليه الصبيان ، حتى اشتهر فيهم أنه سيكون مهديًا موعودًا (٤).

سمع من والد الشيخ رحمه الله أنه لما افتتح عندي مختصر القديري فكان يسأل عن مسائل كنت أعني عن جوابها من غير أن أراجع الكتب المبسوطة ، فكانت أمنعه عن إلحاح الأسئلة حتى أعياني صنيعة ، وفوضت أمره إلى عالم آخر ، فهكذا كان يشتكى منه. وقيل أنه حين كان يقرأ رسائل النحو والمنطق من أمام عالم مضطبعًا كتبه التى يقرؤها فدعاه وأخذ كتبه فرأى على هوامش رسائله أنه كتب عليها حواشى ما يورث العجب من شأنه ، فتحير من قوة نكاته وحسنه ، وجودة فهمه وبراعته ، فجرى مرتجلاً على لسانه : بأنه سيكون غزالي عصره ورازى وقته ، وذكر العاضل مولانا بدر عالم دام فضلهم أحد أساتذة الجامعة عن الشيخ رحمه نفسه أنه قال . كنت أفتى للناس بكشمير حين بلغت من عمرى عشرة سنة ، وكنت أطالع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تم من سنئى تسع حجج (٥).

كان الشيخ رحمه الله آية من آيات الله العظيم ، ونادرة من نواير العصر ، إمامًا فى الحقائق والمعارف ، لا يساهم ولا يزاحم ، وقدوة لأماثل العصر الحاضر فى حل الدقائق ومشكلات العلوم وغوامض الأبحاث العلمية والعرفانية ، بحيث لا يناضل ولا يَنَازِع ، كان إمامًا حجة فى علوم القرآن وعلوم الحديث ، متقنًا فى كشف مغزاها ومرمأها ، وكان مدارًا للأمة الإسلامية فى إيضاح معناها ومبناها ، كان حافظًا موعيًا لمذاهب علماء الأمة المحمدية مع التغافل فى تخريجها وتنقيحها ، واعيًا

لأقوالهم المختلفة الشتية ، قادراً على اختيار بعضها من بعض بترجيحها ، أحاط بالعلوم العقلية والفنون الحكيمة الحديثة والقديمة بالرأى الثاقب والحكم النافذ ، كان نقيب العلوم العربية والفنون الأدبية غائصاً في بحارها وغمارها ، فكم من عوارف هو أبو عذرتها ، وكم من معارف هو ابن بجدتها ، وكم من لطائف وغوامض قد أبدعها ، وكم من أسرار وحكم قد اخترعها ، وكيف لا ؟ وقد نشأ في بيت التقوى والعلم ، وامتاز بسلامة الطبع وفرط للنكاه وبراعة الفهم ، بل رزق أعدل الطبائع في بقعة تعد من أقاليم البسيطة ، ثم غذى بلبان الحكمة والعلم ، وساعدته سائر الأسباب المحتاج إليها للعلم وقادة التوفيق الرباني إلى مهاد العلماء الربانيين ، فارتدى من مطارف أنواع العلوم والكمالات ، واعتم عمائم الفضل والمزية ، وتضلع من بحار الفضائل والفواضل في سائر أقطار الهند ، حتى ترعرع شاباً إماماً في العلوم ، بل بحرًا نذيرًا ومزنة هائلة ، فنال من علوم التفسير وعلوم الحديث ثرياتها ، وبلغ في علوم اللغة أمداً بعيداً ، وسامى في العلوم الحكيمة وفنون الدراية مكانة الجوزاء ، ووصل في علوم البلاغة على طرف شاسع ، ورزق من علوم الحقائق حظاً عظيماً ، ع :

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجيالا

وبالجملة كان إماماً في التفسير والحديث ، إماماً في الأصول والفروع ، مجتهداً في علوم الدراية ، حافظاً مستوعباً للطبقات والتاريخ والسير ، حتى صار رحلة في الأقطار لشرح مشكل المرجب ، وحزيلة المحكك ، لو كان في عصر الغزالي أو الرازي أو ابن دقيق العيد أو ابن تيمية الحراني أو ابن حجر العسقلاني لكان نيرة فآخرة من عقد تلك القرون المباركة ، بل شمساً نيرة من الشمس المستنيرة اليوم على سماء التاريخ الإسلامي في عهد الإرتقاء وعروج العلوم ، فجمع الله له من شمل

الفضائل والفواضل ما نكل الألسنة عن تفصيلها ، وتتلعثم عن بيانها ، ويتكفّف سنا المزبر عن تسطير جميعها ، فأثّر الله بالقريحة الوقادة ما خلّت القرون عن أمثالها ، وأربّفه بقوة الحافظة ما بلع غاية ليس دونها غاية ، حتى علمنا علم يقين ما أثّرنا من قوة الحافظة للمحدثين وسائر السلف الصالح في العهد الغابر في كتب الطبقات والرجال والتاريخ ، بل كأننا رأينا رأي العين ، فلم تبق لنا ريبة ولاخطة من الوهم ، فقد أبدى الصريح لنا عن الرغبة بلغنى عن الشيخ الفقيه المحدث مولانا حسين أحمد المهاجر المدني — شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية رحمه الله — أنه قال . سمعت حضرة الشيخ رحمه الله أنه قال . إنما طالعت كتاباً مرتجلاً ولم أزد انذلو مباحثه يبقى في حفطى إلى نحو خمس عشرة سنة ، ثم مع هذه الحافظة وفؤ لغزارة المطالعة وسرعتها ما يتحير منها العقول ، حتى تطوى من بين يديه ذخائر من المكنونات العلمية كل يوم ، حتى سمعت من بعض خواص معارفه : أنه أول ما كان يطالع "مسند أحمد" المطبوع بمصر ، كان يطالع كل يوم نحو مائتى صفحة منه ، مع غور وإمعان فى أسانيده وحل مشكلاته . وسمعت من حضرة الشيخ رحمه الله . أنى طالعت أولاً "مسند أحمد" فلوخست منه أوله الحنفية والأحاديث المفيدة لهم فى عدة أيام ، ولكن مع هذه السرعة كان ينقل أحاديثه أينما احتاج له فى المشكلات والمعضلات مع ضبط تام لأحوال رواياتها وطبقاتها ، ثم طالع "مسند أحمد" مرة ثانية فى أواخر عمره لإلتقاط أحاديث نزول سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام منه ، ثم مكّنه الله من حسن الإرتقاء على الطلبة والإملاء على الإشهاد بجزالة التعبير ونفاسة التعبير

وفاته :

قد غلبت عليه رقة فى آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ بالبكاء فى دروسه

ومواعظه ، فكان يبكى ويُبكي رحمه الله تعالى غير أنه اجتوى المقام في "دابيل" وما طاب له هواءها فأبتلى بداء البواسير ، فعاد إلى "ديوبند" ، واشتد عليه هذا الداء العضال حتى نزفه الدم ، واستولت عليه الصفراء إلى أن حان أجله فتوفي رحمه الله تعالى في الثلث الآخر من ليلة الاثنين ثالث صفر سنة ١٣٥٢ هـ وصلى عليه صلاة الجنازة في ساحة "دار العلوم" في جموع غفيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وحُمل على الأيدي ، وفي خبات القلوب ، ودُفن بالجانب الجنوبي من مُصلّى العيد في ديوبند في بقعة كان وصى بشراءها (١).

حدث مولانا عبد الحق ، المدعوب "نافع" أستاذ فنون الهيئة ، وكتب الكلام وغيرها بدار العلوم الديوبندية : أني كشفت عن محيا الشيخ رحمه الله عند صلاة الجنازة فرأيت أن أساير حبة الشيخ تتهلل في طلاوة وبهاء ، كأنه يتسم ويكاد يفتر ضاحكاً ، ويخيل أن سيفتح فاه بالنطة ، قال : فأعجبني هذا المنظر الواقع الجميل ومن بدائع ما اتفؤ أن الفاضل الأديب الطبيب محمد يامين أحد أساتذة الجامعة الإسلامية كان أنشد في حق الشيخ رحمه الله قوله من قصيدة طويلة له هذا (٧) :

لبي مجيباً لداعي الموت مبتسماً مستسلماً لقضاء الله فرحانا

ورثاه فضلاء العلم والأدب وأمائل العصر وأصحابه بقصائد رنانة ترق القلوب وتهيج اللواعج ، وسأزف للفضلاء من عرائسها ما يستجلب الدموع ويجذب للقلوب والله الموفق .

وقد خلف من أولاده بنتين و ثلاثة أبناء هم : محمد أزهر شاه ، وهو أكبرهم ومحمد أكبر شاه ، وهو أو سطهم ، ومحمد أنضر شاه ، وهو أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خلف والده المحترم محمد معظم شاه ، وقد جاوز عُمره المبارك يوم وفاة الشيخ الأنور مائة وعشر سنين ، رحمه الله عليهما جميعاً (٨).

﴿الفصل الثانى﴾

عبقريته

أعماله وأشغاله :

نجم الشيخ الكشميرى رحمه الله فى العلوم روايتها ودرائتها فى شرح فتوته وإبان شببته ، فترعرع شاباً تقيّاً ، حبراً تكيّاً ، لا يدرك شأوه ولا يبلغ مداه ، فاستشرفت إليه العيون بل القلوب ، فذهب إلى "دهلى" وفوض إليه الدرس بـ "مدرسة عبد الرب" فدرس عدة شهور ، كان يحب أن يعيش خاملاً لا يعرفه أحد عاكفاً على المطالعة ، ولكن اضطر إلى أعمال فرجاه أولاً صديقه مولانا أمين الدين الدهلوى أن يساعده فى تأسيس مدرسة بدهلى ، فلبى دعوته وأعانته فى تأسيس المدرسة (٩).

تأسيس المدارس والتدريس :

تأسيس "مدرسة عربية أمينية" (١٣١٥هـ) : كان الشيخ مقيماً بدهلى يرزس بمدرسة عبد الرب. ولم يلبث حتى أن بعضاً من صلحاء معارفه وأصدقائه ممن تفرس فى الشيخ مخائل النجابة الباهرة ، وظن أنه عسى أن يكون نظير نفسه فى المآثر العلمية أصر عليه وأبرم بأن يقوم وينتهض لتأسيس مدرسة عربية بدهلى ، فاستجاب لدعوته بعد ما شرح الله لها صدره ، فقام لها بإخلاص نية مشمراً لها عن ساعد الهمة ، وافتتح مدرسة عربية فى بلدة "دهلى" وساعده على ذلك بعض أهل الهم العالية من أولى الخير وأرباب الفضل ، فاصطفى ذلك الصديق لها مديراً وناظماً ، وسماها : "مدرسة عربية أمينية" حسب اسمه : محمد أمين غفر له وشاع صيتها بهذا الاسم فى أقطار الهند إلى يومنا هذا ، فشرع هو نفسه فيه درس العلوم من أعظم كتب الفنون من علوم شتى من الحديث والتفسير والبيان والمعقول ، ولما خصه الله

بقريحة وقادة ومادة غزيرة ، وتغلغل في مشكلات العلوم وعكوف على المطالعة ليلاً ونهاراً مالبث إلا وقد شاع قدره وفضله في الأرحاء وهمى وبه في الجذباء ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقي على تلك برهة يروى الهائمين بزال علومه ومعارفه حتى طالت فروع المدرسة وأينعت ثمارها ، وانتشرت أضوائها وأنوارها فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتاقون

تأسيس مدرسة الفيض العام : ثم جذبته نفحة وطنية وأزعجه حنين إلى زيارة الوالدين ، ونزوع إلى القيام بواجب حقهما ، فعزم الرحيل إلى مآله ومهواه ، وامتطى هو جاء الوجد والغرام ، وودع قلوب المحبين حسرة ، لا بل شخص مغادراً للإشباح ومستصبحاً معه القلوب والأرواح ثم لما أقام برهة بكشمير وعجم عودها واختبر أهلها خبراً وخبراً أدس أنه حواهم الجهل ، وشغفوا بالبدع ، وعضوا بالنواجذ على الرسوم المحدثّة ، واندرست فيهم مآثر لعلم ، وعفت معالم السنة ، وأجذبت رياضها ذات نضرة ، واقفرت حدائقها ذات بهجة حتى بلع السيل الزبي وبلع الدماء الثنن ، فلو لم يتدارك الأمر سيكون ما يكون ، فأقلقه جداً ، فقام مستعيناً بالله لبناء مدرسة لتعليم الدين الحنيفي وتأييد المذهب الحنفي وخدمة السنة النبوية وتجديد معالمها وتشديد مراسمها ، فقرح الله زنده وأنجح مسعاه الجميل ، وبني مدرسة سماها "الفيض العام" أقام بها ثلاث سنوات ، يحمي زمار الشريعة ويجدد معالم السنة ويعمر أطلالها ورسومها ، فدرس وأفتى ، ونصح الأمة قلماً ولساناً وأرشدهم إلى الصراط السوي والهدى المستقيم ، فانشعب صدعهم واستقام عوجهم ، وانقشعت سحائب الجهل المتراكمة ، وتلاّأت آثار السنة النبوية بعد ما اختفت ، واستوصلت عروة البدعة بعد ما تآصلت وقد شكر الشيخ رحمه الله نفسه شيئاً من حال هذه المدرسة في كتاب له إلى بعض معارفه ، وقد ظفرت به بما لفظه بالفارسية:

که فقیر حقیر در قصبه "بارہ مولہ از کشمیر" بخیال خود بفرص اشاعت علم دین واعانت مذهب امام اعظم رحمہ اللہ طرح تعلیم فقہ وحديث نہادہ بود ، اکثر نیک نهادان این امر را نیک نہا نند و بعض اہل توفیقہ بقلیل وکثیر زاد معادرا امداد دادند الخ .

رحلته إلى الحرمين الشريفين:

كان يزاد غرامه كل حين إلى حج بيت الله الحرام ، ويحرك أحشائه تباريح الوجد إلى روضة سيدنا ومولانا نبي القبلتين ورسول الثقلين على صاحبها ألف ألف تحية وسلام حتى وفة لقضاء منيته الميمونة بمصاحبة من أعيان "كشمير" ، فمكث بمكة مكرمة عدة شهريطفاً ضرامه بالطواف والها باكتيا ، ويلتجئ متشبثاً بأستار الكعبة الطاهرة المقدسة في دالج الليالي داعياً ومنادياً . ثم حثه حادي الشوة إلى المدينة الطيبة فاستحث شمالال العزيمة وشد الرحال إلى روضة النبي الأُمى محمد ﷺ ، فلبث برهة من الدهر يستنشق حمية برياهها .

لقى هنا الشيخ الفاضل حسين الطرابلسي الحبسر ، مؤلف "الرسالة الحميدية" و "الحصون الحميدية" ، وجاوره مدة ، ولاقى في عهده المبارك هذا رجالاً من أكابر علماء البلاد الإسلامية و تآكرهم في مهمات المسائل ، وإغتتم فرصه لمطالعة أسفار فائرة ، ولا سيما من الحديث والتفسير في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني و المكتبة المحمودية ، وكانت في ذلك العهد مشحونتان بالكتب النادرة في كل فن ، وقد ضاع الآن منهما كثير من النخائر النفيسة ، فشهدوا بفضله و نوهوا بجلالة قدره ، ونال لديهم منزلة سامية وأجازه الشيخ الحبسر بأسانيده في الحديث ، وكتب له ورقة الإجازة بيده ، وأثنى عليه فيها ثناء حسناً ، ونوه بشأنه ما يدل على أنه وقع منه بمكانة عليه ، ثم عاد إلى وطنه يطوى في ضميره الرجوع إلى

الحرمين والعود أحمد وذلك سنة ثلاث وعشرين من هذا القرن الرابع عشر

إقامته بدارالعلوم الديوبندية :

بلغ الشيخ إلى تيوبند^٢ يريد زيادة شيخه الشيخ العالم مولانا محمود الحسن قدس سره ووداعه ، فأخبره بما يريد من الهجرة إلى الحرمين ، وكان الشيخ تفرس فيه آثار النجابة الباهرة ، وآنس منه مخائل الكرامة من قبل ، وسابر علمه وفضله وتقواه وورعه ، وشاهد ما فطر عليه من الأخلاق الفاضلة والمناقب العالية ، من حسن صورته وسيرته ، ونقاء طويته وسيرته ، ورأى أن معالم الحديث على وهى كاد أن ينقض منارها ، وأن مراسم العلوم الدينية على خفاء عسى أن تعفو آثارها ، وأنه لم يبق اليوم من حقائق العلوم الإسلامية وروح المعارف الشرعية إلا نفعها ومثارها ، فلو لم يقم بأعباء هذا الأمر الجليل ضليع عسى أن يحكم عليها بالزوال والذئور ، وأن الفائت لا يستدرك ، وأنى يؤوب القارظ الغنزي ، وكيف يرد الدر فى الضرع ؟ فلا حرم أن يؤخذ الأمر بقوابله ، فهكذا قشر له العصا وأبصر أن الشيخ ممن يرتجى منه أن يجبر منه الكسر وتنسد به الثمة ، ويقوم به هذا الأود ، نعم ! وفى بعض القلوب عيون ، وأحس أن أهل الهند أحوج إليه من غيرهم ، فأمل وحوده المبارك لخدمة الدين ومصائب المسلمين ، فتكلم معه فى دواعى الإقامة بديوبند ومصالح فسخ العزيمة ، ورغبه فى ذلك حتى أبرم عليه الأمر ، وكان رحمه الله لا يجتاز من أمره أدباً واحتراماً ، فألقى الشيخ عصاه واستقر بالإقامة رآيه ، وكان شيخه رحمه الله يدرس فى تلك الأيام صحيح الإمام البخارى^٣ و سنن الإمام أبى داود السجستانى^٤ و الجامع للترمذى^٥ من الصحاح الستة ، وفوص إليه درس الكتب الثلاثة الباقية من الستة من صحيح مسلم^٦ و سنن النسائى^٧ و سنن ابن ماجه^٨ فكانت هذه فاتحة درسه بدارالعلوم الديوبندية إلى أن عزم شيخه الرحلة إلى

الحرمين وكان من أمره ما كان ، فاستخلفه على مقامه ، وجعله شيخ الحديث وصدر المدرسين بها ، فودع الأمانة أهلها ، وأعطى القوس باريها ، فبقى أعوامًا مكبًا على مطالعة الكتب ، سابحًا في بحارها ، متنزهًا في رياضها بودع وتقوى وقبالة وزهد ، مؤثرًا للخمول في الناس ، ومستنكفًا عن نباهة الدنيا ، وجاهتها ، فاستأنس بمربع التوحيد والتفريد في عزلة وتجديد ، فكان ربه تبارك وتعالى أنيسه ، والكتاب سميته وجليسه (١٠).

داعية تأهله بديوبند:

ثم إنه لم يكن أهل دار العلوم على ثقة بإقامته ، وحاشوا منه أن يهاجر هذه المشغلة ، وعسى أن يقبل إلى ما أدبر إليه اليوم من الهجرة إلى الأرض المقدسة من الحجاز ، فخطب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية ومديرها خطبة في بيعة شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون سداً دون عزائمه وشعباً لصدع الخطرة التي كانوا يحسونها ، فزوجوه بعدما انقضت برهة وجعلوه صاحب أهل وعيال ، بل صاحب شكال وعقال .

فهكذا غلب القدر وحان القضاء وجف القلم بما هو كائن ، ف قضى فيها ثلث عمره ، والثلث كثير ، فجرت من قلبه وفيه ينابيع الحكمة ومناهل العلم والمعرفة ، حق استفاد منها رجال من الأفاضل وأماثل العصر ، وتضلع من لا يحصى عدداً من الأصاغر والأكابر ، وتمتعوا بما وصل إليه كابراً عن كابر ، وتخرج عليه في تلك البرهة نحو ألفي خريج ونيف ممن قرأ عليه أسفار الحديث وبالجمله خدم الحديث والسنة ، وبث الجواهر والدرر بها ، ودب عن حوزة الملة الإسلامية ، ودافع عن حريم الديانة ، وسل في عهد إقامته بديوبند صارمه العصب لقمع عروة الثلة الباغية الطائفة المرزائية القاديانية بلاغاً وارشاداً ودرسا وتأليفاً واستحث الهمم المتوانية ،

وحرص الجهود المتقاعدة من العلماء والطلبة وعامة الأمة المسلمة إلى مقاومة هذه الفئة الضالة المضلة، ومكامة هذه الكارثة الدهياء والبلىة العمياء حتى أيقظ الرقود ونبه الغفلة من أصحاب الجرائد والمجلات بمكائد هذه الحاسنة الفظيعة ودسائسها ، وسأعود إلى ايضاح هذه الأثره الجليله التى بهاله منة عظيمة على رقاب الأمة المحمدية مالا ينسى على تقاسم الأزمان وتغادى الأعصار .

رحيله من دار العلوم الديوبندية ، ووصوله إلى الجامعة الإسلامية السورتية:

حينما نشأ نوع تشاجر فى ساحة دار العلوم الديوبندية ، وأصبح سبباً لأمر رأينا تركها أولى حذار أن يفرط القلم أو أن يطغى فنزل قدم بعد ثبوتها ، وصيانة لعجالتنا هذه عن صفات وكس أو شطط فيتخذها الناس مهجورة و لم يكد أن يأمن الملهوف فى إظهار شكاته عن شطط أو فرط ، وقد تأتى الشيخ رحمه الله بتلك النوائب الكارثة ، وتألم بها قلبه حتى لم يلتئم جروحه الثاعبة إلى آخر عمره ، وكان لا ينبس بها إلا قليلاً ، ومع هذا إذا نكر منها شيئاً تراه كأن قلبه يقطردماً ، مع كونه صبوراً وقوراً ، يقاسى الملمات ، ويعانى المرمات ، لم نر له نظيراً ولا مثيلاً فى هذه المزية كسائر مزاياه . وإلى هذا أشار فى بعض أشعاره ، حيث قال:

و هل من كسير البال آذاه دهره	لقاءك إلا بالدموع السوائل
وقال : فقدت به قلبى وصبرى وحيلتى	ولم ألق إلا ريب دهر تصرما
وقال : ومن عبرات العين مالا أسيغه	ومن غلبات الوجد ما كان همهما
وقال : ومن نفثات الصدر ما لا أبثه	ومن فجعات الدهر ما قد تهجما
وقال : تكففت سمعى أو كففت عنانه	وصار يجارى الدهر حتى تقنما

وربما فتنة الثلة المرزائية كانت أنابت مهجته من قبل ، ثم أناب ما بقى منها هذه الوقائع الداهية، فصار ضعفاً على إبالة فاستقال الشيخ رحمه الله لأحله منصب

درسه، واستعفى عنه وانزوى عازماً للعزلة والتجريد، ولكن لم يقتض القدرة الإلهية أن تذرهُ، والناس أُصدى إلى علومه، والقلوب مجذبة مشتاقة إلى صوب منزلته، فأكب عليه الناس من كل جهة، ونهافتوا عليه من كل صوب وإن تلك التشاخر والتفرقة كان من المصالح الكونية والأسرار الربانية، وخير الأمور أحمدها مقبة، فبرزت شمس السعادة في فلك الكونيات، واقتضت الحكمة الأزلية أن تسقى منزلته بسيطة الكجرات

كانت بسيطة الكجرات بقعة جرت منها ينابيع الحديث، وكانت هي أول بقعة تميزت بهذه المزية العظمى من بين سائر بقاع الهند وخططها، وهذه البقعة هي التي جادت بـ: الشيخ المحدث مولانا علي بن حسام الدين المتقي المتوفى سنة ٩٧٥ الهجرية، صاحب كنز العمال وهو كتاب حافل في متون الأحاديث النبوية كانت في قرية دابهيل من مديرية سورت مدرسة تدعى بـ تعليم الدين، فأصر بعض أصحاب الهمم العالية والعزائم السامية على الشيخ رحمه الله بأن يشتغل بها في خدمة الملة ودرس الحديث حتى أجاب الشيخ رحمه الله مأمولهم وأسعفهم بمرامهم فرحل في شهر ربي الحجة من خاتمة سنة ١٣٤٦ هـ إلى قرية دابهيل، على بعد نحو ١٥٠ ميلاً من مدينة بمبائى، ونشأ بوحوده الميمون هناك معهد كبير يُسمى الجامعة الإسلامية، وإدارة تأليف ونشر تُسمى المجلس العلمى ونشر المجلس المذكور في حياة الشيخ وبعده كتباً قيمة في شتى المواضيع قاربت الأربعين كتاباً، سارت في المشارقة والمغارب، وتلقفها العلماء من كل جانب (١١).

وبقى الشيخ في دابهيل خمس سنوات يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير، فارتجت تلك البسيطة من طنين حديثه، وسارت الركبان تروى أحاديث فيضه وبركاته، وتشكر خدباء الهند أيادي غمامه، واستنارت هاتيك البقاع بنوره

علماً وعملاً وسُنَّةً وحديثاً ، فقوم بوجوده المبارك الأود ، وأصلح الله به هناك أمة ، وقد غلبت عليه رقة في آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء في دروسه ومواظبه ، فكان يبكي ويبكي رحمه الله تعالى .

الشيخ والفتنة القاديانية:

ولما حدثت فتنة الفرقة المرزائية القاديانية ، وماجت في أرجاء الهند ، بل سرى هذا الداء العقام خارج الهند ، أقام الله لذلك الشيخ الأنور رحمه الله ، فتتركها على مثل مشفر الأسد . لاشك أنه قد أحس بعض النفوس الذكية بهذه الفتنة أبان حدوثها ، ولكن لم يهمله الأحل لمكामعتها ، وبعض قد انتبه لها ، ولكن حسب أنها بقبقة في رقة ستبيد عن قريب ، ما عسى أن يبلع عض النمل ، وظن بعضهم أن ترك ما لا يصلح أصلح ، وأخذ بعض في مقاومتها فلم يفر فريه ، ولكن هذه السعادة الأزلية كانت مقدرة مقضية للشيخ رحمه الله ، فتفرس الشيخ في بدئها بنور فراسته وبصيرته أن هذه الفتنة من أهى الملمات على الدين ، وأعظم المصائب ، وما هي إلا الأفاعى والعقارب ، فلو بلع السكين العظم وتفاقم الشر والفساد ولم تسد أبوابها ولم تنتهص لمقاومتها لسأت هذه الفتنة روح الإسلام من قلوب المؤمنين ، ولغادرتهم خشباً مسندة بلا إيمان ، وكان السعى عند تلك كدابة ، وقد حلم الأديم ، فهكذا أن عجت الشيخ وأطارت رقاده ، وأنالت راحتته ، فقام بتوفيق الله تعالى مستنفذاً وسعه وجهده البالع في قطع عروقها ، فأخذ الأمر بقوابله بالاستعجال ، وبعث أهل عصره على المقاومة ، ونفخ فيهم روح المكافحه والنضال ، وحذرهم عن مكائدها ، ونبأهم على شبكات المنغرة على وجه البسيطة فهذا الذي نرى اليوم من مساعي أصحاب الجرائد الهندية واللجنات التي أسست على الدفاع عن حوزة الملة الإسلامية ، وكشف عوار هذه الفئة الضالة المضلة ، وصدد مضارها الدينية والسياسية على

المسلمين ، كل ذلك من مآثره الجليّة فبنهضته السامية انفجرت عيونهم المنغمضة وانفتحت أبوابهم المنغلقة فهذه مزية كبرى أكبر من سائر مزاياه ، وتفوق سائر مآثره السامية ، فلو لم يكن للشيخ حسنة غير هذه الحسنة العظيمة ومنقبة غير هذه المنقبة العالية لكفاه شرفاً وفضلاً فهذه منقبة زهراء من بين سائر مآثره الخالدة ، يبقى آثارها الجميلة في قلوب أهل الحق ، وتتألاً لا معة على صفحات التاريخ الإسلامي على انقراض الدهور وإنقضاء العصور فالشيخ رحمه الله نورة يتيمة لامعة من فوائد العقد الذي انتظمت فيه أولئك الذين من أفراد علماء الهند ، أصلح الله بكل منهم أمة من الأمم ، وأبقى الله منهم سنة حسنة مسلوكة في العالم ، فبارك الله تعالى لروح الشيخ رحمه الله هذه العزة القعساء ، والفضيلة الزهراء ، لا يساهمه فيها في شيء أحد من أمثال أهل عصره وحها بذّة عهده (١٢).

مقدمة بهاوليور:

ومن أهم مساعيه في مكافحة إرتداد القاديانية "مقدمة بهاوليور" المشهورة، التي حضر الشيخ لأجلها إلى بهاوليور مع بعض زملائه وتلامذته منهم مفتي محمد شفيق، السيد مرتضى حسن، بروفيسر نجم الدين وضع الشيخ مسئلة ختم النبوة وجاء بالأدلة الشرعية في ضوء القرآن والسنة وأقوال المجتهدين في الإسلام في رد الفتنة القاديانية وثبت بأنها كفر فجرة ألقى الشيخ خطابه لخمس أيام بالتواتر، الذي تشمل على ١٠ صفحة و مطبوع باسم "بيان أزهر" و نتيجة لمساعيه الجليّة أن المحكمة صدرت القرار في حق الشيخ بعد وفاته في سنة ١٣٥٦ هـ

سكن الشيخ محمد يوسف البنوري أن الشيخ رحمه الله كان يقول : لما انتشرت هذه الفتنة العمياء كان لا تأخذني في المضجع نومة كمتنا واضطراباً من هذه الرزية الدهية ، فأقلقني جداً مخافة أن يقع بها ثلثة في الدين يعتاص سداها ، وغلبني

الأرواح والسهاد حتى مضت على ستة شهور كاملة في هذه الحالة المقلقة المذنبية ،
حتى ألقى الله تعالى في قلبي أن ستبيد شوكتها وتضعف صولتها ، فشفى الله قلبي
بعد هذه البرهة حتى اطمأنت نفسي وسكن حاشي ، وأشار الشيخ إلى هذه الواقعة
في بعض قصائده العربية و الفارسية . ولما ألف الشيخ رحمه الله كتابه " عقيدة
الإسلام في حياة عيسى عليه السلام " قال : أرجو أن يشفع لي سيدنا عيسى عليه
السلام بهذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

أشعاره ما تتعلق بهذه الفتنة:

للشيخ رحمه الله أشعار رائعة تتعلق بهذه الفتنة الشنيعة ، سوف نأتى بشئ
منها ليظهر ما في صدر الشيخ رحمه الله من الغيظ والغضب والكراهة في الله مع هذه
الفتنة الباغية والإضطراب والقلق من هذه الملمة الفاجعة ، فقال رحمه الله (١٢) :

صدع الصديع وصيحة بالوادي	لمن اهتدى من حاضر أو باد
بالقائياتي ذلك الآخر الذي	أمسى زعيم الكفر والإلحاد
وأبان عن كفر ينوء بعصبة	ويبوء بالأغلال والأصفاد
رزم على نين النبي يهده	آخر فهل من راشد في النادى
والله يهدي من يشاء لدينه	ولمن يضل فما له من هاد

وقال في آخر قصيدة له في إسرائ النبي ﷺ :

ومن عض فيه من هنات تفلسف	على جرف هار يقارف أن يردى
كمن كان من أولاد مأجوج فادعى	نبوته بالقى والبغى والعدوى
ومن يتبع في الدين أهواء نفسه	على زيغه فليعبد اللات والعزى

وقال من قصيدة طويلة تربو على سبعين شعراً :

ألا يا عباد الله قوموا وقوموا خطوباً ألفت ما لهن يندان

وقد كاد ينقض الهدى ومناره
يسب رسول من أولى العزم فيكم
وحارب قوم ربهم ونبيهم
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده
وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم
لعمري لقد نبهت من كان نائماً
ونانيت قومًا فى فريضة ربهم
دعوا كل أمر واستقيموا لِمادهِى

وزحزح خير ما لذك تدان
تكاد السماء والأرض تنفطران
فقوموا لنصر الله إذ هو دان
فهل ثم داع أو مجيب آثان
فهل ثم غوث يا لقوم يدانى
وأسمعت من كانت له أننان
فهل من نصيرلى من أهل زمان
وقد عاد فرض القوم عند عيان

فشاننى شأن الأنبياء مكفر
تفكه فى عرض النبيين كافر
يلذ له بسط المطاعن فيهم
تحطم فى جمع الحطام ونيلها
وكل صنيع أو دهاء فعنده
ومعجزه منكوحة فلكية
ومنى له الشيطان فيها بوحيه
يهم بأمر العيش لو يستطيعه
ففضحه رب السماء بحوله

ومن شك قل هذا لأول ثان
عتل زنيم كان حق مهان
ويجعل نقلاً عن لسان فلان
وبسط المنى فى حاصلات مجان
لنيل المنى بالطرد والدوران
يصانفها فى رقية الكروان
رفلة ووصلاً خطبة وتهان
وقد حيل بين العير والنزوان
وقوته والله فيه كفانى

ألا فاستقيموا واستهيموا لِمادهِى
وعند دعاء الرب قوموا وشمروا
وكن راجياً إن يظهر الحق وارقب

فموت عليه أكبر الحيوان
حناناً عليكم فيه أثر حنان
لأولاد بقى فى السهيل يمان

والحق صدع كالصديع وصوله
 وآخر دعوانا أن الحمد للذي
 وصلى على ختم النبيين دائماً
 وقال رحمه الله :

فأخرج الدهر وحى كاهنه
 وحق لعن عليه من أزل
 وقد كناه الزمان تعريفاً
 وما له العجب خلسراً أبداً
 ومن أتى مدلياً بشفعته
 ومن ثحا ما انعاه مفترياً
 جزاء كلب عوى وضع حجراً
 وما يفوه الزنيم من لغط
 بأن معناه أن ينبأ في
 وكل ما قاله فمسترق
 فيا لدهر يروج سارقه
 وضرب وطعن فوق كل بنان
 لنصرة بين الحق كان هداني
 وسلم ما دام اعتلى القمران
 وننب رأس جناه من ننبه
 وزاد صيتاً فزده في لقبه
 بمثل ثبت يدا أبي لهبه
 إنا اقتنى لعنه على كذبه
 فهبه نار اللظى على سقبه
 فكفرنه وزده في سلبه
 بفيه حتى يفيق من كلبه
 فسوه في تنبأ عجبه
 مكره النار منتهى خطبه
 من البهاء وما بمقتضبه
 أما استحي في استراق ما ثربه

وصلى الله على خاتم الأنبياء سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

﴿الفصل الثالث﴾

أساتذته

(١) الشيخ مولانا معظم شاه الكشميري :

وهو والده المحترم المعظم الذي تربى في ظلال حنوه الراشد المسترشد العابد الزاهد ملجأ القوم في النوائب وملاشهم في المهمات الدينية والدينيوية ، إلى أن قضى أربع سنين من عمره ونخل في الخامسة فأخذ في القراءة فختم التنزيل العزيز، وفرغ من عدة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرع الكتب الفارسية حسب ما توارث في أهل بلده وتعلموا به من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق من مؤلفات الشيخ سعدى الشيرازي و النظامي والأمير خسرو الدهلوي والعارف المحقق الجامي والمحقق جلال الدين الدواني وغيرهم ، فبرع فيها ما شاء الله وحوى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة فيها حتى فاو الأمثال والأقران ، ثم شرع في تحصيل العلوم العربية ، ففرغ من الصرف والنحو وقدر صالح من أكثر العلوم المتداولة من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً .

كان والده شاعراً مجيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ رحمه الله شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم في بيته. وذكر الشيخ محمد يوسف البنوري في كتابه "نفحة العنبر" بأنه سمع الشيخ رحمه الله يقول : أنى قرأت كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمس سنوات وبقيت في تعلم العلوم العربية خمسة أعوام ، فكان عهد تعلمه كله لا يتجاوز عشر سنوات (١٤) .

وكان رحمه الله سمع صيت بعض الأفاضل بالديار الهندية ، فامتطى إليها

صهوة الإرتحال، فقدر له التوفيق الإلهي، وساقته الحكمة السرمدية والسعادة الأزلية إلى محط رحال الأكابرو محطة أعيان الأمائل مهد العلماء الربانيين والأحبار الربيين، شمس المعارف الإلهية وبدورها، ونجوم العلوم الدينية ونورها، إلى بقعة أضاءت منها بقاع الهند بعد ما أظلمت وهي دار العلوم الإسلامية والجامعة العظيمة الدينية بقرية "ديوبند" من مديرية "سهارنפור" على مسافة مائة ميل من بلدة "دهلي" عاصمة الهند وكان ساحتها مستنيرة بجهازة العلوم النقلية والعقلية وغطا حلاها وأكبرهم وأجلهم.

(٢) الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ:

الإمام العلامة رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش، أحمد العلماء المحققين، لم يكن مثله في زمانه في الصدقة والعفاف، والتوكل والتفقه، ولد في ٦ من ذي القعدة ١٢٤٤هـ ببلدة كنكوه، وتربى في بيت جده لأمه، بدأ تعليمه الأول بقراءة بعض الكتب على علماء بلده، ثم سافر إلى دهلي، وأكمل دراسته، وأخيراً رجع إلى بلده، وتولى التدريس والإفادة سافر إلى الحجاز ثلاث مرات، وفي أخريات حياته عكف على تدريس الصحاح الست إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى له مصنفات مختصرة منها:

- ١- تصفية القلوب
- ٢- إمداد السلوك
- ٣- هداية الشيعة
- ٤- زبدة المناسك
- ٥- هداية المعتدي
- ٦- سبيل الرشاد

هذا وللشيخ كثير من الرسائل فى المسائل الخلافية والرد على البدع، وقد جمع بعض أصحابه رسائله فى مجموعة، وجمعت فتاواه فى ثلاث مجلدات ضخام وقد جمع تلميذه الشيخ محمد يحيى الكاندلوى إفادات الشيخ فى نرسه لصحيح البخارى ونشره الشيخ محمد زكريا مع تعليقات له وسمى "لامع الدرارى على جامع البخارى". طبع بكراتشى ١٣٩٥-١٩٧٥م (١٥).

فكان العارف المحدث شيخ السنة شريعة وطريقة، هدياً وسمتاً، علماً وعملاً، نوقاً وحالاً، وقد خص الله المحدث العارف الكنكوهى بإصابة الفكرة، وإعلاء كلمة الحق، ونشر السنة فى الأمة علماً وعملاً صار مداراً للفتيا، وارتفعت إليه مشكلات القضايا ومشتبهات المسائل والأحكام، فهداه الله إلى الحق الأبلج، ودار معه الحق حيثما دار، وكان شيخ الطريقة دارت عليه السادة الجشتية، وتواترت قطبيته عند العرفاء وأصحاب الكشف الصحيح فجرت من هذا القطب الإرشاد أنهار السنة النبوية، ونبتت من قلبه ينبوع السلوك والعرفان، فجعله الله إماماً فى الشريعة، إماماً فى الطريقة، جرد الشريعة عن البدعات الممتزجة بها، وجرد طريقة السادة الجشتية عن الرسوم المحدثه فى أهلها من محافل السماع واستعمال آلات الطرب واللهو من المعارف والمزامير وغيرها من المحتفلات المبتدعة فيهم بالهند، ومزحها بالسنة الصافية حتى بدت فى قالب السنة زهراء ساطعة تطبق بها ظهرها وبطنها (١٦).

درس الشيخ رحمه الله الحديث والعلوم الباطنية من المحدث العارف الكنكوهى، وهذه صورة ما أجازه فى الحديث:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد سيد الأنبياء

والمرسلين وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد : فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الصمد الفقير الأحقر المدعوب "رشيد احمد" الأنصارى نسباً والجنجوهى (الكنكوهى) موطننا ، تجاوز الله تعالى عن زلله ومعائبه ورضى عنه وعن مشائخه : إن المولوى محمد أنور شاه بن معطم شاه الكشميرى قد قرأ على من أثق به الأمهات الست المشهورة عند المحدثين المحتوية للصحاح والحسان من أحاديث الرسول السيد الأمين "الصحيحين" للشيخين و "الجامع المسند" للترمذى و "السنة" لأبى داود السجستانى و "السنة" للنسائى و "السنة" لابن ماجه القزوينى رضى الله عنهم أجمعين ، وأفاض علينا من بركاتهم وجمعنا معهم يوم الدين وأنا أحيزه أن يرويه عنى بشرط الضبط والإتقان فى الألفاظ والمعانى والتيقظ والتثبت فى المقاصد والمباني ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين وحسن التأديب بحضرة العلماء المحدثين والمجتهدين وأوصيه بتقوى الله تعالى والاعتصام بسنة سيد المرسلين وبالاجتناب عن البدع المخترعة فى الدين والتعبد عن صحبة المبتدعين، وبالإشتغال بإشاعة العلوم السنية الدينية، والاحتراز عن التدنس برذائل الفلسفة وحطام الدنيا الدنية وأسأل الله لى وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل آخرتنا خيراً من الأولى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وآله وصحبه وأتباعه ناصرى طريقه القويم فقط حررته تاسع ذى الحجة من الشهر المنتظم فى سنة ألف وثلاثمائة وتسع عشرة من الهجرة على صاحبها ألوف الصلوات والتسليمات والتحية اهـ .

(٣) الشيخ محمود الحسن الديوبندى المتوفى سنة ١٣٢٩هـ :

العلامة المحدث محمود حس بن شوالفقار على الحنفى، ولد فى بريلى سنة

١٢٦٨ هـ ونشأ وتربى في ديوبند، بلد العلم والعلماء، وتلقى العلوم والفنون المختلفة على خيرة أساتذتها، وولى التدريس بها حتى انتهت إليه رئاسة الإفتاء هذا وكان الشيخ آية باهرة في علو الهمة، وبعد النظر، والأخذ بالعزيمة وحب الجهاد في سبيل الله، انتهت إليه الإمامة في العصر الأخير في البغض لأعداء الإسلام، وحصل له شرف الجهاد ضد الإنجليز. وأبلى بلاء حسناً في هذا المضمار، حتى اعتقلوه ثم أطلقوا سراحه وبالرغم من غزارة علمه وقوة نكاته إلا أن اشتغاله بالتأليف كان ضئيلاً، له تعليقات لطيفة على سنن أبي داؤد، وله غير ذلك من الكتب (١٧).

وكان هو مرتوياً من علوم القرآن والسنة والحقائق والمعارف من قدوة الأمة وقطب الإرشاد حكيم الأمة وشيخ السنة مولانا رشيد أحمد الكنكوهي قدس سره ومن بحر المعارف والحقائق ولسان الحكمة حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوي ثم الديوبندي قدس الله روحه (المتوفى ١٢٩٧ هـ). وكان بحراً لأسرار الشريعة والتكوين ومعارف السنة النبوية، نب عن عقائد الشريعة المحمدية صولات الملحدين وسورات الزائغين والمبتدعين، لم يكن علومه ومعارفه من الزبر والأسفار والصحف والأوراق، بل الله أودع في قلبه نوراً أضاء منه علوم الشريعة والحقيقة إنا توجه إلى إلقاء معرفة أو إيضاح سرٍ خفي نرى أن قلبه انفتحت كوته إلى عالم القدس فيتلقى منه، ثم يجري منها تلك المعارف والعلوم على لسانه الصارم بما يبهر العقول ويحير الألباب وكان شيخ طريقتة قطب العصر العارف إمداد الله الهندي مهاجر مكة يتعجب من إرتقاء مداركه ومدارجه، ويقول: إن مثله كان قد يظهر في القرون الماضية المباركة، وكان العارف الكنكوهي والعارف النانوتوي رضي عنى لبنان في تحصيل العلوم، وخليلى صفاء، و فرسى رهان في طي منازل السلوك، بايعا على يد ذاك الشيخ العارف الهندي ثم المكى الذى سلف شكره قدس

سره وكان يقول: انعكس الأمر ، فكان من بدائع القدر أن بايعا على يدي وكاناهما
أحق وأحرى بأن أبايع بأيديهما ، صدع به في آخر رسالته "ضياء القلوب"
فقرأ الشيخ رحمه الله ما بقى له من كتب ذواتم العلوم وأسفار الحديث،
واستفاد ما قدر له من العلوم والمعارف ، واصطاد ما سنع له من السوانح والبوارح،
واستفاد ما تأتى له من الشوارد والأوابد ، وذكر الشيخ محمد يوسف البنورى بأنه
سمع من حضرة الشيخ رحمه الله أنه يقول : قرأت "صحيح الإمام البخارى"
والسنن للإمام أبى داؤد السجستانى والجامع للإمام أبى عيسى الترمذى
والجزئين الأخيرين من "الهداية" على شيخ العالم شيخنا محمود قدس سره
وقرأت "الصحيح" للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى و "سنن الإمام النسائى
الصغرى" و "سنن الإمام ابن ماجه القنوينى" على الشيخ محمد اسحاق الكشميرى
رحمه الله. وهذه صورة ماكتبه الشيخ محمود الحسن الديوبندى إجازة له بيده فى
الحديث (١٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرفنا بجوامع الكلم ، وأمرنا بأن نصلى على سيد ولد آدم
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ، ونسلم رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً
وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن والحديث قدوة وإماماً .

أما بعد فيقول المفتقر إلى الله الودود الحقيق الصغير المدعوب "محمود"
تجاوز الله عن ذنوبه وذنائب ذصاله ، ووقاة بمنه من شر نفسه وسوء أعماله : إن
أذى فى الله المولوى محمد أنور شاه نذل فى هذه المدرسة وفرغ عن جميع
الكتب المتداولة فى علوم شتى ، وقد قرأ على واستمع عندي "الصحيح" للبخارى و
"الجامع" للترمذى و "السنن" لأبى داؤد السجستانى ، والمجلد الثانى من "الهداية"

إلى كتاب العارية ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، وأفادنا من بركاتهم إلى يوم الدين .

فأحسبه - والله سبحانه حسيبه - أهلاً للعلوم ، قد أعطى فهماً ثاقباً ، ورأياً صائباً ، طبيعة ذكية ، وأخلاقاً رضية ، فأحيزه كما أحازنى مشائخى الكرام أن يرويه عنى بشرط الضبط والتيقظ والإتقان والتثبت ، وبشرط استقامة العقائد والأعمال على طريقة الصحابة والتابعين ، وحسن التأنيب بحضرة المحدثين والمجتهدين ، وأوصيه كما أوصى نفسه بتقوى الله تعالى واتباع السنة والتجنب عن حطام الدنيا وأهل البدعة ، والاشتغال بالعلوم السنية الدينية وأسأل الله الكريم لى وله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعل آخرتنا خير من الأولى وصلى الله تعالى على نبيه وحبيبه وعلى آله وأصحابه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين العبد.

(٤) الشيخ المحدث محمد اسحاق الكشميرى :

يروى الشيخ رحمه الله عن شيخه المحدث محمد اسحاق الكشميرى المتوفى فى حدود سنة ١٣٢٠ هـ فى المدينة المنورة ، عن الشيخ السيد نعمان عن والده الشيخ السيد محمد الألوسى مفتى بغداد وعالمها صاحب "روح المعانى" وأسانيده المذكورة فى ثبته ولم يطبع ، وتكرها فى كتابه "غرائب الإغتراب ونزهة الألباب" باجمال ، وهو مطبوع سنة ١٣٢٧ هـ ببغداد ، ويشير هناك إلى نيف وسبعين ثبناً لمشائخه الأثبات .

ويروى رحمه الله تعالى بهذا السند عن شيخه محمد اسحاق سائر كتب الصحاح وعدة مسلسلات وأحاديث جنية ، وما قرأه خاصة عليه من كتب الحديث من "صحيح مسلم" كله و"سنن ابن ماجة" كله و"سنن النسائى" إلا بعضاً من آخره ،

و "مؤطاً مالك" إلا قدرًا من آخره و "رسالة سعيد بن سنبل" وما عدا ذلك من الكتب الدينية (١٩).

(٥) الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي :

يروى الشيخ رحمه الله عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد الجسر الطرابلسي الشامي صاحب "الرسالة الحميدية" وغيرها (٢٠)، وهو يروى عن الشيخ عبد القاسم الدجاني اليفي عن والده الشيخ محمد الجسر وشيخ والده الشيخ محمد بن حسن الكتبي المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ، كلاهما عن الأمير الكبير أبي عبد الله بن محمد المالكي المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ، وعن الشيخ الفقيه المحدث السيد أحمد الطحطاوي التوقادي الحنفي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ .

وكذا يروى عن الشيخ حسين الجسر بسنده إلى الشيخ محمد أمين المدعوب ابن عابدين الشامي الحنفي المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ، وأسانيد الشيخ محمد الأمير في ثبته المعروف، وطبع بمصر سنة ١٣٤٥ هـ، وأسانيد السيد الطحطاوي في ثبته الخاص، ولم يطبع وأسانيد الشيخ ابن عابدين في ثبته المعروف "عقود اللآلي في الأسانيد العوالي"، وقد طبع بمصر وهذه صورة احازة الشيخ حسين الجسر مانصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين فقد أجزت أذا نافي الله الفاضل الشيخ محمد أنور بن المولوي معطم شاه الكشميري بسند الأستاذ الشيخ محمد الأمير المصري وبسند الشيخ أحمد الطحطاوي المصري المجازيهما من سيدنا الشيخ عبد القاسم أبي رباح الدجاني اليفي المجازيهما من المرحوم والدي الشيخ محمد الجسر، ومن الشيخ والدي

المرحوم الشيخ محمد الكتبي وهو قبل منى ذلك .

وأوصيه بتقوى الله وبحفظ شرف العلم وبالدعاء لى بالخير كما أجزته
بحديث الأولية بالرحمة وهو ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله . الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

كتبه الفقير إليه تعالى حسين الجسر الطرابلسى عفى عنه ومن أساتذته

ايضاً:

(٦) الشيخ الفاضل مولانا خليل احمد السهارنقورى :

معاصر شيخ الهند ، خليفة العارف الكنكوهى ورئيس المدرسين فى مدرسة
مظاهر العلوم "بسهارنقور" ، صاحب "بذل المجهود لشرح ابي داؤد" وغيرها

(٧) الشيخ مولانا غلام رسول الهزاروى :

ولد فى سنة ١٢٧٥ هـ بمنطقة هزارة تخرج من دار العلوم الديونبدية فى سنة
١٣٠٢ هـ وعين بها مدرساً فى سنة ١٣٠٨ هـ تخصص الشيخ فى المعقولات وتلمذه
ايضاً الشيخ مولانا شبير احمد العثمانى ، ومفتى عتيق الرحمن العثمانى (مؤسس
ندوة المصنفين ، دهلئ) ومولانا رسول خان رحمهم الله ، توفى الشيخ فى سنة
١٣٣٧ هـ .

(٨) مولانا عبد الجميل الأفغانى التلميذ الرشيد لأستاذ العلماء مولانا مفتى لطف
الله عليكرهى الذى درس منه علم الهيئة .

(٩) الشيخ مولانا اسحق امرتسرى .

(١٠) الشيخ عبد الحليم الانصارى الكهنوى .

(١١) الشيخ عبد الله اليمنى .

تلامذته

أتى رحمه الله والمشتغلون بالدرس والتأليف فى زاوية الاقتناع من بحر الأقوال ببرخ النقول يسبحون فى ضحضاح من المعقول والمنقول ، لاسراك لهم من اجتناء الأزاهير الفاتحة من مريع رياض القسماء والاقتطاف من ثمارها اليانعة نبع والعاكفون على العلوم فى دلجة مطبقة من سبل الإرتقاء إلى نرى المجد السامى والشرف الأقصى ، غير منتفعين بمعادن السلف ودفائنهم القيمة وتحقيقاتهم المضمونة والمكبون على الزبر كانوا يرجعون بالغيب ويرمون فى الليل ، لا يدرون طبقات المؤلفين ودرجاتهم ومواليدهم ووفياتهم ، فأضاء رحمه الله مناهج التفصى عن العضلات الغامضة والمشكلات الدقيقة حتى أصبح لهم التحقية والتدقيق على طرف الثمام وتغلغل فى حقائق المدارك ومعارفها ودقائق الأبحاث وغوامضها ، فقيده شواربها واستأنس أوابدها ، بحيث أصبح الشيخ رحمه الله سيل فيوضه يتدفق من الصين إلى الروم ، فشفى به مئات من الظالمين غليلهم فى داخل الهند وخارجها وقد شاع قدره وفضله فى الأرجاء وهمى وبله فى الجدياء ، فشدت إليه الرحال وتهافت عليه أصحاب الكمال ، وبقي على ذلك برهة يروى الهائمون بزال علومه ومعارفه ، فتخرج عليه المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتاقون لا يمكن لنا أن نأتى بكل واحد من تلامذته بل نذكر أشهرهم ، ومنهم (٢١):

- ١- الشيخ مولانا فخر الدين احمد - شيخ الحديث ، مركز العلوم الإسلامية بدار العلوم الديوبندية (وله شرف تلمذ شيخ الهند مولانا محمود الحسن رحمه الله ايضاً)
- ٢- حكيم الأمة مولانا قارى محمد طيب ، مهتم دار العلوم الديوبندية
- ٣- مجاهد الأمة مولانا حفظ الرحمن رحمه الله سكرتير العام السابق لجمعية

علماء الهند، دهلى .

- ٤- شيخ الأدب مولانا محمد إعران علي رحمه الله نائب ناظم (السابقة) لتعليمات دار العلوم الديوبندية .
- ٥- شيخ الحديث مولانا حبيب الرحمن مئوناته يهنجن محافظة اعظم گره يو-پي
- ٦- الشيخ مولانا عتيق الرحمن العثماني ، الناظم الأعلى بندوق المصنفين ، دهلي
- ٧- الشيخ مولانا بدر عالم مهاجر مدني مؤلف "فيض الباري" نزيل المدينة المنورة
- ٨- مولانا منظر احسن كيلاني رئيس قسم العلوم الإسلامية (السابقة) بجامعة عثمانية حيدرآباد . ومؤلف سوانح قاسمي .
- ٩- مولانا محمد بن موسى هيان سملكي قدس سره العزيز مؤسس المجلس العلمي دابهيل ، نزيل افريقه .
- ١٠- الشيخ مولانا محمد ادريس الكاندهلوي . شيخ الحديث ورئيس (السابقة) جامعة اشرفية لاهور ، باكستان .
- ١١- الشيخ مفتي محمد شفيع الديوبندي رحمه الله مفتي (السابقة) دار العلوم الديوبندية ومفتي اعظم باكستان وشيخ الحديث دار العلوم كراتشي .
- ١٢- مولانا محمد صديق . نجيب آباد مؤلف انوار المحمود .
- ١٣- مولانا قاضي سجاد حسين صدر المدرسين ، مدرسه عاليه فتح پوري دهلي
- ١٤- مولانا بروفييسور سعيد احمد اكبر آبادي نامت بركاتهم الرئيس السابق لقسم العلوم الإسلامية مسلم يونيورسٹی علی گره مدير مجلة برهان دهلي
- ١٥- الشيخ مولانا سيد محمد يوسف البنوري شيخ الحديث دار العلوم الإسلامية نيوتاؤن كراتشي مؤلف ومصنف "نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور" (١٩٧٧م) .
- ١٦- مولانا محمد ادريس . سكهوروي ، مدرس سابق بجامعة إسلاميه دابهيل سورت

-
- ١٧ - مولانا محمد ميان الديوبندي ناظم سابق لجمعية علماء الهند ، دهلي (١٩٧٥ م)
- ١٨ - مولانا محمد چراغ . كجرانواله ، باكستان .
- ١٩ - مولانا سيد امين الحق . مرداني ، باكستان .
- ٢٠ - مولانا احسان الله خان تاحور ، لاهور .
- ٢١ - مولانا غلام مرشد مفسر ومحدث . خطيب شاهي مسجد لاهور .
- ٢٢ - مولانا محمد نعيم لدهيانوي .
- ٢٣ - مولانا حبيب الرحمن لدهيانوي . قائد اعظم مجلس الأحرار .
- ٢٤ - مولانا حميد الدين فيض آبادي . شيخ الحديث مدرسة عالية كلكتة .
- ٢٥ - مولانا مفتي محمود النانوتوي ، مفتي مدهيه بهارت (مهو كينت) ، دكن مجلس شوري دار العلوم الديوبندية .
- ٢٦ - مولانا حامد الانصاري غازي مدير سابق "مدينة" بجنور ، يوبي ، دكن مجلس شوري دار العلوم الديوبندية .
- ٢٧ - مولانا محمد منظور النعماني ، مدير الفرقان شيخ الحديث ندوة العلماء لكهنؤو
- ٢٨ - مولانا سلطان محمود السرحدي ، المدرس السابق بمدرسة فتحپوري . دهلي
- ٢٩ - مولانا محمد اسماعيل سنهلي . سنهلي (مراد آباد) .
- ٣٠ - مولانا نور الدين بهاري . من قواد كانكريس المشهورين .
- ٣١ - مولانا محمد انريس ميرتهي .
- ٣٢ - مولانا قاضي زين العابدين سجاد ميرتهي .
- ٣٤ - مولانا محمد انوري لايلپوري . المهتم السابق بمدرسة تعليم الاسلام سنت بورة ، لائل بور (فيصل آباد) باكستان .
- ٣٥ - مولانا عبد الرحمن كامل بوري محدث ، حضرو محافظة كيمبلپور (أتك)
-

باكستان.

- ۳۶- مولانا شائق احمد مدير "عصر جديد" كراتشى .
 ۳۷- مولانا قارى اصغر على . مدرس دارالعلوم الديوبندية .
 ۳۸- مولانا عبد الحق نافع المدرس السابق بدارالعلوم الديوبندية .
 ۳۹- مولانا عبد الوهاب مهتم مدرسة معين الاسلام هات هزارى جاتكام (چانگام)
 ۴۰- مولانا محمد يعقوب رئيس المدرسين مدرسة معين الاسلام . هات هزارى
 جاتكام .

- ۴۱- مولانا فيض الله مفتى مدرسة معين الاسلام . هات هزارى جاتكام .
 ۴۲- مولانا محمد طاهر قاسمى الناظم السابق دار الصنائع بدارالعلوم الديوبندية
 ۴۳- مولانا عبد الله خان بجنورى .
 ۴۴- مولانا سيد اختر حسين مدرس دارالعلوم الديوبندية .
 ۴۵- مولانا يعقوب الرحمن العثمانى . الناظم السابق جمعية الطلبة بدارالعلوم
 الديوبندية

- ۴۶- مولانا احمد نور المدرس السابق بدارالعلوم الديوبندية ومدرسة شاهى مراد
 آباد .

- ۴۷- مولانا فيض الرحمن ديوبندى بروفيسر اورينتل كالج لاهور .
 ۴۸- مولانا عبد الحنان هزاروى جامع مسجد صدر ، راولپندى .
 ۴۹- مولانا اسماعيل يوسف گاردى (Gardy) جوهانسبرج (ترانسوال) افريقية
 جنوبية .

- ۵۰- فصيح الأمة مولانا شاه وصى الله فتحپورى .
 ۵۱- مولانا مفتى محمد شفيع ، سرحدوها ، باكستان .

- ٥٢- مولانا جميل الدين ميرتهى ، جامعة اسلامية ، بهاولپور .
- ٥٣- مولانا محمد أيوب الأعظمى شيخ الحديث جامعة اسلامية نابھيل محافظة
سورت .
- ٥٤- مولانا احمد اشرف ، جامعة اشرفية راندير محافظة سورت .
- ٥٥- مولانا محمد عرفان هزاروى (كان عضواها فى حركة خلافة من إقليم الحدود
الشمالية الغربية وعمل مع مولانا محمد على جوهر ومولانا شوكت على)
- ٥٦- مولانا عبد العزيز بهارى - الرئيس السابق لجمعية علماء بمبئي .
- ٥٧- مولانا سيد نثار احمد انورى لهريا سرائى - محافظة دربھنگه .
- ٥٨- مولانا اسلام الحق الأعظمى ، مدرس دارالعلوم الديوبندية .
- ٥٩- مولانا الحكيم سيد محفوظ على .
- ٦٠- مولانا الحكيم محبوب الرحمن ، بجنور .
- ٦١- مولانا سيد احمد رضا مؤلف انوار البارى مكتبة ناشر العلوم بجنور، يوپى
- ٦٢- مولانا محمد امين استاذ الحديث دارالعلوم مئو اعظم كره .
- ٦٣- مولانا رياست على . جبل بور .
- ٦٤- مولانا آل حسن رضوى ديوبندى ، مقيم ميرتهى .
- ٦٥- مولانا بشير احمد . مدرسة مظهر العلوم كرتبور ، محافظة بجنور .
- ٦٦- مولانا أبو احمد عبد الله لدهيانوى ، دارالعلوم نعمانية كوحرانواله ، باكستان
- ٦٧- مولانا ظهور احمد الديوبندى . استاذ دارالعلوم الديوبندية .
- ٦٨- مولانا محمد جليل كيرانوى ، استاذ دارالعلوم الديوبندية .
- ٦٩- شيخ التفسير مولانا غلام الله خان ، راولپندى ، باكستان .
- ٧٠- مولانا انوار الحسن شيركوٹى .

-
- ۷۱- مولانا حشمت علی سہارنپوری .
- ۷۲- مولانا عبد الوحید برقاب کرھ (یو۔ پی)
- ۷۳- مولانا دکتور سید عبد العلی (M.B.B.S) . الناظم السابو ندوہ العلماء
- ۷۴- مولانا حکیم سعد اللہ ناظم دار العلوم مؤناتھ بہنجن محافظۃ اعظم کرھ .
- ۷۵- مولانا محمد صادق رئیس المدرسین بروودہ کجرات .
- ۷۶- مولانا نعمت اللہ انوری محافظۃ بیربھوم .
- ۷۷- مولانا مفتی اسماعیل محمود بسم اللہ ، مفتی السابو ومہتمم جامعۃ اسلامیۃ
دابھیل محافظۃ سورت .
- ۷۸- مولانا محمود احمد ، محافظۃ دربھنکھ (بھار)
- ۷۹- مولانا الحکیم عبد الاول صاحب احرارہ محافظۃ میرتھ .
- ۸۰- مولانا افتخار علی ، خیرنکر بازار میرتھ .
- ۸۱- مولانا اسماعیل کاجھوی ، جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ۸۲- مولانا صالح ابن محمد منکیرا . جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ۸۳- مولانا ایم آئی نانا صاحب . جوہا نسبرک (افریقۃ جنوبیۃ)
- ۸۴- مولانا ابو الوفاء شاہجہانپوری . الخطیب والمناظر الشہیر
- ۸۵- مولانا دکتور مصطفی حسن علوی ، پروفیسر جامعۃ لکھنؤ وعضو مجلس
شوری دارالعلوم دیوبندیۃ .
- ۸۶- مولانا موسیٰ بہام جی (افریقۃ)
- ۸۷- مولانا مفتی ابراہیم سنجالوی (افریقۃ)
- ۸۸- مولانا دی . ای (D.E) بیرا صاحب (افریقۃ)
- ۸۹- مولانا الحکیم عبد الجلیل دھلوی ، پروفیسر جامعۃ طبیۃ قرولباغ ، دھلی
-

- ۹۰- مولانا عبد القیوم آروی ، سید پور محافظۃ رنکپور (بنگلہ دیش)
- ۹۱- مولانا لطف اللہ بشاوری، پاکستان .
- ۹۲- مولانا عبد الحی حقانی مدیر "نصرت" حقانی جوک رام باغ ، کراتشی
- ۹۳- مولانا عبد القیوم ، خطیب جامع مسجد ہری پور ، ہزارہ .
- ۹۴- مولانا مظفر الدین مراد آبادی .
- ۹۵- مولانا حبیب اللہ سلطان پوری ، استاد ندوۃ العلماء ، لکھنؤ .
- ۹۶- مولانا عبد الصمد بنگلور .
- ۹۷- مولانا فصیح الدین بہاری .
- ۹۸- مولانا محمد یسین (برما) .
- ۹۹- مولانا حبیب الرحمن مکی ، خطیب جامع مسجد جاتکام .
- ۱۰۰- مولانا احمد علی کجراتی ، کوچرانوالہ ، پاکستان .
- ۱۰۱- مولانا محمد یوسف شاہ ، میر واعظ (السابق) کشمیر ، مترجم القرآن
الحکیم فی اللغة کشمیریہ ومصنف "تنویر المصابیح" .
- ۱۰۲- مولانا سید میرک شاہ اندرابی ، پروفیسر اورینٹل کالج لاہور . الاستاذ
السابق بدار العلوم دیوبند .
- ۱۰۳- مولانا عبد الكبير، برنسل (السابق) مديۃ العلوم حضرت بل سريکر کشمیر
- ۱۰۴- مولانا سید محمد یوسف شاہ وترہ ہیلی . برنسل (السابق) "نور الإسلام
اورینٹل کالج" سری نگر کشمیر .
- ۱۰۵- مولانا سید عنایت اللہ شاہ البخاری ، مقيم کريرى من المجاهدين الأولين
لحركة حرية کشمیر وعضو هام لمسلم کانفرنس .
- ۱۰۶- مولانا محمد عبد القدوس . مقيم وُن کام بدکام . مفتی اعظم مظفر آباد

١٠٧- مولانا سيف الله شاه (أخ الصغير للشيخ أنور رحمه الله) لولاب كشمير

١٠٨- مولانا غلام مصطفى المسعودي الكشميري (ايم ايل اح السابو)

١٠٩- مولانا مفتي محمد اسرائيل مفتي الاعظم (السابو) محافظة مظفر آباد

١١٠- مولانا سيد احمد الله . مفتي ومبلغ الشهير ، بمنطقة دوروشاه آباد (اسلام آباد) ، كشمير .

من تلامذه الشيخ رحمه الله معظمهم قدماءوا ولكن لم تمت خدماتهم وأعمالهم

في المجالات الدينية المتعدده ، كما قال سيدنا علي المرتضى كرم الله وجهه

الناس موتى وأهل العلم أحياء

رحمهم الله رحمة واسعة كل من ماتوا والباقون منهم مدظلهم العالی ودامت

فیوضهم وزاد مجدهم وبارك الله فی علمهم وعملهم (آمین) .

﴿الفصل الرابع﴾

تأليفات الكشميري

مؤلفاته المطبوعة

١- فيض الباري على صحيح البخاري:

شرح حافل في أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه في الدرس ، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا تراه في شروح البخاري للسابقين ، وحسبك أن تعلم لجلالة فيض الباري أن الشيخ قد اعتنى بـ "صحيح البخاري" درساً وإملاءً وخوضاً وإمعاناً ما لم يعتنِ بما عداه ، فطالع "صحيح البخاري" قبل الشروع في تدريسه - ثلاث عشرة مرة - من أوله إلى آخره مطالعة بحث وفحص وتحقيق ، وطالع من شروحه : "فتح الباري" و "عمدة القاري" و "إرشاد الساري" وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في ديار الهند والحجاز ، وكان "الفتح" و "العمدة" كأنهما صفحة بين عينيه ، ثم وفؤ لتدريسه ما يربو على عشرين مرة دراسة إمعان وتنسيق ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم (٧٢).

وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته العلامة الجليل النبيل الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى وقبل صنيعه ، وقد علّو عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافعة للغاية ، زادت في بيان قبر الشيخ وسُمُو إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ هـ بنفقة "المجلس العلمي" في الهند ، ثم نفدت نسخه من سنين - وقام بنشره أيضاً إدارة "جمعية علماء الترنسفال" في جوها نسبرج بجنوب إفريقيا تحت إشراف "المجلس العلمي" ، مطبوع بغاية الإتقان في قطع "نصب الرؤية" على نفس الورق الجيد .

خصائصه

- الأولى:** إشباع الموضوع من سائر المظان البعيدة ، والتقاط غرر القول في الباب
- الثانية:** استيعاب أدلة المذاهب الأربعة وأقوال العلماء ، وترجيح ما هو الراجح بأصول دقيقة هي من خصائص المؤلف بغاية النصفة .
- الثالثة:** العناية بذكر ما لم يذكره شراح "صحيح البخاري" والاكتفاء بتلخيص كلام الشارحين في مواضع ، والحوالة عليه في مواضع .
- الرابعة:** اشتماله على نفائس تحقيقات من مشكلات العلوم وأبحاث دقيقة من البلاغة والعربية وأصول الفقه وعلم التوحيد وغيرها .
- الخامسة:** اشتماله على النقد العلمي والتنبية على زلات الشارحين مع رعاية جلاله قدرهم بنزاهة اللسان .

٢- العرف الشذى على "جامع الترمذى":

من أماليه أيضاً التى القاها فى درس "جامع الترمذى" إنما كان شيخ الحديث بدار العلوم بديوبند عنى الشيخ بهابيان أدلة الحنفية فى المسائل المختلف فيها ، وكشف الحال عن أدلة المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف ، وفيها فوائد هي من خصائص هذا الكتاب ، طبع مرة بديوبند ، وقد أصبح نادرًا ، وقام "المجلس العلمى" بنشره ثانيًا ، باندلاً جهده فى تحسين محياه بكل ما يفتقر إليه ، ويزيد عليه فوائد من منكرات إمام العصر رحمه الله .

لهذا الكتاب الجليل منة عظيمة على رقاب علماء الأمة بالهند كافة ، وجميع مدرسى الحديث قاطبة ، ولا سيما مدرسى "الجامع الترمذى" ، فإن هذا الكتاب النبيل فتح عليهم الأبواب المنغلقة ، وأرشدتهم إلى طرقة التنقيب والتحقيق ، ونبهم على مخارج الحل والتقصي عن المشكلات والمعضلات ، فمن بحاره يغترفون ، ومن

أنواره يسترشدون ، وبنجومه يستدلون ويهتدون (٢٢) .

٣- أنوار المحمود في شرح سنن أبي داؤد:

أماله على سنن أبي داؤد، طبع منه حزه واحد ، والباقي لم يطبع.

٤- أماله على "صحيح مسلم":

أماله على "صحيح مسلم" جمعها تلميذه العلامة العاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم تطبع .

٥- حاشية على "سنن ابن ماجه":

وكانت عند تلميذه العلامة الجليل الشيخ محمد ابريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصبيح ثم ضاعت .

٦- مشكلات القرآن :

هو تفسير للآيات المشككة من القرآن ، جمعها "المجلس العلمي" من برنامج إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه قدس سره ، وهو يحتوى على نكات ومقائيق وعلوم وحقايق ، زبدة مما قاله أعيان الأمة المحمودية ، وما سمعت به قريحة الشيخ من مضموناته العالية ، وقد خرّج كثيرًا من حوالاته مدير "المجلس العلمي" الشيخ السيد أحمد رضا البجنوري ، وبقي قدر كثير من الحوالات لضيق الوقت وعدم تيسر الطباعات مع مقدمة تفسيرية في نحو تسعين صفحة .

وكان يقول الشيخ رحمه الله ان مشكلات القرآن تربوا على مشكلات الحديث بيد أن الأسف على أن الأمة المرحومة لم تخدم القرآن مثل خدمة الحديث وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث وقد مرّ قوله من انه ليس في ذخيرة التفاسير المطبوعة تفسير للقرآن يوازي في الرتبة فتح الباري لصحيح البخاري حاويًا لمزاياه وصاعدًا بغوامضه (٢٤).

ومن عادة الشيخ رحمه الله انه كان يخصص فى غملر المسائل العويصة مالا يحصى عددًا غيرانه يمكن ضبط مهماتها التى كان يضبطها فى تذكرته و برنامجته فى انواع- النوع الأول ما كان يتعلق بالآيات المشككة والنوع الثانى ما يتعلق بالاخبار والآثار المعضلة والنوع الثالث ما كان من باب الحقاؤة والاسرار والرابع ما يفيد الحنفية فى مسائلهم أو كان حجة لهم فكان ذلك دأبه من شرح شبابه وريعان عهده بمطالعة كتب القوم حتى اجتمعت لديه ذخائر من نفائس الجواهر فى تذكرته من انواع العلوم وبدائع المسائل ، ثم انه اشتدت عنايته فى اواخر عمره بالتنزيل العزيز وكان يقول والقرآن المجيد احق بحل المشكلات من الحديث وان مشكلات الحديث لا تبلغ مشكلات القرآن فالعناية بها اخرى ان تكون اشد واقوى فكان كلما سنع له شئ بحل مشكل من آى القرآن او وقف عليه فى كتب القوم فكان يقيده بقلمه او تفسير لطيب لآية من آيات التنزيل او ابداء نكتة سقيمة او تنبه على سر غامض جادت به قريحة الثرثرة او اطلع به فى كتب اعلام الامة أو ألقى نقلاً من غرر النقول فكل ذلك كان يضبطه .

٧- فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب:

رسالة حاوية لما فى الباب من الأدلة على مسألة الفاتحة خلف الإمام بغاية الإنصاف ، أيضاً له ، وتحتوى على فوائد كثيرة ، كما هو دأب مؤلفات الشيخ رحمه الله ، وفى هذا الموضوع رسالة أخرى للشيخ بالعارسية تامة الخطاب فى فاتحة الكتاب أصبحت نادرة جدًا ، مطبوعة ببيوبند (٢٥) .

جزء متوسط تم فى ١٠٦ صفحات ، أوله : "اللهم لك الحمد حمدًا دائمًا مع خلودك ولك الحمد حمدًا لا ينتهى له نون علمك ، ولك الحمد حمدًا لا يريد قائله إلا رضاك ، والحمد حمدًا مليًا عند كل طرفة عين وتنفس نفس الخ" (٢٦) .

ثم قال :

أما بعد : فهذه أطراف وجمل من الكلام فى حديث الفاتحة خلف الإمام من طريق محمد بن إسحاق وبيان ما فيه من ملاحظ السياق كشفا عن معناه ومبناه ، ورشفا عن معناه ومعزاه ، لم أتفرغ لإيضاحها أيضا حاكنت أرتضيه ، ولا إلقا على النجى على ما يكفيه ، نعم ، مداخل بحث هى شعوف وذكرة لا تغنى عن مزاوله ريضة ، وإعمال فكرة ، والشاؤ فى الاعتبار الآتية فى الكلام شاؤ واسع ، والمسلفة من علوم العربية سفر شاسع ، والموضوع خير كله .

نعم ، إن غرضى أن أحصل على غرض الشارح أولا ، والشأن فى الغرض ، ثم لم أخرج عن أقوال أصحابنا وإن نزلت من بعضهم إلى بعض ، ولا ينبغى لعاقل أن يفسد دينه بدنياه ، ويجعل عاجلته على عقباه ، وما توفيقى إلا بالله ، وهو حسبى ونعم الوكيل ولتسم بـ تزل الرقاق فى حديث محمد ابن إسحاق - أو بـ : فصل الخطاب فى مسئله أن الكتاب .

وقال فى خاتمته :

فأعلم أنى ما كتبت هذه السطور لقصد الرد على الشافعية ، وإنما كتبتها ليعلم وجه الحنفية فى اختيار الترك ، فكنت من المنصتين لا المنازعين ، فإن كنت ممن يستطيع القيام بالفرقة بين هذين المقامين : فراعاه وصانى خلفى ، وأحزنى ، ولو بفاتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها ، وحيّا الله المعارف .

مساحب من جرا لرفاق على الثرى وطاقت ريحان جنى ويابس

وقفت بها صحبى فجددت عهدهم وإنى على أمثال تلك لحابس

والله الموفو للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وأنا العاحز الأحقر محمد أنور

الكشميرى - عفا الله عنه - خادم الطلبة بدار العلوم الديوبندية كتبتها عام ١٣٣٨

من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية ، من أواخر رجب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، كان لنا الله ونعم المصير ، نعم وليا ولنعم النصير ، سائر عورات ذويها ولو قد فرطت ، جابر كل كسير .

٨- خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب (بالفارسية):

جزء لطيب بالفارسية في الموضوع السالف ، ألفه في يوم أو يومين في شرح شبابه وابتداء عهده بالتدريس في دارالعلوم الديوبندية ، من غير مراعاة كتاب ، وعليه تقرّظ لشيخ العالم شيخه مولانا محمود الحسن قدس سره ، أثنى عليه و على بقة نظره وعلى إجابته . قال في ختامه (٢٧):

وإنا كنت في المدارك غرا ثم أبصرت حائقا لاتمار
وإنا لم تراهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

٩- نيل الفريدين في مسألة رفع اليدين:

هو جزء حافل في أدلة الحنفية ، في ترك رفع اليدين ووجه أولويته بقول عدل وبيان في ، وبيان أن الاختلاف بين الأئمة في الأفضلية فقط لا في السنية والحرمة ، ونقل ذلك عن علماء المذاهب الأربعة حتى لم يبق مجال للمشاغب والمجادل ، ورجع مسلك الحنفية رواية وتعاملاً وتعاهداً في جماهير الصحابة رضي الله عنهم بحيث أصبح بنياناً مرصوصاً لا يترعزع بعواصف الطعون واعتراضات الخصوم (٢٨) .

كمل في ١٤٥ صفحة بقطع متوسط ، افتتح بقوله :

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيرا الح - ثم قال . - أما بعد فهذه نبذة في مسألة رفع اليدين قبل الركوع وبين السجدين وبعد الركعتين وما يدور من النظر والمعنى فيها في البين ،

سميتها . نيل الفرقدير فى مسألة رفع اليدين ، ما قصدت بها إخمال أحد الطرفين ولا يستطيعه نوعين ، وإنما أردت بها أن بيد كل واحد من الفريقين وحها من الوحهين ، وهما على الحق من الجانبين ، وليس الاختلاف اختلاف النقيضين بل اختلاف تنوع فى العباده من الوههتين وكل سنة ثابتة عن رسول الثقلين تواتر العمل بهما من عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم على كلا النحرين ، وإنما بقى الاختلاف فى الأفضل من الأمرين ، ولو لم يكن للمرء ضيق صدر لو سع الجانبين ، وقد بين الصبح لذى عينين ، وإدا تقاعس أحد وتفارط آخر حل البين فى البين ، ومن سلك طريق الجدال رجع بخفى حنين ، وقد أتعب الناس موانعهم الداخلية فصرفهم ناك عن تعديل الكفتين ، هذا ومن لى بالهين اللين ، يسنن مع الإنصاف شرقاً أو شرفين ، ويجارى معه طلقاً أو طلقين والله الموفو وبه نستعين ثم إنى أكثر من الإحاله على كتب الحديث وإن لم أنقل من لفظها إلا من بعضها ، وذلك تحسن فى الحديث لإكثار المخارج ، وإن أحوج النظر إلى مراجعة من خارج ، فإن شاء أحد فليراجع وإلا فلا يناع ، ولم أكثر من نقل كلامهم فى الرجال وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندى كبير ميزان فى الاعتدال ، وبعضهم يسكت عند الوفاة ويجرح عند الخلاف ، وإدا دعيت نزال ، وهذا صنيع لا يشفى ولا يكفى ، وإنما هو سبيل الجدال ، نعم اعتنيت بتعيينهم وإفادة معرفة عينهم ، فيستطيع النظر من المراجعة والمطالعة ، ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة ، وحسبى الله ونعم الوكيل ، وكان ذلك سنة ١٢٥٠ من المائة الرابعة عشر حين إقامتى بمدرسة تعليم الدين بدابهيل فى نحو من شهر ، ألفتها من قطعات كانت اجتمعت عندى والله ولى الأمور اهـ .

وقال فى خانمته :

لا يخفى أن هذا البحث فى هذا الشأن يحوج إلى طول ممارسة وكثرة مراجعة إلى الأصول والمتتابعات والشواهد والاعتبار والتطرية ، وإنا كان بين السياقين اشتراك ومغايرة أيضا فيحوج إلى أنه حديث واحد أو حديثان ، ومعرفة من أصعب المراحل ، وإنا كان واحدا فهل يأتى هناك ترحيح أو توفيق ؟ أو هو زائد وناقص ؟ أو ذكر كل ما لم يذكره الآخر ؟ ثم ينشعب كل بحث إلى ما لا يكاد يفصل ، وفى كل تلك للنظر حدس ووجدان ، ثم اختلاف مناسبات الطبائع والقرائح فوة ذلك كله ، ثم من المعلوم أن لا ترادف فى المفردات عند المحققين ، وكذا فى المركبات ، فضرب زيد عمرا ، وضرب عمرا زيد ، وزيد ضرب عمرا ، كلها تراكيب متغايرة فى المعانى الثوانى ، وكذا . زيد قائم ، وقائم زيد ، وزيده القائم ، والقائم زيد ، فلا يمكن الرواية بالمعنى بحيث لا يغير أصلا ، وقد شاعت ، فهذا أيضا مرحلة ، وقد ذكره فى الفتح من باب جوامع الكلم من كتاب الاعتصام ، فهذا ونحو هذا وفوة هذا يكون سانحا وبارحا ، فلا بد للنظر أن يعمل فيه رايه لإيلاء ولايضام ، ثم كان الغرض إبراز شئ مما فى المقام ، وبحثا تحليليا عما تصور من التركيب فى الإفهام ، وإنه ليس هم المدعين ونحن المدعى عليهم فى كل ما يرام لا توحيه رد إلى الأعلام أو نقض أو إبرام ، نعم ربها أخذتتى كلمة أريحية فى أثناء الكلام و النظر لما عنده قدامه ووراء مناسبتة السابقة لا تتركه ورأيه ، فليعذره وليعذر فى ولا يجبره ولا يجبرنى :

خليلى غضا ساعة وتهجرا	ولو ما على ما أحداث الدهر أو نرا
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى	ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
ولا خير فى حلم إذا لم يكن له	بواسر تحمى صفوه إن يكبرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له	حليم إذا ما أورد الأمرأ صبرا

تذكرت والذكرى تهيجُ للفتى ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد
وآله وصحبه أجمعين اهـ.

١٠- بسط اليدين لنيل الفرقدين:

تعليقات له رحمه الله على "نيل الفرقدين"، تبلغ إلى نصف الكتاب فصاعداً،
جمعتها المجلس مما كتبه الشيخ بقلمه على هوامش "نيل الفرقدين" وهي زيادات مهمة
جداً

سفر لطيف جاء في ٦٤ صفحة ، افتتحه بقوله: "الحمد لله عدد خلقه ورنه
عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ، والصلاة والسلام على رسوله ونبيه محمد وعلى
آله وصحبه وأتباعهم وتبعهم الذين هم إسناد الدين ومن رواته وهداته وبعد فإنه لما
طبعت رسالة "نيل الفرقدين" في مسأله رفع اليدين جعلت على عادتي أحده
إحداً في أوراقها وأقلب أجفاني في أغصانها وأقيد ما يسنع من شئ بعد شئ ، أو
يدور بالبال ما بين الغنيمة والفيثى ، حتى حصلت عدة أوراق وعدة أسباقة ، لا تكاد
تلقى تلك الفوائد بدون إمعان وإيغال ، ونص قوة العنق و تقريب وإرقال ، فوقع
العزم على إشاعتها أيضاً وإناعتها خشية أن تلحق بالعدم، كالأثار في وطآت القدم،
والله الموفق ، وسميتها: "بسط اليدين لنيل الفرقدين"، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية
ومعلوم أن شأن التوفيق والتطبيق بين الروايات المتعارضات ، ليس أن يقوم لمرق
مقام الراوى ، ويوفى من جانب الراوى بين روايته ورواية غيره بحيث يبقى مزعومه
ومبنى عبارته محفوظاً ، ويتفق مع رواية غيره، فإن هذا أمر يقل ويندر، بل لا يكون
في لفظ راوٍ نظر إلى لفظ غيره ، ولا عنده علم به ، ويبنى كل على ما عنده من العلم
غير مراعاة إلى ما عند الآخر ، فيجهد المتأخرو يجتهد أن يوفى بين المتعارضات

بحيث تعود كلام ناقل واحد ، ولا يمكنه ذلك فى الأكثر ، ولا يمكن أن ترجع خواص تركيب عبارة مع خواص تركيب آخر أمراً واحداً لا فرقة بينهما ، بل إنما شأن الموفق كالمؤرخ ، يلتقط لإثباتات من مجموع النقول ، ويوفق بينها من عنده ويرتب برأيه ، فيأخذ الإثباتات كلها ويجعلها سلسلة ، وتبقى خصوصيات العبارات متغايرة كما كانت ، ومما كنت قلته (٢٩):

أُمن عهد ربع طأ لما كان أبكما	أُجبت بنمع حين حي وسلما
ووجد تراه زورة بعد زورة	على غصص الأزمان نادى وأبرما
وقفت بها صحبى فجددت عهدهم	عسى أن عهداناه أن يتوسما
تهال وجه الصبح يفترضاحكا	عن الثغر حتى كاد أن يتكلما
تباشير صبح أوتبشير مبسم	تنفس عن روح وبشر تنسما
وما ثم إلا من حديث قديمه	وتحديث أشجان ووجد تكلما
وربع قواء كاد مما أبثه	وأسقيه نمع العين أن يتبسما
فقدت به قلبى وصبرى وحيلتى	ولم ألق إلا ريب دهر تصرما
ومن عبرات العين ما لا أسيغه	ومن غلبات الوجد ما كان همهما
ومن نفثات الصدر ما لا أبثه	ومن فجعات الدهر ما قد تهجما
فأنكر أزمان الرفاق وأنثنى	على كبدى من خشية أن يتحطما
تكففت نمعى أو كففت عنانه	وصار يجارى الدهر حتى تقدما
فهل ثم داع أو مجيب رجوته	يجاملنى شيئاً دعا أو ترحمًا
ولله حمد الشاكرين وشكرهم	رضى نفسه ما كان أكرم أرحما

وأنا الأحقر الأواه محمد انور شاه الكشميرى عفا الله عنه اهـ .

وهذه الاحتمالات كالتقادير الممكنة الاجتماع ، فهذا ليست منهجا له وإن

نكرت في كتب المذهب ، أو اختار احتمالاً منها متأخر ، وهكذا الأمر في حكم ترك القراءة خلف الإمام ، هي احتمالات عقلية وإن اختار الشيخ ابن الهمام الكراهة فلا يقال أنه مذهب ، وكذا الأمر في ترك رفع اليدين وإخفاء آمين ، وحكم المتأخرين لا يقال أنه مذهب ، وكذا مذهب الشافعي في القراءة من الجانب الآخر ، ومثل هذا قد يقع في المجتهدين بالنسبة إلى الشارع ، وفي المقلدين بالنسبة إلى إمامهم فأعلمه ، فإنه مهم غاية اهـ .

١١ - كشف الستر عن صلاة الوتر:

رسالة بديعة أيضاً له ، في حقيقة صلاة الوتر ، ومذاهب الأئمة وأدلتها والكشف عن مغزاها ، وبيان منشأ ما وقع من الاختلاف في أعيان الأمة فيها ، وفيها مسائل نفسية وأبحاث رائقة في شتى المسائل ، تكررنا رحمته الله استطراداً أيضاً محشى بالطبع الجديد ، زاد الشيخ بنفسه على الكتاب من الكتاب من فوائد سامية تبلغ إلى ثلث الكتاب فصاعداً ، طبعه المجلس العلمي مع هذه الحاشية الجلية (٢٠) حزه مفرد في مسألة الوتر ، استكمل في نحو ٩٨ صفحة ، مفتحه :

الحمد لله الواحد الأحد الوتر الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - إلى أن قال - : وبعد فهذه رسالة في الكشف عن مسألة الوتر وما فيها من الإشتباه العظيم لأهل العلم والذكر ، سميتها كشف الستر عن صلاة الوتر - سايرت بها مع الخلفاء الرفاق ، من شطف نجد إلى ريف العراق :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بطاح عندها بالمسائل
وقفت بها صحبي وما ثم موقف	ولكنه من عهدنا بالمنازل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته	وهات حديثا ما حديث الرواحل
فإن شئت فادع الخير والخير للذي	هداك وأهدى من حيث المسائل

وما هي إلا عبرة ثم عبرة تجدد عهدًا بالديار العوائل
وما هي إلا نكرة ثم فكرة تمثل شيئًا من حديث الأمائل
وقال :

وهل من كسير البال آناه دهره لقاءك إلا بالدموع السوائل
وهل ثم ناع أو مجيب مرافق بواد و ناد فاصطنعه وسائل
نعم عندما قد هبت العيس واسترت يدار حديث من شجون الأوائل
فدونك شيئًا دون شيء وإنه لإتحاف أحناف فهل من محاول
ومعلوم أن الأمر يحتاج إلى نوة ودراية ، وفقه في النفس واعتبار وروية
ورواية ، والمرء إننا لم يعط من نفسه شيئًا من الجد والاحتهاد لم يفده بحث الناس
فيما استراد من المراد ، ومن لم يذوق لم يدرك مثل سائر ، وإننا نأق وادري فله من
تلقائه حكم وبصائر ، وبعد هذا كله فكل أمر من الله بدؤه وهو إليه صائر (٢١)
ومختمة : ولنقم عن المجلس بكفارتة : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله
إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك اهـ قام المجلس العلمي دابهيل بطبعها في سنة
١٣٥٢ هـ .

١٢ - إكفار الملحدين في شيء من ضرورات الدين :

كتاب للشيخ لا نظيره في بابيه ، يبحث عما هو عليه مدار الإيمان والكفر ، وما
وقع من الإلتباس على الناس ، وما وقع من الخبط في مسائل إكفار المسلم ، وغيره
من الفوائد العلمية ، وتحقيق وقوع الكفر بالإنكار من ضرورات الدين ، وتنقيح
ضرورات الدين ، واستوعب الموضوع بما ذكره فيه السلف إلى عهد الخلف ، بحيث
لم يدع فراغًا في الموضوع ، وخلا في الباب ، وعرضها الشيخ رحمه الله على العلماء
للبحث والتحقيق ، لتتفق كلمتهم في هذه المسألة المهمة ولا يبق بين علماء الأمة

خلاف، فوافقوا الشيخ كلهم في تحقيقه، وقرظوا هذه الرسالة الزهراء الفريدة (٢٠)

رسالة حافلة تمت في ١٢٨ صفحة بدؤها:

الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى حتى يأخذ من مكانة القبول مكاناً

فوق السماء الخ.

ثم قال :

أما بعد فهذه رسالة في واقعة فتوى قصدت بها النصيح والذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، سميتها. "إكفار المتأولين والملحدين في شئ من ضروريات الدين"، آخذاً للإسم والحكم من قوله تعالى. ((إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا، أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة، إعملوا ما شئتم، إنه بما تعلمون بصير)).

وقال في ختامها :

كان وضع هذه الرسالة في أن التصرف في ضروريات الدين، والتأول فيها، وتحويلها إلى غير ما كانت عليه، وإخراجها عن صورة ما تواترت عليه كفر، فإن ما تواتر لفظاً أو معنى، وكان مكشوف المراد، فقد تواتر مراده، فتأويله رد للشريعة القطعية، وهو كفر بواح، وإن لم يكذب صاحب الشرع، وإنه ليس فيه إلا الاستتابة، ومن زعم أنه لا بد من إلقاء اليقين في قلبه وإثلاج صدره، فإنما عاند بعد ذلك فقد كفر، وإلا فلا، فإن ذلك الزاعم لم يصنع الدين حقيقة تارة، وإنما جعله يدور مع الخيال، كيفما دار، وهذا باطل قطعاً، فإن الأمر فيما ثبت ضرورة مفروغ عنه، فمن آمن به فقد دان بدين الله، ومن أنكره فقد كفر، وإن لم يقصد الكفر، وإنما الدور مع الطن في المحل المجتهد فيه، لا في غيره، فكما أن في باب إنكار الحقائق عنادية وعندية ولا أسرية وشاكة في الشك، فكذلك هذه الأقسام في إنكار الضروريات،

وكلها كفر، ومن قال أن الجهل بكون الكلمة كفرًا عذر، أراد في غير الضروريات، كما قد بنهنا عليه في الأمر الثالث من العبارات "فتح الباري"، ومر عن الأشباه والنظائر و"حاشيته"، وبعد هذا فقد قال في "الخلاصة". ومنها أنه من أتى بلقطة الكفر، وهو لم يعلم أنها كفر، إلا أتى بها عن اختيار، يكفر عند عامة الأمة خلافًا للبعض، ولا يعذر بالجهل الخ.

فكان موضوع الرسالة ما ذكرنا لكن في أثناء التأليف أنجز البحث عند الكلام في مسألة التأويل إلى نقول آخر، والشئ بالشئ يذكر، فأنضم إليها أطراف وزيول، لعلها تفيد الناظرين، فليس من الدين أن يكفر مسلم، ولا أن يغمض عن كافر، والناس في هذه المسألة في هذا العصر على طرفي نقيض، ولقد صدق من قال: إن الجاهل إما مفريط وإما مفرط، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذا آخر الرسالة وختام المقالة، وما أريد بها إلا دعوة صالحة من طلبة العلم بحسن العاقبة وخير الخاتمة — إلى أن قال:

وقد وقع الفراغ من جمع هذه الرسالة في أسابيع من سنة ١٢٤٣ الهجرية (ألف وثلثمائة وثلاث وأربعين من الهجرة) قام المجلس العلمي — كراتشي بطبعها في سنة ١٩٦٨ م.

١٣ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام:

كتاب حافل في حياة عيسى عليه السلام يحتوي على أدلة وافرة من القرآن والحديث وآثار الصحابة وأقوال أعظم الملة المحمدية على نهج بايع وما عداها من الفوائد العلمية التي أدناها تساوي رحلة، وموضوع الكتاب (٢٢): إثبات حياة عيسى عليه السلام ونزوله من السماء بما يدل عليه قواطع نص كتاب الله، وما يشير إليه، والأحاديث فيها على سبيل المتابعات والشواهد، وقد أفرد رحمه الله رسالة

أخرى للأحاديث الواردة في هذا الباب بغاية الاستيعاب ، وستأتى قريباً .

وسمى أيضاً "حياة المسيح بمتن القرآن وشرح الحديث الصحيح" كمل في ٢٢٢ صفحة ، بدايته :

"الحمد لله الذي جعل الحق يعلو ولا يعلى ، وجعل كلمته هي العليا ، وترك الباطل زبداً رابياً ، يذهب جفاء أو هواء وكلمته هي السفلى ، وعاقبته هي السوأى الخ" ثم قال :

"أما بعد فهذه سطور أو فصول سميتها : "عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام" ، كنت أُمليتها على الطلبة على طريقة العجالة ، والآن في ثلثي عشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين من المائة الرابعة عشر كتبتها على سبيل الرسالة ، وفق الله الأمة المحمدية كلها للرشد والسداد ، وحنينهم عن الزيغ والإلحاد ، و يحذركم الله نفسه ، والله رؤف بالعباد الخ" (٢٤) .

ذكر الشيخ محمد يوسف البنوري بأنه سمع عن الشيخ رحمه الله قال : "إني أردت في هذه الرسالة أدلة حياة سيدنا عيسى عليه السلام ونزوله قرب القيامة ، ما استنبطت من القرآن صدعاً بها أو أمشارة إليها ، ولم أرد سرد الأحاديث في هذا الباب واستيعابها ، نعم شكرت قدرًا منها استطرأتاً ، وأفردت حزة آخر لسرد الأخبار والآثار مستوعبة محصاة" .

وقال الشيخ محمد يوسف البنوري بأنه قدر أي نسخته المبطوعة مكتوب عليها بخطه : "حياة المسيح بمتن القرآن والحديث الصحيح" قام المجلس العلمي - كراتشي بطبعها في سنة ١٩٦٠ م .

١٤ - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام :

تعليقات عالية على كتاب "عقيدة الإسلام" وتشتمل على مباحث دقيقة ،

ونكات رائقة، وفيها فوائد تتعلق بإعجاز القرآن ومزايا بلاغته المعجزة وأبحاث عالية في كلمة "التوفى"، ومعناها، واستعمال القرآن إياها في معنى سيدنا إلياس عليه السلام (٢٥).

جزء كمل في ١٥٠ صفحة، فأتحتة :

"الحمد لله الذي أيد الحق وشيّدته، وأعلى مناره ورفع آياته بحيث صفت بين أجنحة الملائكة ونصر أنصاره، والصلاة والسلام على نبي الهدى الخ
ثم قال :

"وبعد فهذه حواش تفتّر عن لؤلؤ رطب وعن شنب ناهيك عن شنب وتبسم عن بشر ونشر، كافيك من أصل ومن إرب، وتطلق لك عن بلج جبين وثلج يقين وشرح صدر ونور مبين، أخذت من العربية أعربها وأغربها، ومن نكات البلاغة أعذبها وأطربها، يقدر قدرها من عنى بعلوم البلاغة والبراعة، أو كان جلي في تناول قصبات السبوة واليراعة في أريحية تيحان والمعية موفّة معان، علقتها على رسالتى "عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، وسميتها: "تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام"، تضمنت تفسير آيات في إفحام تلك الملحد العنيد والشيطان المريد الكاينى الكدانى المتنبي الكافر عند الأقاصى والأدانى، وإخراجه من العلم والفهم والدين والإسلام والهدى، وإلحاقه بالشيطان الرحيم، وإيقاعه في هوة الردى، والله الموفّة والمعين، وبه نستعين، وذلك سنة ١٣٥١ الهجرية، خدمت بها أهل الحق وأعوانه، وآل العلم وإخوانه، واسخرتها عند الله تعالى في الآخرة والأولى الخ".

ومما قال في خاتمته :

"فمن ادعى أن الله سبحانه سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه عن الإلحاد في

الأسماء ، وإما أن يصدق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه وأنه المراد بما فى القرآن والحديث ، فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته - إلى أن قال. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - قام المجلس العلمى - كراتشى بطبع هذه التعليقات كحاشية على الرسالة عقيدة الإسلام فى سنة ١٩٦٠ م.

١٥ - خاتم النبيين (بالفارسية):

رسالة نفسية باللغة الفارسية للشيخ رحمه الله فى تحقيق مسألة ختم النبوة ، ليس الغرض تنوير الموضوع بالأدلة السمعية ، فإنه أمر مفروغ عنه فى كتب القوم وفى عدة كتب إمام العصر نفسه ، وإنما الغرض تحقيق الموضوع وتنوير زواياة الخفية بتفكير بقيق وتحقيق باهر يدهش العقول ، وهذا آخر مؤلفاته ، ألفه رداً على الفتنة القاديانية (٢١).

رسالة بسقت فروعها فى ٩٦ صفحة ، طبعها المجلس العلمى - دابهيل فى سنة ١٣٧٨ هـ وهى تفسير لقوله تعالى : (ما كان محمد اباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، أودع الشيخ فيها نكات وإسراراً وهبية ما يرهف الأبواب والبصائر ويروح القلوب والخواطر ، احتوت على حقائق سامية ربانية وبدائع حكم إلهية يبهت لها الخيال وتحار لها العقول ، ستحسن أو ان مطالعتها أن المزنة السحاء يهطل بديمها أو أن البحر الذاهر يسمح بعيبه ، وأيم الله إن محاسنها الجلية تأخذ بالقلوب ، لا أدرى بأى وصف أصفها ، در رفاة بهائها، و غرر شاع ضوءها وسناءها ، وزهر فاح أريجها وراقة زهائها ، لله من حكم يمانية سمح بها صدره ، والله من معارف عالية نثرت من سنى قلمه رسالة مقوله ، والله در القائل :

لله در كتاب كله درر ينال من حاز معناه به رتبا

صدرها رحمه الله بقوله :

حمد و شكرنا محدود مررب معبود راكه ذالقه كون ومكان وزمين وزمان است
وصلاة وسلام نامعدود بر سرور كائنات وهر موحود كه رسول الله وخاتم النبیین
وغایت كن فكان است . وبر آل واصحاب وی وكافة امت مرحومه وانجاب وی :

خدای كه دا وار روز حزا ست	بخود آتی خویش نامش خدا ست
بدست وی این هست بالاو پست	بوی هست شذهرچه موجود هست
وگر نيك بینى همون ذات او ست	دگر جمله این نفتر آیات او ست
باین بلرگه اینكه باذگ درا ست	پس از نوبت ذواجه نو سرا ست
محمد كه بد فتح و ختم پیام	علیه الصلاة وعلیه السلام
وجودش كه خود آیت ورایت است	همه بود تمهید او غایت است

وختمها بقوله :

حقه تعالى برامة مرحومه رحم كناده از الحاد وزندقه این لعین نجات دهاده
ولكن هذا ختام الكلام فى سرد مصنفاته الجلیله المطبوعة ، وقد كففت جری
الیراع فى مجال التحبیر وقنعت بالأهم فإن الوقت أقصر والضرورة أقدم ، ومع هذا
فقد صبرت وصابرت فإن الشوة يغلب والدواعى تتجانب والمجال فسیح والقلم
مساعد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظیم هذا وقد أطلت بعض الإطالة فى
سرد بعض عبارات الشیخ والاقتباس من قبساته و نفثاته ، والاقتطاف من حدائقه
وروضاته ، فإن ذلك یفتح على البصیر المجرب أبواب العلوم إن شاء الله تعالى ،
وسیقدر قدرها الیهفوف الحائقة والنطاسى الماهر ، والله الموفى والهادى إلى
الصواب

١٦- التصريح بما تواتر فى نزول المیسخ:

رسالة نفسیة للشیخ ، تحتوى على جميع ما ورد من الأخبار المرفوعة والآثار

الموقوفة في نزول عيسى عليه السلام ، بذل فيها جهده لمطالعة المسانيد والمعجمات الكبيرة واستخراج الأحاديث منها ، وبلغ عدد الأحاديث المرفوعة فيها إلى سبعين حديثاً بين صحيح وحسن ، حتى أصبح نزوله ، متواتراً من ضروريات الدين يكفر جاحده ، وعليها مقدمة بقلم بعض أفاضل أصحابه من الأساتذة بدار العلوم بديوبند (٢٧).

هي رسالة لطيفة كملت في ٤٤ صفحة، جمع الشيخ رحمه الله سبعين حديثاً في هذا الباب بين صحاح وحسان ، وقد زاد قدرًا كثيرًا على من سلف من الأمة ممن حاولوا فيه التألف ، حتى إن القاضي الشوكاني لم يقدر في رسالته التوضيح فيما تواتر في المنتظر والمهدي والمسيح بأن يجمع أكثر من تسعة وعشرين حديثاً مع سعة إطلاعه ، وكثرة الذخائر القيمة من كتب الحديث في بلاده ، وضم إليها من آثار الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب ما اطلع عليها ، وهي نحو ثلاثين أثرًا ، فجاءت رسالة مائة حافلة في بابها يتيمة بين أترابها ، رتبها أحد أصحابه مفتي دارالعلوم الديوبندية مولانا الفاضل محمد شفيع الديوبندي بدئت بقوله (٢٨):

”الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه الخ“.

وختمت بأثر وهب بن منبه : ((وظنوا أنهم قتلوا عيسى وصابوه)).

قد أضاف الشيخ عبد الفتاح أبو غده بعض تعليقات مفيدة على هذه الرسالة وطبعها من بيروت في سنة ١٣٨٥ هـ في سنة ١٣٩٣ هـ إهتم دارالعلوم — كراتشي بترجمتها وطبعها بعنوان ”علامات قيامت اور نزول مسيح“ (٢٩).

١٧ - مرقاة الطارم لحدوث العالم:

رسالة لطيفة في مسأله حدوث العالم ، وتقريب هذه المسألة إلى الأنهان، ونفع إيرادات واستبانات ، وفيها نفائس من مبتكرات أفكاره الدقيقة ما يدل على

تغلغله فى علوم الحقائق وحذاقته فى علوم الفلسفه ، وكأنه شرح لضرب الخاتم
كملت فى ٦٢ صفحه . بدأها الشيخ بقوله (٤٠) :

الحمد لله الذى القيوم حمداً يبقى ببقائه ويدوم من أزل الأزل إلى أبد الأبد ،
والصلاة والسلام على حملة رساله وأنبيائه ، وسيماء خير خلقه وخيرة أنبيائه محمد
 وآله وأصحابه بدون حدود ، أما بعد ، فهذه رساله ومقالة فى مسألة حدوث العالم
التى هى من قديم الزمان تحديثاً وحديثاً ، قد سعى الناس فيها قديماً وحديثاً سعياً
حثيثاً ، لم يثبت فيها للناس قدم ، وأن كيف الوجود بعد العدم ؟ وكيف يعقل حدوث
الزمان ؟ ومن أى حين ابتدئ به من الأحيان ، وما كان حين لم يكن من التماضى
المتوهم فى الأنهان . وهذه الرسالة من نفثات صدرى ونتائج فكرى ، لعل المعتنى
بها يقدر قدر من عنى بها وعانها ويحرز ما أتعب به نفسه من الأفكار وبلى بها
وقاساها ، وما أبدى من فرقة الصديق وصديق الفجر ، ولقد صدق من قال : إن من لم
يذوق لم يدرك ، وسميتها : بـ "مراقبة الطارم لحدوث العالم" ثم إن الدلائل على حدوث
إنما سردها فى قصيدتى "ضرب الخاتم" ، وقد طبعت وشاعت ، وإنما أردت بهذه
الرسالة تصوير حدوث الزمان وتقريره وتقريبه إلى الذهن وتيسيره ، والله الهادى
لا هادى إلا هو ، وذلك سنة ١٣٥١ هجرية اهـ .

وختمها بقصيدة له فى هذا المبحث مطالعها :

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه وعالم أمر عن طوارئ قد خلا

وهذه الرسالة البديعة لما قدمها الشيخ محمد يوسف البنورى إلى شيخ
الإسلام الشيخ مصطفى صبرى متكلم عصره بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هجرية فقال بعد
مطالعتها : لقد تحيرت من دقة نظر صاحبها وثلج صدره بهذه العلوم ، وكان لى رأى
فى مسألة كلامية ظننت أنى لم أسبق إليه فرأيت أن الشيخ قد سبقنى إلى مثلها ،

وإنى أفضل هذه الوريقات على هذا الكتاب "الأسفار الأربعة"، وكان الكتاب أمامه، ثم أثنى على الشيخ كثيراً وذكر ذلك في كتابه "موقف العقل والعلم"، وأرى أنه الجزء الثالث منه، ولم أر أحداً في طوائف أهل العلم أنه قدس هذه الرسالة مثل تقديره، نعم إنما يعرف هذا الفضل من الناس نوره.

١٨- ضرب الخاتم على حدوث العالم

قصيدة تحتوى على نحو أربعين بيتاً في العربية، على دلائل حدوث العالم، وإثبات الصانع الحكيم المريد المختار، وأقام براهين توصل المعتبرين إلى درجة المشاهدة والعيان، وحقق فيها حدوث العالم وافتقاره إلى محدث قديم، منزه عن الزمان والزمانيات، ومقدس عن المكان والمكانيات، وجاء بخلاصة ما عند علماء الطبيعة وعلماء علم الحياة وغيرهم، فهمى أدق رسالة في الموضوع وأحواها، ولكنها دقيقة جداً (٤١)

قال الشيخ في المنهية عليها. سبحانه الذي تعطف بالعز وقال به، وله العظمة والكبرياء، كتب على كل شئ غيره حكم الدثور والفناء، واستكثر لنفسه بالقدم والبقاء، سبحانه ما أعظم شأنه وأكبر سلطانه وأنار برهانه وإن كان وراء الوراء، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وذاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، أما بعد، فهذه أبيات لى في إثبات الواجب تعالى شأنه، وقدم أسمائه وشئونه وحيث ما سواه من كتم العدد من عالم الإمكان وما فى غصونه وغصونه، ورفع الفاعل الإلهى، وخفض الفاعل الطبعى، وتوهمية المادة، واللواحق المادية، ودحض المعدات والأسباب العادية، وتوحيه الأذهان والآثار إلى مسبب الأسباب وما لك الرقاب، توقاً ووجداناً، ودليلاً وبرهاناً، وعلماً وعرفاناً، وبصيرة وإيقاناً، يقبرها من عنى بهذه المسائل ورمى إلى

مفاوز الأفكار والمخايل، لم أفرغ لإيضاحها وشرحها ، ولم أر أيضاً رأى إعدامها وطرحها فأفرغتها معرأة كذلك فى قالب الطبع ، اتكالا على صرامة الرأى وسلامة الطبع من النظر الدارى والنكى الوارى والقارئ القارى ، وسميتها : "ضرب الخاتم على حدوث العالم" ، وكلما ذكرت فى الحواشى رقم الصفحة ولم أذكر الكتاب فهو من "الاسفار" (الأربعة للصبر الشيرازى من أرشد تلامذة باقر داماد ، صاحب الأفق المبين" و "القبسات") فليراجع إليها وقد كان ذلك سنة ١٣٤٥ هـ ، اهـ وحدث الشيخ قدس سره أن موضوع الرسالة سرد أدلة إثبات البارى جل شأنه ، ولما كان فى عنوان إثبات البارى نوع شناعة وقباحة فلذا لم أرتض به وغيرت عنوانه إلى حدوث العالم ، والمفاد واحد .

وقال رحمه الله: ذكرت فى هذه المنظومة روح ما عندهم فى الإلهيات والطبعات القديمة والجديدة .

وقال رحمه الله : نقتب فى هذه المسألة جميع ما عندهم ، واستقرت جميع كتبهم ، واطلعت على رسائلهم المفردة فى هذا الموضوع ، وسأبرت فيه أقوالهم وآراءهم وحدثت فيها بصرى وأجلى فيها قداح نظرى ، فلم يأت أحد بما يسم ويغنى من حوع ، حتى إن محققنا الجلال الدوانى ألف فيها رسالة مفردة سماها . "الزوراء" ، والحق أنه لم يأت بما يشفى ويكفى على أصولهم ، بل لا ينجح ولا ينجع ، ولفظه فيها . "بـ مغز" ولهذا شممت لها عن ساق الجد فمخضت زبدها واخترت نخبها ، وأومضت إلى أشياء لم ينتبهوا لها أصلاً اهـ ، هذا وابتدئت بقوله :

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى	وأول ما جلى العلماء بمصطفى
مسبب أسباب ومالك ملكه	فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
فسبحان من برهانه كل آية	وفى كل شأن منه شأن قد اختفى

وسلسلة الأسباب سلسلة هوت ربطنا بها شيئاً فشيئاً إلى المدى

واختتمت بقوله :

فخذ في حدوث العالم البحث موعباً وهاك نكات فيه لم تلتفها فها
وتوهية الأسباب والمادة التي يقال فيها الناس بادئ ما بدا
فصوّرت في الأبيات تمثال فكرتي وتكرت معنيّاً بأمثالها الحمى
أنا الأحقر المدعو أنور شاه من مضافات كشمير جزى الله من جزى
إهتم المجلس العلمى - دابھيل بطبعها فى سنة ١٢٤٥ هـ والمجلس العلمى -

كراتشى فى سنة ١٢٨٢ هـ

١٩- سهم الغيب فى كيد أهل الريب:

رسالة وحيزة تمت فى ٢٢ صفحة وإسمها التاريخى قسى سهم الغيب أيضاً ،
ألفها الشيخ رحمه الله فى ريعان شبابه إذ بلغ من سنة إلى عشرين عاماً وشئ حين
الإقامة بدهلى ، دفاعاً عن حوزة الملة الحنيفية ، كان رجل من قاطنى بريلى قدم
دهلى وألف رسالة فى إثبات أن لسيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم علماً
محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرقة بينه وبين علم علام
الغيوب إلا فرقة العرضية والذاتية ، وشنع على أهل الحق والهدى بما تقشع منه
الجلود وتنشق الأكباد ، فصنف الشيخ رحمه الله رسالته هذه للذب عن الحنيفية
السمحة ، فكوى على شفتيه وألقم فى فيه حجراً ، وقد حرى الشيخ فيها على يديده ،
فكان بدل اسمه ووطنه ، وعزا الرسالة إلى عبد المجيد الدهلوى ، واختلّ هذا الإسم
ولم يكن له مصداق ، فعزى الشيخ رسالته إلى عبد الحميد البريلوى كفاتحاً سواء
بسواء ، هكذا أنبا رحمه الله ، افتتحها بقول : سبحانه الذى يسمع نبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلم الح ، والرسالة بالأردية ، واختتمها

بقصيدة له فى مدح أهل الحق والهدى أئمة الفضل والتقى الشيخ القطب العارف مولانا رشيد أحمد الكنكوهي ، والشيخ الفقيه المحدث مولانا شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي ، والشيخ المحدث مولانا خليل احمد السهارنفوري رحمهم الله تعالى ، مطلعها (٤٢) :

ليسفر صباح الصدة والحق والهدى ليعل الصواب المحض وليمكن الدجى ومقطعها :

هم الركب خذ آثارهم وامش أثرهم فهذا الصراط المستقيم إلى الرضى اهـ

٢٠- كتاب فى الذب عن قرة العينين (بالفارسية) :

كتاب بديع حافل ، ختم فى ١٩٦٦ صفحة ، ألفه الشيخ رحمه الله فى عهد القيام بدهلى ، ومنشأ تأليفه أن للإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوى - صاحب " حجة الله البالغة " و " الخير الكثير " و " البدور البازغة " و " التفهيمات الإلهية " و " إزالة الخفاء " وغيرها - كتاباً نفيساً فى تفضيل الشيخين على الختئين سماه : " قرة العينين فى تفضيل الشيخين " ، فقام للرد عليه أحد من الروافض الجهلة وصنّف كتاباً فأزعج الشيخ رحمه الله ، فألف كتابه هذا فى انتصار " قرة العينين " والذب عن حمى الملة الإسلامية والاعتصام بالحق الصراح ، واحتوى على غرر المسائل وبدائع النقول المفحمة ، وكان الشيخ رحمه الله يحيل عليه فى بعض الأبحاث ، قال الشيخ فى خاتمة كتابه (٤٢) :

" اسن ست نخر كلام معترض كه بغلست مصارحه ومكافحه جواب دهم ان شكمن ولى داده خدء قل جاء

حق وز حق سباطل رن سباطل كان ز هو قد مباحثه كه د . اشتهاء مطارحه گاهى سخن بطور مجدد ة مع نضم

گفته وسایر توى وار خاء عنان در الزام و قهام او نمود با ششم ء امید از ناظر من آنكه هر مقالے

بر محل خود فرود آرند ، وكل مقام مقال ، توفانا الله تعالى على حقيقة الديانة والاطاعة وطريقه السنة

والجماعة، وشرعنا معهم آمين ثم آمين آمين آمين -

٢١- الإتحاف لمذهب الأحناف:

هو حواش وتعليقات نافعة ما تعة جامعة علقها الشيخ الكشميري على كتاب آثار السنن لعصريّة المحدث المحقّق محمد ظهير حس النيموي رحمهما الله تعالى ، وقد أحس المجلس العلميّ صنفاً بتصوير نسخه الشيخ من كتاب "آثار السنن" المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه الجميل حواشيه وبياضاتها التي بين السطور علماً ثميناً وإحالات كثيرة غنية بالتحقيق ، وقد سُميت هذه التعليقات والحواشي عندما صوّرت بعد وفاته : "الإتحاف لمذهب الأحناف".

قال الشيخ البنوري في مقدمة "قيص الباري" ص ٢٦ : "لو خُرّجت حوالاها لأصبح ذلك كتاباً في عدّة أجزاء" ، انتهى (٤٤).

٢٢- خزائن الأسرار:

رسالة لطيفة تمت نحو ١٠٠ صفحة مأخوذة من "حياة الحيوان" لعلامة محمد بن موسى الهميري (متوفى ٨٠٨ هـ) ، الكتاب لو نسميه مكتبة العلم الذي طالعه الشيخ واختار منه العمليات الخاصة وأضاف بها مجرباته الخاصة طبعها المجلس العلمي دابهيل في سنة ١٣٥٥ هـ وقام دكتور مولوي مظفر الحسن مونكيري بترجمتها في اللغة الأربية (٤٥).

٢٣- إيناس ياتيان إلياس عليه السلام:

رسالة وجيزة كملت في ٢٠ صفحة في تحقيق إسم إلياس عليه السلام ، بدأها بقوله (٤٦):

"الحمد لله وكفى والصلاة على عباده الذين اصطفى وبعد ، فإنني ما كنت أردت أن إلياء وإلياس اسمان ولفظان ، بل هما لغتان و ضبطان في لفظ ، وقيل . إن

إلياه أو إياه - بالهاء الغير الملفوظة على المعروف فى أواخر الأسماء العبرية - اسم
عبرى، وقد يقال . إياهو وأن إلياس أو إلياسين معربه ، وإنما كنت أردت أن له
معنى علميًا ومعنى وصفيًا ، وقد أطلق فى تياملاكى على خاتم الأنبياء عليه السلام -
بالمعنى الوصفى ، وبه فسرهُ اليهود أنه نبي متظر عظيم الشأن ، خلافاً لإنجيليين
على عادتهم الباطلة فى إلصاقهم الأبناء السابقة بعيسى - عليه السلام - وبحاله بحق
أو بغير حق ، حتى حقق أنهم اخترعون القصة ويسوونها حتى يلصق به النبأ
السابق .

وختمها بقوله :

فمن ادعى أن الله - سبحانه - سماه بكذا وكذا يسلمه من اتبعه على الإلحاد
فى الأسماء وأما أن يصدّق الأسماء المعروفة لغيره على نفسه ، وأنه المراد بما فى
القرآن والحديث - فهو كفر وإلحاد منه ، لا يتبعه فيه إلا من أعمى الله بصيرته . فإن
إطلاق الأسماء يحتاج إلى الإعلام بوضعها أولاً لأحد وتعيينه له ، لا أن يدعى عند
الإطلاق فى ما سيأتى أنها له بدون سبق الإعلام بوضع جديد له سابق على الإطلاق
فى ما بعد ، وإنا ادعى تسمية الله يتبعه فيه أنسابه ، ولكن ليس له حق أن يحول
اسماء معروفة فى كلام غيره عرف تخاطبه وتحاوره إلى نفسه ، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلى العظيم .

وأنا الأحقر الأواه

محمد أنور شاه الكشميرى عفا الله عنه

٢٤ - النور الفاضل على نظم الفرائض (الفارسية):

رسالة علمية منظومة فى اللغة الفارسية فى نحو ٩٢ بيتاً سرّسها الشيخ

تلميذه الرشيد مولانا فخر الدين احمد مراد آبادى وأعطاه هذه الرسالة هدية

وتذكاره طبعها مولانا في سنة ١٣٥٦ الهجرة بدأها الشيخ بقوله (٤٧):

بعد حمد خدا ونعت رسول	بشنوار انور ظنوم و جهول
مال نه بود چوں مستحق العین	بعد تعبیر و دفن و دادین دمن
هم پس از عزل ثلث موصی به	ذی فروض مقدره راده
عصبه بعد از ان برد همه مال	بعد از من روپدی فروض سگال
بعد از من دو فریق اے منعم	وارث مال دای ذوی الارحام

وقال :

مانع ارث آمده اند اس چهار	رق و قتل و اختلاف دمن و دار
یک قسمی که بالسبب باشد	مانع ارث کس نمی باشد

مؤلفاته المخطوطة

للشيخ الكشميري رحمه الله تعالى مؤلفات قلمية ورسائل خطيه في كثير من

مشكلات العلوم والفنون ، فمنها (٤٨):

- ١- رسالة في الهيئة : ألفها لبعض أصحابه
- ٢- رسالة في مسألة من الهندسة و علم المرايا والمنظر
- ٣- رسالة في حقيقة العلم
- ٤- رسالة في مسألة "يا شيخ عبد القادر شيتا لله"
- ٥- رسالة في مسألة الذبيحة لغير الله
- ٦- رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب: استنبطها الشيخ من كتاب سيبويه والكشاف ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي
- ٧- مقامات أدبية على نهج مقامات الحريري : ومنها منقوطة كلها ، ومنها غير

منقوطة كلها ، ومنها كالمقامة المراغية إحدى كلماتها معجمة ، والأخرى مهمة

٨- حواشٍ على "الأشباه والنظائر لابن نجيم

٩- رسالة في مسألة صلاة الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أدائها . لم تتم —

١٠- حواشٍ على حواشٍ الزاهدية على شرح القطبية ، وله ملخصات مهمة نادرة :
منها :-

★ تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحى الكنوى

★ تلخيص أدلة الحنفية من "فتح القدير" لابن الهمام ، وصل فيه إلى

كتاب الحج

★ تلخيص لبعض المهمات من كتاب "حياة الحيوان" للثميري

وله مذكرات قيمة في كثير من الأبحاث الحديثية من "مسألة المثل أو المثليين

في وقت الظهر" وحديث : ((من أدرك ركعة من الصبح)) ، وفي أحاديث تختص

بذي القرنين ويأجوج ومأجوج وغيرهما مما رآه مشكلا في موضوعه

﴿الفصل الخامس﴾

آراء اكابر الأعلام والمعاصرين والتلامذة

عن الشيخ الكشميري

كان رحمه الله تعالى بحيث جمع الله له مع كرم النجار وشرف الأئمة تربية
صالحة في ظل الأبوين الصالحين ، ونال بركات دعوات الصالحين ، وتيسرت له
أسباب من توفيقه دائم ، وجهد متوصل لا يعرف مثلاً وسامة ، وصحة جيدة إلى
الغاية لا تعرف كلالاً ، وعقل صاف ، وحافظة ذارقة ، وشيوخ جهابذة عرفاء ربانيين
صلحاء ، وحرث مشيخته الأزلية أن يكون أكمل أهل عصره علماً وديناً وورعاً وتقوى
حديثاً وفقهاً ، أديباً وتاريخاً ، كلاماً وفلسفة ، غواصاً في المشكلات بحائثة في الدقائق
عاكفاً على المطالعة ، دائم التفكير ، طويل الصمت ، إذا سأل أحد عن مشكل غامض
تهال وجهه المنير كالبرق وسال كالسيل الجرار ، أو صيب مدرار ، وجمع الله له مع
نور التقى حسن وجهه وجماله ينبعث من وجهه النور وحسن أخلاقه ومكارمه ، فجمع
الله فيه المحاسن من جمال الصورة وكمال السيرة وحسن الخلق نذكر شيئاً من ثلث
أمثال العصر على الشيخ ليعرف نباهته ووحاهته من لم يقدر على معرفته بمناقبه
السامية التي سبق الإيماء إليها :

★ رأى الجهيد المحقق أستاذ العالم مولانا محمود الحسن الديوبندي الملقب بـ
"شيخ الهند" قدس سره (٤٩) :

"إن الله قد جمع له العلم ، والعمل ، والسيرة ، والصورة ، والورع ، والزهد ،
والرأي الصائب ، والذهن الثاقب" .

★ رأى الشيخ العارف الفقيه المحقق حكيم الأمة مولانا أشرف على التهانوي :
كان الشيخ العارف يسأل الشيخ رحمه الله فيما أشكل عليه من معضلات الفقه

أو الحديث وغيرها ، فقال فيه ،

أن وجود مثله في الأمة الإسلامية آية على أن الإسلام دين حق وصدقة

★ رأى محقق العصر الحبر التحرير المفسر والمحدث مولانا شبير أحمد العثماني ، صاحب "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" (٥٠):

"الشيخ العلامة الجليل فقيده المثل في زمانه وعديم العديل في أوانه ، بقية السلف وحجة الخلف ، البحر المواجه والسراج الوهاج ، الذي لم تر العيون مثله في العهد الحاضر ، ولم يرهو مثل نفسه ، قد رزقه الله تعالى من العلم والنهي والفقه والتقى الحظ الأوفر ، وهو سيدنا ومولانا الشيخ الأنور ، مد الله ظله على رؤس المسترشدين والمتعلمين اهـ".

قل في حين وفاته :

أن موت الشيخ الأنور عندي من أشراط الساعة ، فإنه كان أهلاً للأمانة الإلهية .

★ رأى المحدث البارع الفقيه المفسر مولانا حسين أحمد المهاجر المدني ، قال في حفلة تأبين كبرى انعقدت بديوبند بعد وفاة الشيخ رحمه الله :

"لم أر مثله في الاستبحار والإحاطة بسائر العلوم العقلية والعقلية بالهند ولا بالحجاز والعراق والشام ، مع أني رأيت ولاقيت أعظم رجال هذه البلاد وعلماءها وفضلاءها"

★ رأى الفاضل المحقق مفتي الديار الهندية الفقيه المحدث العلامة مولانا محمد كفايت الله الدهلوي ، قال فيما أشاعه في جريدة "الجمعية" (٥١) عند وفاته :

"يا للأسف ! قد اختلست عنا القدرة الإلهية إلى كنف رحمته العلامة الفاضل أكمل الكلاء أفضل الفضلاء التحرير المقدام والبحر الطمطم رحلة العصر وقودة

الدھر اُستادُ الأساتذہ و رئیس الجہابذہ المحدث الوحید والمفسر الفرید الفقیہ الإمام ماہو العلوم العقلیة والعقلیة مولانا السید محمد أنور شاہ قدس سرہ ، لاریب أن وفاة الشيخ وفاة أكمل عالم ربانی فی العهد الحاضر لا یرتجى له المثل فی الغابر وقد اعترف علماء عصره قاطبةً بكمال فضله وودعه وتقواه وتبحره الجامع فی العلوم واستغناء عن الخلق (ثقة بالحق) حتی أن عن له كل ودود وحاسد

★ رأى الحبر النكی المحقق الجہبذ الأديب مولانا حبیب الرحمن العثماني الديوبندي ، وقال مقررًا على رسالة للشيخ رحمه الله :

”ومن قام لسمع هذه الفتنة وقمع أباطيل هؤلاء المردة الطغاة الذين ليسوا في عداد فرقة المسلمين – یعنی الفتنة المرزائية – وتحقیق مسألة تكفير الملحدين والمتأولين من أهل القبلة الشيخ الثقة الورع التقى الحافظ الحجة المفسر المحدث الفقیہ المتبحر فی العلوم العقلیة و النقلیة رافع لواء التحقيق فی المسائل الغامضة المهمة مولانا الشاه محمد أنور صدر المدرسين فی دار العلوم بديوبند حرسها الله وحماها ، فصنف رسالة جمع فيها وأوعى الخ – وهو أيضاً قال مرة (۵۲) .

”الشيخ رحمه الله مكتبة عظيمة حية ناطقة ، وذلك بكثرة علمه واستحضاره
★ رأى المتبصر الخبير المؤرخ الفاضل العلامة السيد سليمان الندوي ، قال فی مجلته ”المعارف“ ما نصه (۵۲) :

”مرحوم کی مثال اس سمندر جیسی ہے جسکے اوپر کی سطح ساکن ہو اور اندر کی گہرائیاں گراںقدر موتیوں سے معمور ہوں۔“

یعنی : مثال الشيخ رحمه الله كبحر محيط ترى أعلاه هادئاً وبركه الزاخر مشحوناً بدرر غالية الأثمان .

★ وقال فيه العارف المحقق الحكيم مولانا رحيم الله البجنوري من أصحاب

حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوى (٥٤): هو الحبر الكامل المحقق المدقق
فخر الأقران وأبناء الزمان

★ وقال فيه إمام المناظرين بعصره الشيخ مرتضى حسين الديوبندى:
"هو شيخ الإسلام والمسلمين مجمع بحور الدنيا والدين".

★ وذكر العلامة الفقيه المحدث مولانا محمد سجاد البهاري بقوله: "علامة الدهر
فهامة العصر، فقيه زمانه، محدث أوانه، ثقة فى الرواية، حجة فى الدراية، شيخ
العلماء النخ".

★ ووصفه الشيخ المحقق الأستاذ الكبير محمد زاهد الكوثرى (التركى نزيل
القاهرة) فى "تأنيب الخطيب" (٥٥) بـ: "العلامة الحبر البحر محمد أنور شاه
الكشميرى: وتكره متكلم عصره شيخ الإسلام مصطفى صبرى التركى نزيل القاهرة
فى كتابه (٥٦) "موقف العلم والعقل والدين" ما لفته: رأيت فى "مراقبة الطارم على
حدوث العالم" لعالم الهند الكبير محمد أنور شاه الكشميرى رحمه الله، فذكر المسألة
ثم قال: فسرني أن اتفقنا فى رأى اه".

وتكره العلامة الكوثرى فى مقالاته (ص ٢٥٥) على رد القاديانية اعترافاً
لمساعى الشيخ رحمه الله فى هذا المجال فقال:

"على الله سبحانه منزلة العلامة فقيده الإسلام المحدث المحجاج الشيخ محمد
أنور شاه الكشميرى فى غرف الجنان وكلفاه مكلفاة الذابين عن حريم دين الإسلام
فإنه قمع القاديانية بحجج الدامغة" (٥٧).

★ وذكره الشيخ محمد الزمزمى بن محمد بن جعفر الكتانى من علماء المغرب
الشقية المعروفين فى رحلتان إلى الهند (الجزء الثانى) قائلاً (٥٨):

"ومن الغد استدعانا بعد الغداء لتناول الشاي عنده بمنزله الخاص العلامة

الكبير مولانا محمد أنور شاه ، وأهدانا نسخة من تعليقه المسمى بـ "العرف الشذى على جامع الترمذى" وشيئاً من مؤلفاته الأخرى تضم شروح وحواشى على أبي داؤد و الترمذى وغيره ، وقرأ علينا شيئاً من شعره فى قصة المعراج وهو رجل مربع حسن الصورة ، شولحية كبيرة غلب بياضها على السواد ، يلبس قميصاً أبيض و عمامه ، سكى جداً ، متبحراً فى العلوم العقلية والنقلية ، متواضع ، متقشف يجلس حيث انتهى به المجلس ، ميالاً للسنة ، يحب العلم وأهله ومن مذكرات الشيخ محمد أنور المذكور ، ما نقله لنا عن الشيخ محمد قاسم النانوتوى ، منشئ دار العلوم الديوبندية فى تعريف ماهية "الزمان" ، وقد سئل عنه ، قال : "هو حركة الإرادة الأزلية من الأزل إلى الأبد".

★ نزل الشيخ العلامة حافظ الحديث على الحنبلى اليمنى ثم المصرى بالهند (٥٩) ، وخلال إقامته حضر إلى ديوبند وإشتاق إلى أن يجلس فى إحدى الدروس فشرف درس الشيخ رحمه الله مع طلاب يمنيين آخرين حتى شارك فى درسه لأسبوع كامل وفى الختام قال :

"لقد سافرت من الشام إلى الهند ورزت كثيراً من البلاد الإسلامية ، ودرست بنفسى الصحيحين بمصر ولكن ما رأيت مثل هذا العالم الجليل قط ، حاولت ولكن لم أستطع أن أسكته ، لا مثيل لضبطه واتقانه وتبحره الجامع".
وعند ما كان بغافر ديوبند فأعلن فى مجتمع الطلاب :
"لو حلفت أنه أعلم بابى حنيفة لما حنثت".

★ وذكره الشيخ عبد الفتاح أبو غنّه التلميذ الرشيد لشيخ الإسلام العلامة زاهد الكوثرى الذى علّق على تأليفه "التصريح بما تواتر الميسح" ، قال (١٠):
"ولقد تلقى كتب الامام الكشميرى رواجاً منقطع النظير وحاشا ثناء العلماء

وتقديرهم العزيز فى مشاركة الارض و مغاربها وتلك لما امتازت به من وسيع العلم وعميق التدقيق وبالجملة والبراهين التى تمسح الباطل والشبهات مخلفا تبقى ولا تذر مع يلمسه قاريها من فيض الاخلاص والتواضع فيها ونقل الشعر حوله .

بحر العلوم فما بحر يشا كله

لو نقبوا الارض لم يوجد له شبهه

★ رأى شاعر المشرة العلامة دكتور محمد اقبال قال فى حفلة تأبين انعقدت بلاهور بعد وفاة الشيخ رحمه الله (١١):

”انما يعجز تاريخ الإسلام الأخير لخمسة سنة أن يأتى بمثيل الشيخ أنور شاه“ .

★ وقال فيه العلامة السيد رشيد رضا المصرى مدير ”المنار“ القاهرة (١٢) -
”ما رأيت مثل هذا الأستاذ الجليل“ .

★ وقال فيه ابن خلكان الهند الشيخ مولانا السيد عبد الحى لكهنوى (١٣):
”الشيخ الفاضل العلامة أنور شاه أحد كبار الفقهاء الحنفية وعلماء الحديث الأجل“

★ وقال فيه خطيب العصر رئيس الأحرار الشيخ مولانا السيد عطاء الله شاه البخارى :

”كان يمشى قافلة الصحابة“ فتخلف الشيخ منهم“

★ وقال فيه إمام الإنقلاب الشيخ مولانا عبيد الله السندهى رحمه الله :

”لا كفارة لأحد لو يقسم بأن الشيخ أنور شاه عالم زمانه لا نظير له“

★ وقال فيه فخر الواعظين مير واعظ اهلحديث مولانا غلام نبى المباركى الكشميرى :

لَقَدْ رَأَيْتَ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّهُ عَالَمٌ مَتَوَرِّعٌ مَتَشَرِّعٌ جَامِعٌ لِعُلُومِ الْإِلَهِیَّةِ

وَالْإِلَهِيَّةِ (٦٤)

- ★ "Among the 'Ulma of Kashmir origin' the name of the late Shaikh-ul-Hadith Maulavi Muhammad Anwar Shah of the Lolab Valley is worth mentioning, on account of his eminence in Muslim theology. With him died, perhaps, the greatest scholar of Hadith of the day" (65).

الأشعار في ثناء الشيخ

★ قال فيه الشيخ الحكيم اسماعيل احسن العيش الامروهوى (١٦):

ياحبذا جاء ت شيوخ زمانى	بمناهل الفيضان والعطشان
نزلوا بانواع الكرامة والهدى	لشقاء القلب الهائم والولهان
فيهم فقيه عالم متفطن	متمتع بمواهب الرحمان
نور التقى متلا لأ فى وجهه	يدعى بانوار شاه فى البلدان
بدر منير فى سماء فضيلته	وجبينه كا الشمس فى اللعان
انفاسه كنائم من روضة	فيها سكون خاطر اللهفان
وحديثه لسقيم الالام الجوى	راح لراحة قلبه السكران
متكلم شهم نكى بارع	طلق خطيب مصنع ببيان

أبيات فى مآثر الشيخ رحمه الله من قبل الشيخ محمد يوسف بن السيد محمد

زكريا البنورى (١٧)

بحر العلوم فما بحر يشا كله	يروى الأغلة منه كيفما شاء وا
حبر وحيد فما حبرينا طحه	بحر يموج إنا الصادين ما جله وا
بحر عميق فماشى يسابره	ويستقر بأقصى مائه الماء
فى العلم أقدامه تعلونرى قلل	له الوجاهة عند الله عليه
حناسر الجهل من إرشاده محيت	فالليل منهزم والشمس شرقاء
تشفى سحائبه أكباد صانية	يطفى بنورته وجد وحرء
أحي القفار بمزن العلم هامية	إن الفلاة بجود المزن خضراء
ثبت وقدة أعلام وعمدتهم	وحجة لهم فى الأرض بيضاء
شيخ إمام وثبت حافظ ثقة	حاز المآثر فينا وهى زهراء

شیخ الشیوخ إمام القوم قاطبةً ورحلة لهم فی العصر قصواء
 کم من بحور علوم غاص لجَّتْها علم الحديث له فی القوم سیماء
 فسمته الصمت أو فکر لمعرفة درس ونصح وإرشاد وإفتاء
 فلا تعد ولا تحصى مآثره وكيف تحصى سحب الفضل وطفاء
 لو نقبوا الأرض لم یوجد له شبه والعین من مثله عشواء حسراء
 ★ قال فی قصیدته شیخ الحديث مولانا ظفر احمد التهانوی مؤلف إعلاء
 السنن (۱۸):

مرحبا اے بھل باغ کھن از گل رعنا بگو ما سخن
 مرحبا اے قاصد طیارما می دمی ہر دم نصیر از بارما
 مرحبا اے نور مہر و ماہ ما مرحبا علامہ انور شاہ ما
 منطق الطیر سیمانی بیا بانگ ہر مرغی کہ آید می سرا
 صد گفتیم ے بل رشاد کہیں زمان رضواں درے جنت کشاد
 ایسا عشاق السقیاءکم انتم الباقون والبقاءکم
 ایسا الصالحون قوموا وعشقوا ذات ریح یوسف استمشقوا

★ قال فیہ الشیخ محمد ضیاء الرحمن ضیاء (۶۹):

”تصویر انور“

- ۱- گلستان وادی لولاب کا تازہ گلاب
 چہرہ انور تھا شرح آئینہ نور و کتاب
- ۲- تھا جبین پاک پہ سیمائے عن اُخر اسجود
 دیکھ کر حلقہ بگوش دیں ہوئے اہل مجود
- ۳- سلک قرن اولین کا گم شدہ دُر فرید
 جان محمود الحسنؒ ، نور دل احمد رشیدؒ

۴- قالب روح بخاری ہمسرا بنی الحجر

جانشین بو حنیفہ ، رشک یعقوب وزفر

۵- چلتا پھرتا وہ شب خانہ تھا مثل زیلعی

نکتہ دان فقہ و میر اذکیاء ورمذی

۶- تھا لبید و سعدی پرگو نظیر بو نواس

خوش اداء و خوش مزاج و با جمال و خوش لباس

۷- بو علی وقت فخر الدین رازی زماں

شہ ولی اللہ دوران و غزائی زماں

۸- فلسفی و آشنائے رمز قرآن مبین

شارح علم حدیث پاک و نکتہ انفریں

۹- دین کی حقانیت کا ثبوت و برہاں رہا

تھا فرشتہ اور گمان حضرت انساں رہا

۱۰- قول مرداں جاں میدارد، کی جو تفسیر تھی

فرقہ باطل کے آگے وہ زباں شمشیر تھی

۱۱- بے نیاز خانہ و جاہ و جلال و سیم وزر

محو تھا درس و بیان و وعظ میں شام و سحر

۱۲- تھا دل شیشہ میں انوار جمال کبریا

اشرف و اورع سراپا دانش و حلم و حیا

۱۳- علم کے پھرچ چہارم پر ضیاء افشاں رہا

پر ستارہ گا سب انوار بے پایاں رہا

۱۳- حقیر العمر مکمل داستاں ہے آپ کی

فیض باری بارگاہ جاوداں ہے آپ کی

۱۵- آپ ہی کی ذات تو صد نازش کشمیر ہے

فخر کے قابل ازل سے آپ کی تقدیر ہے

۱۶- اے خوشا دیوبند جلوہ زارِ حسن عالماں

مکہ ہندی ، زیارت گاہ اربابِ دلاں

۱۷- بوئے علم آسمانی ، تجھ سے آئی تھی کبھی

چھتہء مسجد میں شانِ لربائی تھی کبھی

۱۸- آج بھی دارالعلوم پر شکوہ سینہ پہ ہے

بارشِ انور و رحمت جس کے ہر زینہ پہ ہے

۱۹- تیرے دامن میں گلاب و لالہ چیدہ چیدہ ہیں

قاسم و محمود و انور یاں پہ آرا میدہ ہیں

۲۰- مرکزِ بورلہ و وارثانِ مصطفیٰ ﷺ

گویا نظمت گاہ میں خورشیدِ انور کی ضیاء

الرَّثَاءُ عَلَيْهِ

تتفة من لامية الرثاء : للمحدث الأديب الشيخ الورع الزاهد مولانا محمد ابريس

الكاندهلوى صاحب التعليق الصبيح على مشكوة المصابيح وغيره ، من أصحاب

الشيخ رحمه الله زادت معاليه (۷۰).

سلام على حفظ الكتاب وسنة وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل

أريد به نور الهداية أنواراً كبدر مبين فى دجى الليل أليل

فقد كان إجلالاً لدين نبينا كمثل البخارى أو كنحو ابن حنبل

وكان إماما حافظا ومحدثا
وقد كان فريداً حافظ العصر جامعاً
بكى عالم الإسلام طراً و أعولاً
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسراً
فقد كان رمحا سمهرياً مثقفاً
وأبيض هندياً لكل مسيلم
توفيت يا رأس التقى وتركتنى
شرحت لنا الآثار إندهى أشكلت
وعطر أفق الأرض من عرفك الشذى
عليك سلام الله يا قبر أنور
بفضلك يا مولى الورى قل لروحه

مرثية : للفاضل الأسيب والعالم الأريب مولانا السيد ميرك شاه الكشميرى دام مجده،
أستاذ دار العلوم الديوبندية سابقاً (٧١).

سفى الله رمسا فيه بدر منور
من الديم المدرار ما نر شلوق
قرارة بحر العلم أم رمس أنور
وقد كان نهراً مشرق الأرض وحبها
وأحوى قلوبا والمعارف بالحجى
تغلغل فى أعماق ما لم يصل إلى
حسيب غريب طالعا طاب شرقه
وتلفيه مهديا إننا ما يغور

كريم إذا ما زرت زاراً
 وراوية الآثار مسند قرنه
 مفسر آيات الكتاب مبينا
 محدث عصر ما أتى بمثيله
 عميق أنيق غائر لا ترى له
 وإن جنته ترتاد نقل مسائل
 وإن جنته ترتاد حفظ رواية
 ففي جانب أخبار ست وجانب
 وفي جانب آثارهم وعلومهم
 يسمى لك الأسماء تسمية الذي
 فيا ليتني لم أستمع لنعيه
 فيا عين بكى شرق شمس وغربها
 أبعد نفين بالمصلى يرى الورى
 وحياك رب الناس يا خير مرقد
 وأكرمك الرحمن يا خير وافد
 قضيت أموراً كان صعباً منالها
 فيا فخر هند ثم يبيد مرقداً
 عليك سلام الله ما عاش عائش
 ورحمته روى ضريحك خالداً

له سر عرفان يموج ويندر
 وشيخ شيوخ القوم والأمر أظهر
 بياناً وتبياناً يفرق ويظهر
 وبحر خضم العلوم ومصدر
 شطوطاً وغوراً وإنتهاء يبصر
 تجد موج بحر عبه قام يزخر
 ترعك كنوز من حديث يترتر
 أحاديث ما نون الصحاح يخبر
 وفي جانب أسماؤهم وتذاكر
 وآهم وسماهم وصاحب ينظر
 ويا ليت له لم تعترفه مقابر
 وجودى بدمع سيله متواتر
 جبال علوم سؤلهم أين أنور
 ضمنت كريماً مجده ليس ينكر
 على نروة الغفران والرب غافر
 فذلك لك الصعبات والصعب أيسر
 يباهى بك الكشمير ثمت فرور*
 وما دارت الأفلاك أو نار نير
 هتون به يهتز نجم وعبر

نونية الرثاء : للفاضل الأيب البارع العالم الفارع مولانا محمد يوسف الكاملفوري
دام فضله (٧٢).

خطب ألم فأسبلت أجفاني	والنائبات مثيرة أشجاني
خطب أحل أناخ من حدثان	بالمسلمين وملة الإيمان
هم غواربه مقلقة الحشا	أقلت على كوارث الحدثان
صمت به الأذان ثم تصدعت	أكبادهم بفوادح الأحزان
هم مقيم لا يزال أخو هوى	يعنى به إذ بالسهم رمانى
نزلت على الإسلام كل فجيرة	يخشى تتابعها كنثر جمان
فتن على فتن كليل مظلم	طرقت عليه ما لهن يدان
أمسى غريباً فى الديار كما بدا	من موت من هو حامل القرآن
من موت من قد كان أعلم عصره	شيخ الحديث وصاحب الإتيقان
نبكى إمام الحق مولانا الذى	ورث النبى وعلمه الربانى
حكم يمانية فقدت معينها	لما قضى بالروح والريحان
مولى الأنام وغرة الأيام	وخلصة الأعوام والأزمان
أو كوكب يجاور بطاعته الدجى	أو شامة فى وحنه الأكوان
ثقة وراوية وحبر أهامر	شيخ رصين العلم نو الإحسان
عين معين الحديث وفقهه	رى الغليل سقاية العطشان
خير العشائر والأخائر أسوة	نخر النخائر مبتقى الإحسان
بحر البحار على عنوبة مائه	صدر الصدور ونخبة الأركان
من نب عن دين النبى وحوزة الـ	إسلام فرية مفتر ولسان
من ألف الأسفار فى سبل الهدا	ية ناضحا عن أخير الأديان

نفع المطاعن حين جد مشمراً
 رضى الإله وأحمد مختاره
 تبكيه أرض والسما كلاًهما
 هو رحلة العلماء والنج الذى
 وله الفضائل والفواضل جمة
 بر و بحر مكارم و مآثر
 وله أحاديث العلاء تواترت
 وإذا جرى فى سره أذبار النبى
 فى الجرح والتعديل والتحسين والتد
 وإذا تصدى للرجال ونقدم
 فكانه شمس لدين أوعب الـ
 قاموس علم جامع لعبابه
 سيع فسيح أو فسيح العلم فى
 بحر محيط أو محيط حقائق
 وإذا تورط فى غمار تفقه
 تخريجه تنقيحه تحقيقه
 فى الزهد والتقوى فريد زمانه
 رب المقامات العلية والكرا
 وله العوارف و المعارف جمة
 كم هكنا صدرت خوارق عادة
 أسنى وأسمى لا يقدر كنهه
 عن خير دين نبيه العدنان
 عنه بأوسع رحمة وحنان
 بذهاب علم أكبر الحيوان
 لا ينتهى من كثرة العرفان
 لا يرتجى إحصاؤها ببيان
 لغرائب التنزيل كنز معان
 سارت بها الركبان فى البلدان
 ي رأيته يسمو على سفيان
 تضعيف قدرة أمة بزمان
 ولسرده الوفيات للأعيان
 حفاظ من هو صاحب الميزان
 ولبابه وصحاحه وحسان
 تأويل تنزيل وسبع مثنان
 وبدائع التفسير روح معان
 لبدا فقيه النفس كالنعمان
 لمناظر أحكام لدى التبيان
 وله فتوحات جللت لعيان
 مات الجلية نو رفيع مكان
 صاف الضمير وكامل الإنسان
 عنه وجاحدها من العميان
 لغة وتحديثاً عن الأعيان

وبلاغة وفصاحة وجزالة
لولا ما ظهر البديع ولا سيما
وإذا سمعت نشيده وقصيده
أربى على أهل الزمان مكانة
يدع الجواب فلا يراجع هيبة
وإذا رأيت على البخاري فتحه
منح البخاري من مكارم بارئ
من ذا له إرشاد سار بعده
ميمون وحه في الأصائل والضحي
فمضى ولم يخلف على آثاره
يا نفس إن العمر ظل زائل
قد جاءكم من ربكم ببصائر
فمضى كما نهبت غواصي مزنة
فأله يجزيه بأحسن ما جرى
وارحم على أخلافه بعزاء هم
بلغهم رتب الكرام فإنهم
أنت الرقيب عليهم من بعده
جنات عدن جرى من تحتها الـ
واجعله يرتع في حظائر قنسه
واسلكه يا ذا الجود والإحسان
الله وفقنا التأسى بعده
والحمد لله الذي لا ينتهى

وصياغة لقلائد العقيان
شمس البيان على سماء معان
لحسبته وشياً وعقد حمان
ببديعه و بيانه ومعان
والسائلون نواكس الأنقان
فكانه ركن من الأركان
أبهى من الياقوت والمرجان
وطرائف أغلى من التيجان
حلو الشمائل كلها ولسان
فرداً يساميه على الأزمان
يفنى ومن يغتر بالحدثان
تهدى لمن كانت له أننان
تسقى الحقائق دائم الفيضان
أهل الحديث وحاملي القرآن
واحفظهم في كل شأن شأن
أبناء صدق للأب المحسان
وارزقه في الفربوس خير مغان
أنهار من عسل ومن ألبان
ونعيمه وحنانه ومجان
ملأمن الأعلى بحسن تهان
لمسالك الإحسان والإيقان
لخلوده والغير فإن فان

انتهت مرثيته الرنانة وقصيدته الطنانة المحركة للأحشاء بكلمات كلها درر
غرر ، حزاه الله خيراً .

أبيات : من مرثية مولانا الطبيب محمد يامين الفاضل ، أحد أساتذة الجامعة
الإسلامية بدابيل دام كرمه (٧٢).

خطب ألم على القلوب كبير	منه الكبود تصدعت وصدور
يا حسرتي مات الذي من موته	متنا وأظلمت البلاد ونور
جلت رزيتنا بفقد إمامنا	اليوم يوم للأناس عسير
هيهات أنورنا وحجة ربنا	ريب الزمان ينوبنا ويدور
بحر العلوم حقائقاً ومعارفاً	بوحوده افتخر الوري ونهور
كم معضلات غاية فيها بدا	حل شفا منها النفوس جدير
وأراه رمس ثم ضم عظامه	ترب يفوح شذا هنا وينور

قصيدتان في مرثية الشيخ

للفاضل الأديب البارع العالم الجليل مولانا محمد يوسف بن السيد محمد

زكريا البنوري رحمه الله (٧٢):

نونية من البسيط

العين ذارفة والقلب حيران	والطير تشدو فتبدو منه أشجان
الشمس كاسفة والأرض مظلمة	المزن تبكى فسالت منه بلدان
وفى السماء ضجيج بالعويل بدا	حتى بكت منه أطلال وعمران
وللبهار حنين بالخير بدا	والثلوج لذا ذوب وسيلان
وللهواء أنين بالصرير جرى	وفى الجبال حراقات ونيران
وللسحاب أزيز حين رعدته	وللقدور لذا غلى وفوران
خطب ألم على الإسلام مكتنفا	تزلزلت منه أطواد وأركان
خطب وقد صدع الأكباد من شجن	فما عزاء ولا صبر وسلوان
بلية فجعت رزية وقعت	من حملهما عييت شيب وشبان
والحوادث سلوان يسهاها	وما لما حل بالإسلام سلوان
قضى الحياة إمام القوم مرجعهم	شيخ الحديث فقيه النفس سفيان
بحر البحور وشمس المجد مسندهم	فيما روى من حديث العلم إخوان
حبر ورحلة أعلام وحجتهم	فيما سرى بحديث الفضل ركبان
شيخ الشيوخ إمام العصر عمدتهم	الشاه أنور نور الله برهان
شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم	رأس الخيار غنى النفس سلطان
بحر محيط لمغزى كل معضلة	من حوله لرحى الأعلام جولان
إن ظل يكشف من فقه الحديث لنا	تحيرت مستنطقا هذا لنعان

شقّ الجبال وغاص البحر في لجج
 كانت يواقيته نحرّاً لمعتبر
 وفي الزمان شيوخ لا عدادهم
 ما كل ماء كصداء لوأرده
 بحر خضم بأرض غاض من عجب
 حمى المعالم خصب مدة وجرت
 سارت جنازته والقوم في جزع
 من بالحديث ومعزى الفقه مطلع
 وكل ثلم فإن الدهر يجبره
 لو لقبوا الأرض لم يوجد له شبه
 تبكيه جامعة الإسلام من قلق
 دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها
 وابدح حشاك بعبرات فتذرفها
 أطفأ سعير سواد القلب مصطبراً
 يا رب أنزل عليه صوب غادية
 وعلى مفجعه من وزن مرحمة
 واجعله يرتع في الجنات عالية
 وأيضاً قال من الوافر:

بشمس والنجوم مع النهار
 وحن فالملائك بالجهار
 وتقوى ثم زهد والوقار

ألا قد أسبلت سدل التواري
 ألا قد أدميت أكباد أنس
 ألا قد زلزلت أطواء علم

ألا قد أُجبت روضات علم
وقد يتمت أولو علم وفضل
بكت أرض سماء ثم إنس
ويتبعها بتغريد مهيج
فنوح أو بكاء أو عويل
دموع هلمات أو دماء
ألا إن الإمام إمام دين
قضى ثحباً وفاظ مستريحاً
أصيب المسلمون اليوم طراً
ألا قدما حوادث قد ألت
وكان الشيخ أنور نور رب
فشمس المعارف والعلوم
إمام حجة الله بأرض
همام بارع الأعلام ثبت
نبهه جل في الأقطار قبراً
وحيه شاع في الآفاق صيتاً
إمام قد تفرد في المعالي
تلاطم بحره شرقاً وغرباً
ورحلة عصره من كل قطر
إليه المنتهى في كل علم
فقيه قد تضلع من علوم

وغاضت أبحر الديم القزار
ومات ملانهم رأس الخيار
وحن فالسحاب بالقطار
هدير من هزارا وقمار
بأقطار العوالم ثم سار
تسيل من المآقى كالذراى
دعاه الله في خير الجوار
وودع في القلوب جذاء نار
بداهية أحل بلا ممار
وحلت هذه كل الكبار
أضاء القفر منه والبرارى
ونور في العوالم منه سار
وحافظ عصره شيخ الديار
فقيه النفس من غير التمارى
أمين كان مقبول الخيار
فكوثر عليه بالخير جار
وعمدة قارئ إرشاد سار
فبسط علمه من فتح بار
ملان الكبار والصغار
وراوية الحديث فلا تمار
فنقبها بعمق في المجارى

إليه المنتهى فى كل صعب
وأحىي السنّة البيضاء درساً
وقد كانت سعادتّه بحق
وإلا كان تحريراً وحبراً
وحيد فى الحقائق والمزايا
إمام أمة فى الأرض حقاً
إمام جهنّد علم منير
له فى لسان الضاد فرد
مجلى السابقين فما يجارى
وحدنا قوله فى قطب عصر
متى ما جئت تستسقيه قطراً
طلبنا عمقه لكن ضللنا
رئيس الزاهدين فضيل عصر
غنى النفس ذو نفس صبور
تهلّ وجهه كالبدن نوراً
لقد جلت معاليه وعزت
فعلم ثم تقوى ثم زهد
به قد كانت الدنيا تباهى
به قد كان فضل الهند حقاً
فتذرف مقلتي فى أثر شيخ
وفاضت أدمعى من نكر شيخى

نقيّة مشكل عند الكبار
وأجلى نهجه عند اعتكار
تبدى فى الحديث لدى انكار
وغواصاً سبوحاً فى البحار
فريد فى القرون على اشتهار
وغيث المستغيث لدى افتقار
وطود راسخ جبل الوقار
له نظم ونثر كالدرارى
كبير عن كبير عن كبار
يحق عليه من غير الممارى
تجد بحرأ يطم على البحار
فأقصى البحر لا يدرية دار
وشبلى ومعروف الديار
على الملاوء من عظم اصطبار
وكان النور منه فى انحدار
فبحر واسع عند الحصار
مآثر زينت شرف النجار
به كانت تبارز فى الفخار
على عرب وأعجام الديار
تباينت البلاد به لزار
فتطفّح ما بقلبي من أوار

وقد كنا تمتعنا زماناً
فأوجعنا بذنا من حكم باري
فأذب يا قلب لانتك في جهود
وزديا سمع لانتك في انتظار
يقينا بعد رحلته حيلاري
كضرب في المفازة غير دار
لقد فاح البلاد بنشر عرفه
بعرف فاق طيباً من عرار
لقد طاب البلاد بنفح روحه
ومن أنفاسه ضاع البراري
فمن للمشكلات بكل علم
ومن الترمذي و البخاري
فقوم صدعوا الأكباد وجداً
وتسمح عين قوم بانهمار
أبى قلب العميد سلو حزنه
بتذراف الهوامع بالغذار
ولما قد نعتت بموت شيخى
فطار النوم من وري الشار
وسرت إليه من بلدى حثيثاً
حزينا هائماً شط الديار
فكنت أظن زور القبر يشفى
ولكن زدت وجداً بالمزار
إلهى منك أسأل برد صبرى
وأجراً وافياً عند اصطبار
و اللهم أنزل فوق قبره
عهاداً بالغواذى والسوارى
واللهم أكرم روح شيخى
برحم واسع فى الأرض سار
ونعمه بفضل وارض عنه
ففيض منك فى الأقطار جار
وجامله وعامله بفضل
وأسكنه لديك فى حوار
ونور قبره من نور قدس
وتجعل داره من خير دار
إلى ما فاض سمع من عيون
وما تهوى القلوب هوى ازنيار
ووفق ولده سيراً بهديه
وبلغهم إلى رتب كبار
إلهى قد دعوتك جوف ليل
بصدق ثم قلب مستطار
أجبتى دعوتى بقبول سؤلى
فسؤل منك محمى النمار

ملانى ملجئى مولاي ربي	فأرجو منك سؤلى أنت بارى
طلبت العام من فكرى لفظه	فناجتنى القرونة بالبدار
إمام شيخ عصر للأنام	وشيوخ العارفين بلاثمار
١٣٥٢ هـ	١٣٥٢ هـ

قصيدة

القصيدة الرثانة رثاه بها تلميذه العلامة المحقق الفقيه المحدث الايب
سماحة الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان ، حفظه الله تعالى ورعاه ، وهى قصيدة
طويلة بلغت ٥٢ بيتاً ، نذكر منها الأبيات التالية (٧٥) :

نعى بك ناع سحرة الفجر فانبرى	يضج السما والأرض والبدو والقرى
وأبكى الجبال الشامخات فحيبه	ووبرا ومدراً والفلاثم ابحرا
وأبكى دروساً والمدارس جمّة	كذلك أقصى مسجد ثم منبرا
نعيّنا بجماع العلوم وسيما الحـ	ديث وقرأنا كريماً مفسراً
فلم أدر أرثى عالماً أم عوالماً	وعلماً وحلقاً ثم للفضل جمهوراً
وفقها وتحديتاً ورأياً وحكمة	وورعاً وزهداً فى السماء مشهراً
ووحها طليقاً باسمًا متهللاً	إننا زرت زرت البدر تقاً منورا
أحقاً عباد الله أن لست زائرًا	بعينى بعد اليوم شيخى أنورا
بخارى عصر ترمذى زمانه	وزهرى وقت لا خلاف ولا مرا
فلو أنها رزء من الدهر واحد	ولكنه غيم النوائب أمطرا
فما فقدته والله فقد لواحد	وربى جناحا العلم منه تكسرا
فطاب ثرى من راح فى الله واغتندى	لنشر علوم الدين قام مشمرا
وشيد أركان الهدى وأنارها	ومذر بنيان الضلال وبذرا

وشنف آذان الوری بفرائد فجاہ ت بها الأجفان غدوة أوبرا
 ولم یأل فی إعلاء دین ونشره تراہ لو جہ اللہ سیفا مشہرا
 فوائها له من راتح حل روضۃ بجنب المصلی لا یزال منضرا
 سقنها غواہی رحمہ اللہ بکرۃ فعادت سوارہا بلیل مکررا
 علیہ سلام اللہ مانر شارق بعدۃ من صلی وصام وکبرا
 ★ وقال فیہ المولانا محمد الأنوری اللائل بوری ، تلمیذ الشیخ رحمہ اللہ (۷۱):

رفعت زمر فخر مت قطب قوت و شیخ قوم
 حاصل دس نی ہم حاصل حسنت رفت
 عالم اسرار وحی و طائر عرش تشییر
 حافظ علم حدیث و کامل برکات رفت
 سید علماء و صدر اولیاء و تقیاء
 سایہ لطف خدا ہم رحمت مہدۃ رفت
 رفت ازما کوہ تمکین صادق و فخر زمان
 غافل دس یدکی ہم ماحی بدعات رفت
 یادگار صف بود و حجۃ الخلف بود
 واسکے ناکامی کہ ازما آیت از آیات رفت
 مرشد و استاد ما و موباً و ما واسکے ما
 آہ محمد انور خواہ صاحب الحسنات رفت

قطعات فی تاریخ وفاته

★ وقال فيه منظور حسن ، ایم اے ، ایم ، او ایل (۷۷)

کر رہی ہے آج دنیا ماتم شیخ الحدیث	اے قلم تو بھی حدیثِ صدمہ چٹکا لکھ
محفلِ حنفیہ کا جاتا رہا صدر الصدور	سرپرست العدل کا رخصت ہوا واللہ لکھ
کہہ اسے استادِ کامل حامی شرع متین	علم و عرفان کا سے لاریب مہر و ماں لکھ
چشم گریاں سے جوٹوں ٹپکے اسے کرم قسم	سینہ سوزاں سے کورہ کے اٹھے آہ لکھ
لے عدو العدل کے منظور اور سال وصال	جامع المعقول والمعتول انور شاہ لکھ
۱۳۵	۱۷

وقال ايضاً (۷۸):

ہو گیا قلبِ حزیں وقف مصیبت الغیاث	آسماں ٹوٹا ہوئی برپا قیمت الغیاث
آہ وہ گنج فیوض مخزن علم و عمل	حامی دیں ماحی شرک و ضلالت الغیاث
جسکے دم سے تھا معزز ہند میں درس حدیث	چل بسا وہ مقتداۓ ملک و ملت الغیاث
چھپ گیا شرع متین کا ماہِ کامل الحفیظ	آج میں لکھوں اسکی تاریخِ رحلت الغیاث
ہو گیا منظور بیدل نیز بیدل ہو گئے	علم و عرفان اور ارشاد و ہدایت الغیاث
۲۹۶	۱۱۰ ۳۲۱ ۲۰۶ ۲۱۹

★ وقال فيه مولانا محمد حسن مهتم مدرسة زينة الإسلام بمهندس کرھ (۷۹):

سالِ رحلت چٹاں بگفت حسن

رفتہ واسکے محمد نور شاہ

۱۳۵۲

★ وكتب على لوح مرقد الشيخ قدس سره هذه الكلمات التي نظمها مولانا المفتي

كفاية الله (۸۰):

”مرقد مبدک و منور حضرت رئیسِ کلماء و متکلمین، خاتم الفقهاء و محدثین شیخ المدام مولانا سید محمد

انور شاہ کہ بتاریخ ۳ صفر ۱۳۵۲ھ بوقت نصف شب از دار الفناء بسوئے دار البقاء رحلت فرمود۔“

المرثية في الفارسية

قال فيه السيد عبد القادر شاه آثم رحمه الله (ولد ١٣١٥هـ توفى ١٣٦٤هـ) (٨١).

فک ز دیدہ نغم شدہ خوبار چرا	روز گردیدہ مبدل شب تار چرا
دہ بدہ شہر بشہر اسنچہ عزاروداد است	حلہ ماتمیان کوچہ و بازار چرا
غنچہ خونین جگر و پیرہن گل چاک است	گشتہ پامال خزان رونق گلزار چرا
پاسکے رختار شماندہ است درمن راہرو ن	زدہ اند آئینہ سان پشت بدیوار چرا
ہر سیکے نوحدہ کنان نعرہ زنان جامہ درن	عیش کم نغصہ فزون سینہ پر افکار چرا
شک آبی است چسبال آتش و زندہ شد	نالہ آہی است ز آہی روش خار چرا
عجبی و عربی عالم و جاہل ملسان	رفتہ از صبر و سکون اند بیکبار چرا

ہر کجائے نگہم دیدہ گریانی ہست

ہر کجا گوش نہم نالہ و اقبانی ہست

کاروان ماندہ برہ قافہ ملار ہرفت	از تن قوم سر افتاد کہ سردار ہرفت
حجتہ اللہ امام عرفاء و علماء	وارث شاہ رسل صاحب اسرار ہرفت
یادگار صفت آں خازن اخبار میم	نقشہ صفت آں مخزن آئندہ ہرفت
کان دہن جان یقین حضرت استاذ زمان	حامی شرع مہین عمدہ انجیل ہرفت
سیدی معتدی شاہ محمد انور	ہگلستان جنان طوطی طیار ہرفت
مطلع نور رُخ انور شمس اللہ اللہ	عالم فروز شدہ عالم انوار ہرفت

ضیق محمود حسن داخست آں رشید رشید

یافت زن قلم فیض نبوی دہن تجدید

آنکه مهر فلک مذہب نعمانی بود حرف حرقش ادب و حکمت لقمانی بود
 آنکه تحقیق حقائق به قاف میکرد آنکه در علم و عمل یکتا و لایقانی بود
 آنکه گر منہی روے به و آوردے پیش او مبتدی و طفل دبستانی بود
 آنکه در فتنہ تاویل بعصر حاضر پشت اسلام و مددگار مسلمانی بود
 آنکه در مٹے مقامات با طوایر سوک گویا شای آن خمیای و خرقائی بود
 نظرش به قدم و ہوش بہ مگویش بحق شویش جوتی مصل عرفائی بود
 نصیحا پاشی نوایر عدویش نیازم انجم نجمین ملک خدا دانی بود

صورتش مشرق نور و لی لہتی

سیرتس سر معروف و ز مکر نای

در غمش فتنہ جد گردیدہ و تفسیر جد منطق و فلسفہ و سلم و تحریر جد
 مخر شتان نہ ہمیں ضلع سہا پیور ست چین جد مند جد خطہ کشمیر جد
 بیقرار است چو سیراب زمیں ماتم تحت خطہ خاک جد و فنک پیہر جد
 سایہ اش نیاز سر زہر و نظر بہ شامت خوفشان سیف جدا و پدر پیہر جد
 آوارفت بنا گاہ در فغا در دا سہہ زغم چارہ جدا نالہ و تدبیر جد
 ماہ ما مشعل دہن آہ دہان خدہ بچاب شاہ ما کرد زبازی تقدیر جد
 مرگ خواہیست کہ ہر قدر دہشہ مے بیند خوب مرگ عماء و شتہ تصویر جد

مرگ عالم ہمکی ظلمت دنیا پائند

مرگ عالم بیقین مخر گیری پائند

وقت آن ست گر روح بخاری گریه
ترندی آمده چوں ابر بہاری گریه
نسائی وار مسلم غم او مسلم راست
نووی عود نو گشتہ بزاری گریه
کہ تقریر مصفای موطا کہ کند
عبد بر قسام و نحر بدر بدی گریه
وئے سکودہ باندہ الا دود است
عون معبود و بعد سینہ نگاری گریه
دل مشکوٰۃ بھی سوزد و مرقعات کند
بغوی زار ، ہینا لہ وقاری گریه
محر موج رسد کو پئے آن عین نعم
زندہ رودی کند زہر مثرہ جاری گریه
صدمہ رشتش ز طہری وری پر سید
شیوہ قاضی بیہداشت زیاری گریه

باز خواہم کہ بیائے ز نو ستار کند

بخت دست لہش شرح خفا باز کند

کردی ہر گاہ بیان نکتہ قرآنی ر
مے شہیدیم از و نفیہ رحمانی ر
چوں بگفتار ہے آمدی آن کان حدیث
میردی مہر خموشی لب شوکانی ر
ہر کجا تاختی آن ضعیف باطل فکری
لڑہ خدادے بہ تن زمرہ خیطانی ر
مخلفت خدہ ممتاز چو ز شیخ لہذا
داد ترویج تم مذہب نصرانی ر
نسبتش بود باب سلاسل محکم
حرز ایمان بخش طالب حقانی ر
توسیا دیدہ و ران کردہ ز خاک قدش
کہ نہ بد خاصیتش کحل صفابانی ر
روشم خود نشدے عالم رہانی چیست
گر نہ من دیدے سن عالم رہانی را

طہت فرخ و سیر مدیدیم و ہفت

شریعت ز لب لعلش میبیدیم و ہفت

کے بود کے کہ دگر بزم حدیث آرید
گرہ مشکل ارباب خرد بکشاید
کے بود کے کہ سر آید سخن ز لب نوش
رو نما جان شد و چہرہ جا بکشاید
بہر سر کوئی و جال پہ شان مصل
کے بود کے کہ دگر بارہ بکشیر آید
حلقہ درس بخارش زیادم زود
صدر اسن تحت ہو بود و ہوئی باید
پدر ان عوی مویہ کنان می گویند
هم چو فرزند ندیم کہ مادر زید
آسمان سے ہمہ بیدار بارے و
مخزن علم کفن پوش بہد فن خلید
بازن صیقل آنھہ دلان را شوغم
باشد ز خاطر مازنگ الم بزدید

صدر ایوان بہشت زچہ بہشتی مار

سرد مہری نمود گرم دگر کن جار

یکہ بودہ است ہمہ فقر و فز خیوہ تو
تا فتن روڑ غنا بہر خدا خیوہ تو
دل مستغنی تو فخر ہمیکہ و بخت
بذل و احسان و کرم جوہ و سخا خیوہ تو
صوفی صاف درون عارف بے لاف و کوف
کس ندید است بجز صدق و سخا خیوہ تو
کہ ز آنھہ ضمیری تو مکار نشدی
صد خطا خیوہ ملود و عطا خیوہ تو
طہت پاک تو تصویر توکل سرو پا
برقصا آمدہ تسیم و رضا خیوہ تو
فطراء فیش تو ز نوے ادب تہ کردند
بود ثنا بود متمکین و حیا خیوہ تو
شرح اوصاف تو ہر چند مطلق گویم
مختصر کے شود یک شہہ ادا خیوہ تو

بزم بکداشتہ در گنج شمول ازپہ خدی

چہ خطا سر زدہ ز ما تو مول زچہ خدی

بصقر رفت سفر بستہ سختی دل ما برق حولان تو آتش زده در حاصل ما
 روضہ خد خد آراستہ از مقدم تو میدہ مد خار مغیلان ہمہ از منزل ما
 ساقی مصطبہ علم کفنی پوش خدی جام بشکستی ویرہم زده مختل ما
 سے ہما زود پید کی زلبہ بام جہان ز ریخ طبعیم مگر وے دل غافل ما
 نیست مکان کہ رود مہر تو بیرون ز سر کہ سر خشتہ وفاے تو در تب و گل ما
 زندہ زندہ جاوید بہاند کی ز نام سرگ تعمیر گر دل جاہل ما
 باز آ باز کہ سرور قدمت امد زیم ! تناب ہجر تو نہ ارد جگر بسمل ما

آب آہیں کفم درخندہ ، غدا گلکفم

دیدہ دریا کفم و صبر بہ صبرا گلکفم

سحرے گر بہ ماہم چو صبا مے سنی غم زدا عیش فدا عقدہ کشا مے سنی
 جد اراے عزیزان و قہیمان یادے چہ شود گر زرہ لطف و عطامے سنی
 خوب و غم کہ ترا پاس بہ رہیا راست ہجر او باز بیا گر نہ بہامے سنی
 بکشا چشم خد ہین الم خوان ہین چشم وارند بضر یاد وند مے سنی
 مند شد کہ چہا غافل و نلا غم من چقدر ہرزہ سریم تو مجامے سنی
 رخت گلند کہ دربار گہ خاص لخاص مے بہ من عالم فانی ز بقامے سنی
 خود خود خواہم ترا سیدہ لولاک لقب مے زان شمس نصی سویی دھامے سنی

سایہ طوبی و تسہیم تر خوش آمد

دولت سرمہ دیدار خد خوش آمد

کرد تمییز مدد دست و دهن رفت در خوب فنا فتنه رخ عالم
 ظلمت آباد شد از فتن تو عرصه دهر شمع لایوان جهان چشم و چراغ عالم
 ما همه سینه نگاریم به رخ غم تو از طیبیان که کند مرهم داغ عالم
 یکجا جویمت اے لاله نهمائی را ہے تو چہ مردگی فساد رخ عالم
 عند لہیان خبر ز قہری و طوطی پر سند یکجا رفته چہد و گل باغ عالم
 چہدم مایہ صغر چہرہ شہقتی کہ خام سال بشمر و ولم -- آہ چرخ عالم

۱۳۵۲ھ

ہر تو نازل ہمہ دم رحمت و دار شود

قبر پاکت ہمگی مہبط نوار شود

تائب کے غم ز من و وقعہ گریان باقی وز پئے خرمن دل سقش سو زن باقی
 تائب کے ز شتر تیر جگر دود فغان رخنہ امہ ز درمن گنبد گردان باقی
 تائب کے لاله صفت غرقہ بخون و رخ بدل ہم چو سنبل ہمہ جا سخت پریشان باقی
 تائب کے لوح رخ از اشک بشوی صہ ہار دمن آلف ہا بکشی طفل و بستان باقی
 فاتحہ از رہہ خلص برو ہدیہ بیار تاکہ از صدق و صفا جمع محبان باقی
 کل نفسی ہمہ آمدہ توقع قضا بہترین است نصیر دار ز فرمان باقی

رضا کوش در آئین قضا داد ہمیں

صبر کن کہ تقدیر خدا بود ہمیں

آہ اے شیخ الحدیث! (۸۰)

قال فیہ مولینا قاری جمال الدین المتخلص بہ لبیب :

کہ اے شیخ الحدیث جامعہ فخرِ زمن

حاجی دس متین ور ماہر ہر علم و فن

تیرے جانتے سے ہر کھیل کا رنگ جاتا رہا

ور خصوصاً جامعہ کا ہو گیا سونا چمن

تھا تر ہر لفظ مومن کے لئے آبِ حیات

اور ہر نکتہ تھا باطل کے لئے دار و رس

ن کی رحمت سے بشیر الدین مرز خوش نہ ہو

ان کا ہر شاگرد ہے تیرے لئے دند ن شکن

وہ تر درس بخودی ور تحقیقِ نیق !

جس میں مانا تھا تجھے دنیا نے یکتائے زمن

جس کی ہر کت سے نہ کچھ مہمور ہے ہندوستان

بلکہ ہے مرہونِ منت آج تک چین و چین

یوں تو دنیا میں بہت آئے محدث ور فقیہ

لا نہیں سکتا مگر شبلی ترا چرخِ کہن

مدتوں سے ہم نے جھوٹا وطن جس کے لئے

ور یہاں رہ کر اٹھائے سھکوں رنج و محن

آہ وہ سیراب گاہِ تشنہ کا مانِ عوم

سو رہا ہے قبر میں باندھے ہوئے ہر بے کفن

س مری آہ و فغاں پہ غیب سے آتی نہ
تو فرق شاہ میں اس طرح سے مجنون نہ بن

تیری تسکین کے لئے کافی ہیں خمیر و سراج
پینے اپنے طرز میں ہر ایک ہے در بدن

اور وہ حضرت باہر کات ، جن پہ مدتوں
فیض نور شاہ کشمیری رہا سایہ گلشن

شیخ سے قلبی محبت ہے گر تجھ کو لبیب
پھر دعاے خمیر کا پابند رہ ہر وطن

﴿الهوامش﴾

- ١- نقحة العنبر (ص ٢)
- ٢- مجموعة رسائل کشمیری (ص ٨ / ١)
- ٣- ایضاً (ص ١٠ / ١)
- ٤- نقحة العنبر (ص ٢٢)
- ٥- ایضاً (ص ٢٤)
- ٦- مجموعة رسائل کشمیری (ص ١٤ / ١)
- ٧- نقحة العنبر (ص ٢٠)
- ٨- علامہ انور شاہ کشمیری اور ان کی علمی خدمات (ص ٤٢)
- ٩- نقحة العنبر (ص ٢١١)
- ١٠- المصدر السابق (ص ١١)
- ١١- مجموعة رسائل کشمیری (ص ١٤ / ١)
- ١٢- حیات کشمیری (ص ١٧٩)
- ١٣- علامہ انور شاہ کشمیری اور ان کی علمی خدمات (ص ١٩) و ایضاً الأنور (ص ٢٠١)، حیات انور (ص ٢١٣)، بیس بڑے مسلمان (ص ٢٩٥) و نقش نوام (ص ١٨٩)
- ١٤- نقحة العنبر (ص ٢٠٥ إلى ٢٠٧)
- ١٥- المصدر السابق (٢٨٢)
- ١٦- نزهة الخواطر (ص ١٤٨ - ١٥٢ / ٨)، تاریخ ادبیات (ص ١٤٧ / ٢)
- ١٧- حیات کشمیری (ص ١٤٣)
- ١٨- نزهة الخواطر (ص ٤٦٥ - ٤٦٩ / ٨)، تاریخ ادبیات (ص ٢٢٦ / ٢)، مجلة الداعی مارس اپریل سنة ١٩٨٠ م
- ١٩- نقحة العنبر (ص ٢٩٣)
- ٢٠- المصدر السابق (ص ٢٩٥)

- ٢١- حصل على الاجازة عنه سنة ١٢٢٣ هـ بالمدينة المنورة
- ٢٢- تذكرة اوليائه ليوبند (ص ١٥) و ايضاً حيات كشميري (ص ١١٧)
- ٢٣- مجموعة رسائل الكشميري (ص ١/٢١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٣٤)
- ٢٤- المصدر السابق (ص ١٢١)
- ٢٥- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤/١٢٥)
- ٢٦- تم تليفه في سنة ١٢٣٧ الهجرية
- ٢٧- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤، ١٥٢/١)
- ٢٨- حيات كشميري (ص ٢١٢)
- ٢٩- المصدر السابق (ص ٢١٨) وايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ١/١١١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٧)
- ٣٠- المصدر السابق (ص ٢٢٠) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٣٨، ١٢٠) و ايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ١/١١١)
- ٣١- المصدر السابق (ص ٢٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٢، ١٢٨) و ايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ١/٢٢٧)
- ٣٢- ألّفها حين إقامته بمدرسة تعليم الدين بقصبة داهيل من مضافات سورت سنة ١٢٤٨ الهجرية
- ٣٣- المصدر السابق (ص ٢١٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١١، ١٣٦)
- ٣٤- ألّفه في رمضان سنة ١٢٤٣ الهجرية
- ٣٥- حيات كشميري (ص ٢١٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٢، ١٢٥) و ايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢/٢٩)
- ٣٦- المصدر السابق (ص ٢١٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٥) و ايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢/٢٩)
- ٣٧- المصدر السابق (ص ٢٢١) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٩)

- ٣٨- المصدر السابق (ص ٣١٧) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١١٧) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٢٥/٢)
- ٣٩- ألّفها حين إقلمته بديوبند
- ٤٠- علامه انور شاه كشميري اور ان كى علمى خدمات (ص ١٤٥)
- ٤١- حيات كشميري (ص ٢٢٣) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٦) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٤٠٧/٢)
- ٤٢- المصدر السابق (ص ٢٢٢) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٤) و ايضاً مجموعة رسائل
الكشميري (ص ٤٧٥/٢)
- ٤٣- المصدر السابق (ص ٢٢٤) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٧)
- ٤٤- المصدر السابق (ص ٢٢٥) و ايضاً نفحة العنبر (ص ١٢٨)
- ٤٥- علامه انور شاه كشميري اور ان كى علمى خدمات (ص ١٥٠)
- ٤٦- حيات كشميري (ص ٣٣٠)
- ٤٧- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢٧٤/٢)
- ٤٨- حيات كشميري (ص ٢٢٩)
- ٤٩- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢٤/١)
- ٥٠- حيات كشميري (ص ٢٧٢) كتب الشيخ محمود الحسن هذه الكلمات فى سند الإجازة له
- ٥١- قال فى تقريره على تأليف الشيخ "إكفار الملحدين"
- ٥٢- اسابع صفر سنة ١٢٥٢ هجرية وأول يونيو سنة ١٩٣٢ ميلادية
- ٥٣- حيات كشميري (ص ٢٨١)
- ٥٤- ايضاً (ص ٢٨٤)
- ٥٥- ايضاً (ص ٢٨١)
- ٥٦- "تأنيب الخطيب" (ص ٨٤)
- ٥٧- "موقف العلم والعقل والدين" (ص ٢٧٧/٢)

-
- ٥٨- نفحة العنبر (ص ٢٠٥)
- ٥٩- الدراسات الإسلامية لمجمع البحوث الإسلامية ، العدد الثالث ، المجلد الخامس والثلاثون، ربيع الأول / جمادى الأول ١٤٢١ هـ (ص ٢١٤)
- ٦٠- الأثور (ص ٥٩٥) و أيضاً حيات كشميرى (ص ٢٩٠)
- ٦١- حيات كشميرى (ص ٢٩٢)
- ٦٢- الأثور (ص ٥٧٢) و أيضاً حيات كشميرى (ص ٢٨٧) و أيضاً مجلة "چٹان" لاهور بحوالہ "دار العلوم" مار س ١٩٧٥ م و مقدمة انوار الحلوى (ص ٢٤٥ / ٢)
- ٦٣- الأثور (ص ٤)
- ٦٤- أيضاً (ص ٨)
- ٦٥- أيضاً (ص ١٢)
- ٦٥- Kashmir by Ghulam Muhi-ul-Din Sufi (P 383 / Vol-2)
- ٦٧- حيات كشميرى (ص ١٤٠)
- ٦٨- نفحة العنبر (ص ٩٨)
- ٦٩- حيات كشميرى (ص ١٤٠)
- ٧٠- الأثور (ص ٣)
- ٧١- نفحة العنبر (ص ٢٤٩) و أيضاً مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١٥) و أيضاً الأثور (ص ١١٥)
- ٧٢- المصدر السلق (ص ٢٥٠)
- ٧٣- أيضاً (ص ٢٥١)
- ٧٤- أيضاً (ص ٢٥٤)
- ٧٥- أيضاً (ص ٢٥٤ إلى ٢٥٩)
- ٧٦- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١٧ / ١)
- ٧٧- حيات كشميرى (ص ١٢) و شاعت هذه المراثية في الجريدة "العدل" ٢٦ صفر ١٣٥٢ هـ
-

-
- ٧٨- شاعت هذه القطعة في الجريدة بيئية العدل ١٤ صفر ١٣٥٢ هـ هذا الجريدة قد نشرت لردّ هفوة جريدة قاديانية المشهورة "الفصل"
- ٧٩- حيات كشميري (ص ٦٣) وايضاً في العدل ٢٦ صفر ١٣٥٢ هـ
- ٨٠- المصدر السابق (ص ١٣)
- ٨١- ايضاً (ص ٧١)
- ٨٢- الأتور (ص ١١١ إلى ١٧٤)
- ٨٣- شاعت هذه المراثية الأردنية في جريدة دار العلوم لديوبند، أبريل ١٩٧٠ م
-

الباب الثالث

آثاره العلمية

كان الشيخ الكشميري إمام وقته في الحديث وعلومه عالماً بالتفسير وعلومه فقيهاً أصولياً وفلسوفاً إسلامياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وإشتهر عنه بأنه كان حافظاً لأربعين الفاً من الشعر العربي ، وكان شاعراً في اللغات الثلاثة العربية والفارسية والارنية ، وكان بصيراً بالأحكام حافظاً لمذهب الحنفية وخطيباً حليماً صبوراً جميل الشكل جواداً سمحاً كثير الصدقة ، مناظلاً مجاهداً ، كرس حياته في نضال ضد الفرقة الهدامة وعلى رأسها القاسيانية ، وتخرج على يديه أكثر من ألفين في دار العلوم ديوبند و درس عند كبار العلماء وتفقه على الشيخ محمود الحسن الديوبندي والشيخ رشيد احمد الكنكوهي ونال الفضل وأصبح من كبار المشائخ وكان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأي والسمع أنه لا يعرف غير ذلك ولتبخره في العلوم إحتل مكاناً رفيعاً بين العلماء والمتقنين يتناول هذا الباب تخصصات الكشميري ومميزاته في مجالات العلوم المختلفة كما يلي

﴿الفصل الأول﴾ مكانته كالمحدث

﴿الفصل الثاني﴾ مكانته كالمفسر

﴿الفصل الثالث﴾ مكانته كالفقيه

﴿الفصل الرابع﴾ مكانته كالمحقق

﴿الفصل الخامس﴾ مكانته كالأديب

﴿الفصل الأول﴾

مكانته كالمحدث

الشيخ الكشميري والحديث

طالع الشيخ رحمه الله من الحديث وما يلحق به ما تيسر له من كتب متون الحديث بعد الصحاح الستة من: "مسند الدارمي" و "مسند أحمد" و "منتقى ابن الجارود" و "مستدرک الحاكم" و "سنن الدار قطنی" و "مصنف ابن أبي شيبة" و "مجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيثمي" و "جامع الصغير للسيوطي" و "كنز العمال" للشيخ العارف المحدث حسام الدين علي المتقي ، وما قبله الله مطالعته من كتب الحديث من المطبوعات و المخطوطات في زوايا الهند وديار الحرمين ما لا يعلمه إلا الله .

وطالع من شروح الحديث ما يربو عددها على مئتين وقد طالع مما يتعلق بـ "الصحيح" للإمام البخاري فقط نحو ثلاثين شرحا بين كبير شئ أجزاء ضخمة وبين صغير وبين ناقص وكامل ومطبوع ومخطوط ، وفيها مثل "فتح الباري" في ثلاثة عشر جزء ، وجزء من مقدمته ، و "عمدة القاري" للحافظ العيني في أحد عشر جزء ، و "إرشاد الساري" للقسطلاني في عشرة أجزاء وكان طالع "العمدة" في شهر رمضان من العام الذي أراد قراءة "الصحيح" على شيخه من شهر الشوال بـ "ديوبند" ثم كان يطالع مع درس الصحيح في عهد تعلمه "فتح الباري" درسًا درسًا ، وكانت مطالعته تجري مع الصحيح سواء بسواء ، بل قد كان يسبق مطالعة "الفتح" على درس الصحيح بكثير ، وذكر الشيخ محمد يوسف البنوري (١) بأنه قد سمع من الشيخ رحمه الله نفسه . أني مرضت في تلك الأيام سبعة عشر يومًا ولكن لما حضرت في الدرس رأيت أنه لم يصل الدرس إلى موضع بلغت إليه مطالعتي وكان طالع

الصحيح للإمام البخاري ثلاث عشرة مرة متنه من غير أن يلاحظ ما بين السطور وما في الهوامش ، فكان يطلع كل مرة على علوم و حقائق لم تخطر بباله في المرة السابقة ومزاياه ، و كانت ما لها من نفاذ ، حتى عجز عن استنباط حقائقه محصاة محصورة ، إذ كان بحيث تفتح عليه كل مرة أبواب علم ومعرفة ما لم تفتح سابقاً ، كان يقول رحمه الله . فكأنه (أي صحيح البخاري) كانت عيناً ثرثرة من المعارف والعلوم تنبع منها ساعة فساعة ، فتركته إذ أيسست عن نفاذها ، فسبحان الله ذي الآلاء يعطى ما يشاء لمن يشاء ، فجرى المنكيات غلاء ، وقطعت حهيرة قول كل خطيب . والله سر القائل :

لا تحسب المجد تقرأ أنت تأكله لن تلعق المجد حتى تلعق الصبرا

وكان يثنى كثيراً على شرح الحافظ ابن حجر ويفضله على سائر الشروح على الصحيح للحافظ المتقنين من الحنفية والشافعية ، وكان يقول له : حافظ الدنيا ، وهذا اللفظ اشتهر اليوم بالسنة الطلبة والمدرسين ، وكان تعجبه سعة اطلاعه ، ثم تناسق كلماته ونظام تحريره واتقان صناعته ، ومع سعة اطلاعه وتبحره المدير للأنظار يتعقب عليه بأمور لا تحصر مما يتعلق بالرواية ، ويستدرك عليه أشياء نفيسة في أكثر المباحث ، ثم قد يتعجب من سهوله وغفلته في بعض المواضع ، وربما يقول : ههنا شيء كذا وكذا لم يذكره الحافظ في الفتح ، وتنبه له في التلخيص الخبير فقال كذا وكذا ، أو يقول : تنبه له في تهذيب التهذيب في ترجمة فلان وهكذا كان صنيعة في الدرس والتأليف ما تحار له العقول والأفهام ، ولكن كان يشكو ويشتكى منه صنيعة في اعتصام مذهبه في كل صحيح و خطأ ، والتزام إحقاؤه رأي الشافعية في كل مقام ، وكان يستنكره من حلاوة قدره ونباهة أمره ، وهذا مع أنه ينكر في مواضع على الحافظ البدر العيني بأنه لم يصب في الرد على الحافظ

حتى إنه رأى فى المنام فيما يراه النائم الحافظ البدر العينى فشكا إليه صنيعه مع الحافظ ابن حجر وقال . لم تنتفع الأمة بصنيعك هذا مع الحافظ ولفظه :

”آپ کے اس طرز سے امت کو کچھ نفع نہیں پہنچے۔“

فأجابه الشيخ العينى بأن سل عن الحافظ (ابن حجر) أولاً . لما نا اختلر صنيعه ذلك ؟ يعنى أنا الدافع وهو البادى ، فقال الشيخ : فسكت إثن ، وكان يجيب الحافظ فى المواضع التى لم يقدر الشيخ العينى على الجواب ، أو لم يوف حقه الإيفاء ؟ وكان يقول : الحنفى لا يستغنى عن العمدة . وكان يقول : إنه يأتى بغرر النقول من كتب القدماء ما تقربه الأعين . وكان يقول : إن المجلدات الأولى تحتوى على علوم وحقائق ومزايا لا توجد فى أى شرح . وكان يقول : لم يقدر عالم على أن يأتى من عنده بشيء حيد نفيس فليات بنقول من كتب أعيان الأمة مثل ما يفعله البدر العينى .

الإسناد فى الحديث

أن من خصائص هذه الأمة الإسناد فى الدين ، فيسندون كل ما يدينون به عن كبار الأمة كباراً عن كبار وما جدّا عن ما حيد طبقة بعد طبقة حتى ينتهى السلسلة إلى قائد الخير ورسول الرحمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ سيد الأنبياء وذاتم النبیین إلى جبريل الأمين إلى رب العالمين حل شأنه وعظم برهانه ، لم تجد أمة من الأمم فى أكناف الأرض ومناكبها بهذه المثابة ، فحملة العلم فى كل عصر بذلوا جهودهم بل مهجهم لهذه الأثرة الجليلة والخدمة العالية والمزية السامية ، وهذا الذى أوصل علوم الحديث إلى ثمانين علماً فصاعداً ، وقد أشار إلى ذلك إلهنا الحق وربنا الخبير العليم فى فاتحة سورة النجم من نظم التنزيل العزيز ، وفى سورة التكويد حيث يقول الله جل تكمه فى سورة النجم : (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى)

وقال : (ما كذب الفؤاد ما رأى) ، وقال فى "سورة التكويد" : (إنه لقول رسول كريم
 شى قوة عند شى العرش مكين مطاع ثم أمين) فكل هذا تعديل للسند وتوثيق
 للراوى ألا فليراعه البصير على مغزاه والفاضل الخبير على مرماه ! وكذا أشار إليه
 النبى ﷺ بقوله : ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
 وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) ، ولذلك ترى أولى الأرواح القدسية والنفوس
 الطيبة والأنفاس المباركة يتهافتون على الأسانيد تهافتاً العطاش الهيم على الزلال
 السائغ والنمير البارد فى الهواجر الحارة والطهائر ، فقد شرقوا لها وغربوا ، يترؤون
 من سلسبيلها العذب ، ويتنعمون بنسائم روضة الرحب ، وكان قصارى أمانهم أن
 يفوزوا بسند عال ، حتى إن هذا إمام دار الهجرة الذى كان تضرب إليه أكباد الإبل ،
 كان يقول : سند عال وبيت ذال ، والشيخ اقتفى بهديهم واقتدى بهداهم رحمه الله
 ورحمهم ، وأفاض علينا من بركاته وبركاتهم ، ولهذا نشير إلى أسانيده التى اطلعت
 عليها والله المستعان .

الإسناد الأول : لسائر كتب الحديث عن شيخه وشيخ العالم المحدث البارع
 مولانا محمود الحسن الديوبندى المدعوب "شيخ الهند" قدس سره ، ثم لإسناده
 طرة (٢) :

الأول - عن الحجة العارف مولانا محمد قاسم النانونوى ، وعن المحدث
 الحجة مولانا رشيد أحمد الكنكوهى ، كلاهما عن الشيخ المحدث الشاه عبد الغنى
 الدهلوى نزيل المدينة المنورة .

الثانى - عن الشيخ المحدث أحمد على السهارنبورى محسى صحيح
 البخارى^٧ .

الثالث - عن الشيخ مولانا محمد مظهر النانونوى .

الرابع - عن الشيخ المحدث القاري مولانا عبد الرحمن الباني بتي ،
وهؤلاء الأعلام الشاه عبد الغني ، والمحدث السهارنبوري ، والمظهر البانوتوي
والمحدث الباني بتي كلهم عن الشيخ الأجل المحدث الشاه محمد اسحق الدهلوي ،
عن حبر الأمة المحدث العارف الشيخ عبد العزيز الدهلوي ، عن والده الشيخ الإمام
الحجة قطب الدين أبي الفياض أحمد المدعوب الشاه ولي الله الدهلوي ، عن الشيخ
أبي طاهر المدني ، عن والده الشيخ ابراهيم الكردي ، عن الشيخ المزاحي ، عن الشهاب
أحمد السبكي ، عن الشيخ النجم الغيطي ، عن الشيخ زين الدين زكريا ، عن اعز الدين
الشيخ عبد الرحيم ، عن الشيخ عمر المراغي ، عن الفخر بن البخاري ، عن عمر بن
بطرزاد البغدادي ، بإسناده إلى الحافظ الحجة أبي عيسى الترمذي صاحب "الجامع"
ومن شاء الاطلاع على أسانيد الشيخ عبد الغني وأحوال رجالها فليراجع إلى "اليانع
الجنى في أسانيد الشيخ عبد الغني" وقد طبع بحيدرآباد وأخرى بديوبند

الإسناد الثاني : عن شيخة الشيخ المحدث الصالح محمد اسحاق الكشميري
المتوفى بالمدينة مهاجراً سنة ١٢٢٢ هـ ، عن الشيخ السيد نعمان الألوسي ، عن والده
أعلم بغداد الشيخ الحبر مولانا محمود الألوسي البغدادي صاحب "روح المعاني"
بالإسناد المثبت في ثبته ، وهذا هو الإسناد الذي يقول لأحله الشيخ رحمه الله في
بعض مؤلفاته . قال شيخى بواسطتين محمود الألوسي في "روح المعاني" فاغتنمه

الإسناد الثالث : عن الشيخ حسين الطرابلسي الحبر صاحب "الرسالة
الحميدية" و "الحصون الحميدية" بإسناد إلى الشيخ السيد أحمد الطحطاوي
المصري شارح "الدر المختار" و "مراقي الفلاح" ، استجاز عنه الشيخ رحمه الله
بالمدينة المنورة زادها الله شرفاً وتعظيماً ، كما أو ماناً إليه فيما سلف

فهذه من ضمن أسانيده من هؤلاء المشائخ الذين كانوا غرر عصرهم و

مسانيد وقتهم قدس الله أسرارهم وأشاع في العالم أنوارهم وبركاتهم

آدابه العامة في تدريس الحديث

كان له رحمه الله خصائص في الدراسة ، تستولى على القلوب وروعتها نرها في أحد من بعده (٢).

منها: إنه كان يلخص الكلام في رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة في الباب ، أو فائدة يستحسن ذكرها وكان لا يطيل الكلام في الجرح والتعديل حيث كان يقول : ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال ، وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال ، وبعضهم يكست عند الوفاة ويجرح عند الخلاف ، وإنما دعيت نزال ، وهذا ضيع لا يشفى ولا يكفي ، وإنما هو سبيل الجدل نعم ، اعتنيت بتعيينهم ومعرفة عينهم فيستطيع الناظر من المراجعة والمطالعة ويتمكن من تخمير رأيه لا بالمسارعة .

ومنها: أنه كان عني بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما في المسائل التي تتكرر على رؤوس الأشهاد ، فكان يذكر في هذا الصدد أموراً تطمئن بها القلوب

ومنها: أنه كلما ذكر كتاباً أو مؤلفاً في صدد النقل فكان يكشف عن منزلته في العلم ، وخصائصه قلما يجدها الناظر في كتب الطبقات والتراجم بغاية من الإنصاف ، من غير غص عن قدره ، أو اطراء في شأنه ، ليكون بصيرة للطلبة ، ووسيلة إلى العلم الصحيح .

ومنها : أنه كان عني بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ .

ومنها: أنه كان يهمل إكثار المادة في الباب دون الإكثار في بيانها وإيضاحها ، كأنه يرض بعلمه المصنوع ، ثم إن هذا الإيجاز في اللفظ والغزارة في المادة أصبح له

دأباً في تدريسه و تأليفه ، وكان كما قال على رضى الله عنه : ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة اهـ .

ويحكى أن حكيم الأمة الشيخ التهانوى يقول : إن حملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج في شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اهـ .
وكان رأيته ما كشف عنه ابن النديم في "الفهرست" : النفوس (أطال الله بقاءه) تشرئب إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات اهـ .

ومنها : أنه كان لا يقتنع بذكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً لمناسبة دقيقة بينها وبين الموضوع ، حرصاً على بيانها إفادة للطلبة ومنها : أنه كان ربما يذكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهاج النقد العلمى ، ويضع لهم أساساً لذلك ، ثم يستدرك ذلك (تنبيهها لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض في شأنهم بما تأبى جلاله قدرهم وهذه أمهات خصائصه العامة في دراسة الحديث .

خصائصه في تدريس "صحيح البخارى" (٤)

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولاً في عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذى" و "صحيح البخارى" فكان أقرن دراسة "جامع الترمذى" لتحقيق أحاديث الأحكام ، وتبيين مذاهب الأئمة واستيعاب أدلتها ، وترجيح ما هو الراجح منها ، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه في الآخر على "صحيح البخارى" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به في "جامع الترمذى" ما عدا المهات التى كان يتصدى لبيانها في الصحيح ، فانتهت خصائص تدريسه لـ "صحيح البخارى" إلى أمور :

الأول : أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها في أحاديث الأحكام

على حسب دأبه الذي ذكرته في آداب دراسته العامة .

الثاني : أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعه

بين عينيه ، يذكر ما يشاء ويترك ما يشاء .

الثالث : أنه كان يلخص كلام الشارحين ، و يأمر بالمراجعة إن كان هناك

بسط في الموضوع ، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث الدقيقة و المواضيع

المهمة ، مما جمع الله في صدره المتلاطم بالعلوم والمعارف .

الرابع : أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم ، وكان يذكر في حلها

نفائس ما يساوي رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب في آخر سنة من الفراغ ،

على نظام الدراسة في الهند غالباً ، ولا سيما لمسائل الكلام ، لأن الإمام البخاري

أيضاً يتعرض لها كثيراً ، ولا سيما في كتاب التوحيد الموضوع لذلك فكان يتكلم

فيها كمسالك المحققين من قدماء المتكلمين ، وكان يقول . كلام البخاري في التوحيد

على مسلك القدماء ، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذي دار بين

المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخاري ، فيتأولون كلامه بما هو

يرئ عنه اهـ ومن أجل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع إعتناءً بايقاً

الخامس : أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من كتب الحديث ، ولا سيما من

متون الحديث ، فإن كان فيها إشكال في موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها

ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال ، أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها

بعبارتها ، فكان درس الصحيح كان درساً لسائر الأمهات بل ماعداها أيضاً

فهذه مميزات درسه له "صحيح البخاري" لا تجد بعضها في درس غيره ، ومن

أجل ذلك كل من كان ضليعاً في العلوم ، واسع الاطلاع حديد الذهن ، قوى الحافظة ،

ثاقب الفكر ، كان يقوم من عنده بحظ وافر ، وبصيرة نافذة ، و من ثم كان منشأ

لإخفاؤ القاصرين ، ومن لم يكن في ذهنه مستحاً لأمثال هذه الأبحاث الجارية

ميزته في شرح أحاديث الأحكام (٥)

منها: أنه كان همه في الأحاديث التي اختلفت اتباع أهل المذاهب في معانيها أن يقف على غرض الشارع ، فإذا استبان عنده استمسك به ، ولم يحفل بعموم اللفظ ، ولا باختلاف اتباع المذاهب . مثاله : ما في "فيض الباري" (من ص ٤ إلى ص ١١ من الجزء الأول) ، فراجعته وقابلته بما ذكره الشارحون حتى يطمئن به قلبك ومنها: أنه إذا تعددت طرقة الحديث فلم يكن يدير الكلام على طريقة واحدة ، بل كان يجمعها إن أمكن الجمع ، وإلا فيتوخى ما هو أوفق بغرض الشارع أو أقرب إليه . مثاله . ما في "فيض الباري" في المواقيت من الجزء الثاني من شرح قوله صلى الله عليه وسلم : ((من أدرك ركعة من الصبح الخ)) فراجعته .

ومنها: أنه إذا تجانبت الأحاديث و تضاربت نصوص الشارع ، ولم يتعين غرض الشارع بيقين ، وكان الكل سائغاً عنده فيحمل اختلاف الأئمة في أمثال هذا على الأولوية ، ولم يكن بزعمه مخالفاً للمذهب ولا خروجاً عنه . راجع لمثاله : بحث الترجيع في الأثان ، واختلاف الجهر والإسرار بالتأمين ورفع اليدين في غير التحريمة من الجزء الثاني من "الفيص" . وإن تعين غرض الشارع كان هو المحمل الصحيح عنده . راجع ص ٢٩٤ من الجزء الأول في باب وضوء الرجل والمرأة ، ومسألة جواب الأنان من الجزء الثاني .

ومنها: إذا اختلفت الروايات من صاحب الشريعة ، واختلفت الرواية من الإمام أبى حنيفة فكان محمل كل رواية على كل حديث ، وكان الكل جائزاً ، وإن تفاضلت في الرتبة وكان بعضها أولى من بعض . راجع ص ٢٨٨ من الجزء الأول من "الفيص" في مسألة المسح على الرأس .

ومنها: أنه إذا صح حديث والرواية المشهورة عن أبي حنيفة كانت مخالفة له، غير أنه يوجد في الباب رواية عن الإمام فكان المذهب عنده ما دل عليه الحديث ووافقه رواية من الإمام ، كالسواك عند القيام إلى الصلاة ، فكان يقول . يستحو لمن يثو بعدم خروج الدم من الأسنان ، فإن ذلك ناقص الوضوء عند الحنفية ومنها: أنه إذا تعين غرض الشارع ولم يجد في الباب رواية عن الإمام توافقه بل صايف رواية عن الصاحبين أو أحدهما ، فكان هو المذهب الحنفى عنده . مثاله . مسألة الخمر، فكان يقول : غرض الشارع هو النهي منها سواء كان من العنب أو غيره وسواء كان قليلاً أو كثيراً ، وسواء أسكر قليله أو لم يسكر ، وإليه ذهب الجمهور، وأبو يوسف ، وهو من أصحابه فتعين المصير إليه .

هذا ما تيسر لى بالإجمال ، والغرض منه لفت النظر ، وهذا كتابه وأماله أمامك فراجعته حتى ينبج كفلق الصبح ما حاولته . والصبح منبج لعين رائيه وأريد أن أنيل هذا الموضوع بكلمات من إمام هذا النهضة الدينية الإمام الشاه ولي الله دهلوى ليتضح أن مسلك إمام العصر هو المسلك الأعلى والطريقة المثلى ، وإليه ذهب المحققون من الفقهاء المحدثين من أهل المذهب الحنفى .

قال الإمام الشاه ولي الله دهلوى فى "فيوض الحرمين" (ص ١٢) ، ثم كشفت لى أنموذجاً ظهر لى منه كيفية تطبيق السنة يفقه الحنفية من الأخذ بقول أحد الثلاثة، وتخصيص عموماتهم ، والوقوف على مقاصدهم ، والاقتصار على ما يفهم من لفظ السنة وليس فيه تأويل بعيد ، ولا ضرب بعض الأحاديث بعضاً ، ولا رفض لحديث صحيح بقول أحد من الأئمة . وهذه الطريقة إن أتمها الله وأكملها فهى الكبريت الأحمر والإكسير الأعظم اه .

وهذه الطريقة التى وضع أساسها الإمام قد شرع تكميلها فى عهد نجله الأكبر

الحجة الشاه عبد العزيز رحمه الله ، ثم زیدت فی عصر الشیخ المحدث مولانا رشید أحمد الکنکوهی ، وشييدها المحدث الشیخ محمود حسن الديويندي رحمه الله ، وأكملها إمام العصر صاحب هذه الأمالي رحمه الله .

وقال في ص ٤٨ : عرفني رسول الله ﷺ أن في المذهب الحنفي طريقة أنيقة هي أوفى الطرق بالسنة المعروفة التي جمعت ونقحت في زمان البخاري وأصحابه وذلك أن يؤخذ من أقوال الثلاثة قول أقربهم بها في المسألة ، ثم ناك يتبع اختيارات الفقهاء الذين كانوا من علماء الحديث .

فرب شيء سكت عنه الثلاثة في الأصول وما تعرضوا لنفيه ودلت الأحاديث عليه فليس بدمن إثباته ، والكل مذهب حنفي اه .

وقال في ص ١٠٣ : تراءى لي أن في المذهب الحنفي سرًا غامضًا ، ثم لم أزل أتحدق في هذا السر الغامض حتى شاهدت أن لهذا المذهب - يومنا هذا - رجحانًا على سائر المذاهب بحسب هذا المعنى البقيق اه .

وراجع ما ذكر في كتابه "التفهيمات الإلهية" (ج - ١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، طبع المجلس العلمي) .

وقال في "حجة الله البالغة" (ص ١٥٦ ج - ١ ، طبع المنيرية) : ومنها أن التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منها أصل أصيل في الدين ، ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما ، فمنهم من يقل لنا ويكثر من ناك ومنهم من يكثر من لنا ويقل من ناك ، فلا ينبغي أن يهمل أمر واحد منهما كما يفعله عامة الفريقين ، وإنما الحق البحث أن يطابق أحدهما بالآخر ، وأن يجبر خلال كل بالآخر اه .

وراجع ما قاله في "الحجة" (ص ١٥٨ إلى ص ١٦١ ج - ١ و ص ١١ ، ١٢ ،

ج-٢) ، وراجع أيضا (ص ٢٠٢ ج-٢) من "التفهيمات"
وقال (فى ص ٢١٥ ج-١ من "التفهيمات") . وإن قصرت أفهامكم فاستعينوا
برأى من مضى من العلماء ما تروه أحو وأصرح وأوفق بالسنة ١ هـ .
وفى رسالتيه "الإنصاف" و "عقد الجيد" ما يكفيك أن تقتنع به وفى هذه
الإشارات مقنع لطلبة العلم ، وللوسط مجال خير هذا .

مؤلفاته فى الحديث (١)

- (١) فيض البارى على صحيح البخارى ، من أماليه فى درس الصحيح .
- (٢) العرف الشذى من جامع الترمذى ، من أماليه فى درس جامع الترمذى
- (٣) أماليه على "سنن أبى داود" المطبوع منه جزء واحد والباقى لم يطبع
- (٤) أماليه على "صحيح مسلم" ضبطها الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلانى ،
الأستاذ بالجامعة العثمانية بحيدر آباد دكن ، من أصحابه ، ولم تطبع
- (٥) حاشية على "سنن ابن ماجه" وكانت موحودة برهه طويلة لدى الشيخ السيد
محمد إريس المدرس بالجامعة الإسلامية ، لكن اليوم لا يدري أين ضاعت
هى . هذا ما يتعلق بالأمهات الخمس من الست .

(٦) فصل الخطاب فى مسألة أم الكتاب .

(٧) خاتمة الخطاب فى فاتحة الكتاب .

(٨) نيل الفريدين فى رفع اليدين .

(٩) بسط اليدين لنيل الفريدين .

(١٠) كشف الستر عن مسألة الوتر .

(١١) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح .

وكل هذه المؤلفات طافحة بأبحاث سامية ، لا يستغنى عنها كل من حاول

بحثاً دقيقاً في الموضوع ، وما عدا هذا ، فله حواش على "آثار السنن" للمحدث
النيموي ، ولو خرجت حوايلها لأصبح ملك كتاباً في عدة أجزاء ، وانتقى من "مسند
أحمد" الأحاديث التي يستدل بها أو يستأنس بها للحنفية وله منكرات قيمة في
كثير من الأبحاث الحديثية ، من مسألة "المثل أو المثاليين في وقت الظهر" وحديث .
"من أسرك ركعة من الصبح الخ" ، وفي أحاديث تختص بذي القرنين ويأجوج
ومأجوج وغيرهما مما رآها مشكلاً في موضوعه .

﴿الفصل الثانى﴾

مكانته كالمفسر

الشيخ الكشميرى ومشكلات القرآن

وليعلم أن القرآن الكريم - كلام الله ، خضعت لعلومه ومعارفه أعناق عقلاء العالم فى كل عصر من الأعصار ، وسجدت لآياتها حباه الفضلاء من أولى الألباب والأفكار ، فأبصار العلماء قد قصرت دون معارفها ، وبصائر العرفاء قد حسرت وراء عوارفها ، فإنه لعلو شأنه الأسفى فى الغاية القاصية التى ليست وراءها غاية ، فأصبح عزيز المنال صعب المدارك وراء الإبراك ، وأعيان من الأمة قد بذلوا جهودهم المثمرة و جدودهم المنجحة فى شرحه ما يتعلق ببلاغته المعجزة ، وغريب اللغة ، وعلوم العربية والفقه والرواية والأسرار التكوينية والحقائق الإلهية ما لا يكاد يحصر ويستقصى وأتوا ببدايع وروائع ما يخرع العقول ويشده الفحول ، بيد أن الكلام كلام الله أين مقدور البشر من إيلاء حق كلام ذالو القوى والقدر ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ((كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا : "إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدى إلى الرشاد فآمنوا به" ، من قال به صدق ومن عمل به أحر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)) رواه الترمذى فى "جامعه" من حديث الحارث الأعور فانظر إلى هذا الوصف الجامع الذى خرج من مشكاة النبوة ، فلم يترك رسول الله ﷺ شيئاً من وجوه محاسنه إلا وقد أشار إليه ، فالذى هذا شأنه

كيف تنقضى بدائعه وعلومه (٧).

وكان شيخنا يقول (٨): لا ريب أن حق القرآن ليس مما يقوم بإيفائه المخلوق ، ولكن مع هذا لم ينفد ، وأوسعهم فيه ما كان أحق هو به وأهله

وكان يقول : والأعنى فى تفسيره هو حل نظم الجزيل بحيث يستغنى عن تكلفات وتقديرات و يبقى تعبيره المعجز على سذاجة فطرية أو فى الغرض بما يقتضيه جزالة التنزيل وفخامة شأنه الجليل .

وكان يقول : حوار القرآن لم يجيء على سرد الجزئيات على نسق كتب الفتاوى أو تقسيمها على المواد والتعداد ، كما فى الكتب الجديدة من مؤلفات العصر ، وإنما جاء على حوار العرب بعطف بعض على بعض ، فكثير الاختلاف فى أن موضوع الآية الثانية مثلاً أهو موضوع الأولى ؟ أو أعم ؟ أو أخص ؟ أو متعلق به بتعلق آخر ؟ ولا يخفى أن الأمر المهم فيه هو هذا .

وكان يقول : ليس موضوع القرآن استيعاب التاريخ والوقائع كلها ، فالإيجاز فى مقام والإطناب فى آخر ، والتقديم فى أجزاء الواقعة فى موضوع والتأخير فى آخر لحكم وأسرار ربما تقصر عنها الأفكار ، وللتنزيل فى ذلك خصائص بقيقة تحتاج إلى غور بعيد وتدبر طويل .

وكان يقول : إن مشكلات القرآن تربو على مشكلات الحديث ، بيد أنى أنأسف على أنه لم تخدم الأمة القرآن مثل خدمة الحديث ، وكان الاعتناء به أهم منه بالحديث .

وكان يقول : إعجاز نظم القرآن أقطع عندي من طلوع نكاه حين نر شارقها ، لا يتزعزع بتشكيك مشكك ، وهذا لأن النكاه ينجلي قرصها للأبصار قبيل شروقها من الأفق الحقيقى بعدة دقائق ، كما حققه أهل الفلسفة الجديدة ، فيحتمل أن النكاه

لم تطلع عند شروقها ، غير أن القرآن لا يحتمل لدى شيئاً مما يأبى عن إعجازه
 وكان يقول : إعجاز القرآن عندي يحوى إعجاز تراكيبه وأساليبه فى
 إيجازه وإطنابه ودلالته على المعزى وافتنانه على وحوه شتى ، ليس فيه للشبهة
 مساغ ولا للريبة مجال ، فإعجاز القرآن عندي يقين لا يدوره شك ، وثلج صدر لا
 يشوبه ريبة ، وليست وراء عبادان قرية ، بل اللفظ المفرد الذى نزل به القرآن لو
 اجتمع الثقلان وتظاهر عليه أهل الأكوان بأن يأتوا بالأوفى منه فى موضعه لعجزوا
 وذابوا .

وأن القرآن ربما يكشف الحقائق الغامضة بتغيرات مفردة يتحير لها أولو
 الأنواء السليمة العالية :

إننا نأقها من نأقها يتمطو

فيجل شأنه الجليل من أن يكون فيه حرف زائد أو تقديم وتأخير من غير
 رعاية نكات بقيقة تدو عن الأفهام ، فحاشاه ثم حاشاه عن رككة لفظ أو زياده
 حرف وحقاً ما يقول الشيخ رحمه الله : فإنه كان من البلاغة بمنزلة عطاء شامخة ،
 تشخص دونها الأبصار والبصائر ، فكانت البلاغة خلطت بلحمه ودمه ، وأضحت له
 صفة نفسانية سرت فى عروقه حتى أصبحت غذاء لروحه السامى .

وكان يقول : قد أودع الله فى طبيعتى معياراً لمعرفة البلاغة ، فلا أقلد فيها
 أحداً ، وربما إننا حكى قولهم : لم يدرك إعجاز القرآن إلا الأعرجان - عقبه بقوله :
 وأنا ثالثها ، وربما قرنه بسجعة : أحدهما من زمخشر والآخر من جرجان

إن الشيخ رحمه الله كان يثنى كثيراً على نظم الدرر فى تناسب الآمى
 والسور للشيخ إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى ، من أرشد تلامذة الحافظ شيخ
 الإسلام ابن حجر العسقلانى ، وكان يرشدنا إلى مزاياه البارعة ، وينوه بشأنه

ويقول : لا يوازي خدمته للقرآن فيما أرى خدمة غيره له ، وهو في ذلك سباق غايات وصاحب آيات بينات وكذا كان يثنى على كشف الأسرار لبعض أفاضل المعتزلة (وكلاهما غير مطبوعين) .

وكان يثنى على "مفاتيح الغيب" أي "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين خطيب الري ، ويقول : إن الإمام يغوص في علوم القرآن ومشكلاته ، لم أر مشكلاً من معضلاته إلا والإمام تنبه له ، غير أنه ربما لا يظفر بما تقنع به النفوس الصادية وتنشرح به الصدور الصافية فهكذا كان الشيخ رحمه الله ينبهنا على تلك التحقيقات المتينة والتدقيقات الرصينة سئل عما قيل في تفسير الإمام. فيه كل شيء إلا التفسير كما حكاه الشيخ جلال الدين السيوطي في "إتقانه" فقال: لعله قول من غلب عليه الرواية، كان يريد رحمه الله كأنه قول محدث همه استطراد الروايات من الأخبار والآثار فقط، من غير ملاحظة إلى سائر مزايا التنزيل العزيز، ولفظه بالأردية : ((کسی راوی کا مزاج شخص کا قول ہوگا)) وبلغني أنه قال مرة : ذلك القول ظلم في حق الإمام، هذا، فلعلك دريت من هذا التفصيل شدة عناية الشيخ رحمه الله بمشكلات التنزيل العزيز والغوص في حقائقه الفائقة ومزايده الرائقة ، فهكذا صرف برهة من عمره في حل مشكلاته . وكان يتلو القرآن في رمضان بغاية تدبر، فكان يمضي يوماً قميصاً من بعد صلاة الفجر إلى الأصيل في حزه واحد ، وربما كان يتوقف في آية عدة ساعات يمرى اخلاف فكره ، وربما كان يبقى سنين في التأمل في بعض المشكلات حتى يبلغ إلى درك البحر فيخرج اللآلى المكنونة ، وكان من شريف دأبه إذا عن له مشكل من مشكلاته يتوخى لحله أسفار أعيان من الأمة الذين لهم عناية قوية بأمثال هذه العويصات ، فإن فاز بشيء أحال عليه في مذكرته ، وإلا فكان يطيل الفكر ويرسل النظر ويبعد الغور والتأمل ، فإذا سنع له سانح أو بدا

بارح قيده ، فاجتمعت في مذكرته الخاصة بالقرآن مادة جمعة غزيرة
أريد أن أذكر ههنا مثالين من ذخيرة مذكرته بلفظه على الهيئة الموحودة في
مذكرته ، ليكون للنظر حجة وبرهاناً :

١- **قوله تعالى :** ((وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)) هو بالنصب ،
عطف على المغسولات بتقدير فعل يصل إليه ، أو باختيار التضمين ، كما خرجوا
عليه آيات ، وأسلوب القرآن عليه كثير بالإحالة على الفهم في تقدير ما يصدق في
المقام ويرتبط به الكلام ، لا استيعاب مالا يحتاج إليه لمحض تصحيح الإطلاقة

وإن كان بالجر فالمسح هو الإفضاء بالماء إلى المحل ويصدق على الغسل ،
وليس ههنا اشتراك لفظي بل معنوي يعين جزئياته خصوصية المحال ، كالنضح
للبحر بموج بالنسبة إليه ، والبعير والثوب مثلاً ، ومنه النقل عن أبي زيد الأنصاري .
تمسحنا ، أي توضأنا ، وقول العرب : مسح الأرض المطر . والباء للإيماء إلى الماء
كما في فتح الباري عن القرطبي . وأما إسرار اليد المبتلة فعرف حادث بعد ما
تعرف المسح على الرأس والخفين ، وإنما عبر بالمسح ليبدل على أن هذا القدر لا بد
منه ، وإنه أقل ما يجب في وظيفة الرحلين وليبقى مادة لمسحها في بعض الحالات ،
وهو حال التخفف والوضوء على غير حدث للقيام إلى الصلاة وكان صلى الله عليه
وسلم يتوضأ لكل صلاة ، فلذا لم يقيد الآية بالحدث ليبقى مادة له ، وهو قول على
رضي الله عنه عند الطحاوي وغيره : ((وهذا وضوء من لم يحدث)) وأصله عند
البخاري - من الأشربة من باب الشرب قائماً - فقسم الأربعة إلى مغسولين
وممسوحين ، وهذان سقطا في التيمم وفي وضوء بين وضوئين في لفظ عند
مسلم في صلاة الليل عن ابن عباس رضي الله عنه ، وفي لفظ . ((ثم غسل وجهه
ويديه ثم نام)) ، فحس جمع الرحلين مع الرأس في العنوان ليبقى مادة هذه الصور

فوظيفة الرجلين الغسل ، ولهذا غياه بقوله : "إلى الكعبين" ولا يرتبط بالمسح أصلاً ، لكن عبر عنه بالمسح ، وهذا العنوان أثر وظهر في صور ، لا أن المراد في قراءة الجرح هو حالة التخفف إبتداءً ، نعم لو لم تكن هذه القراءة وكان صرح بلفظ "الغسل" كان فيه توهم إن لم تبو للمسح صورة ثم لو جاءت الأحاديث بعد التصريح به في الآية بالمسح كانت معارضة وجرى تشاجر ، فأبقى بالعنوان مادة له وعدة وإيماء يظهر في محله وهذا أسلوب معجز

والحاصل أنه لو لا هذه القراءة لم يذهبوا إلى المسح في بعض الصور أيضاً كما لو لم يكن قوله تعالى . ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)) — وإن كان منسوخاً — لم يذهبوا إلى الفدية في بعض الصور فإبقاءه ولو منسوخاً يفيدو يظهر فيها ، فما من منسوخ إلا وفي إبقائه في التلاوة فوائد ثم إن فريضة غسل الرجلين كان قبل نزول الآية بنحو ثمانية عشر سنة ، فأثت بالإيماء إلى صور ، وقد تردد بعض السلف بعد نزولها في المسح على الخفين حتى بلغهم الأمر فلم يفهموا غير الغسل ، وأخذوا المسح من الأحاديث. هذا ويجوز على تقدير الجر إضمار فعل مناسب أو اعتبار التضمين أيضاً ، وقيل - النصب على المعية ، وتكون أمراً واحداً معتبراً بين اثنين في القيام أو الوقوع لا أمرين .

وكننت ويحيى كيدى واحداً نرمى حميقاً ونرامى معاً

(موارد)

ومنه : "جاء محمد والخميس" و "جاء البرد والجبات" و "استوى الماء والخشبة" و "لو تركت الناقة وفصيلتها" و "لو خلى وطبعه" و "مالك وزيداً" و "لو خلى وشأنه" ، مما اعتبر فيه المجموع من حيث المجموع لا الجميع ولعله منه . ((إن أراد أن يهلك المسيح عيسى بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً)) و حميقاً بمعنى معاً

((فأجمعوا أمركم وشركاءكم)) (٩) ((يا جبال أوبى معه والطير)) (١٠) كأنه على مسألة القدوة عندنا بالجواب بعده ، ونحوه من سورة "ص" ولعله منه . ((فذرهم وما يفترون)) ، ((ذرني ومن خلقت وحيداً)) ، ((فذرني ومن يكذب بهذا الحديث)) و ((ذرني والمكذبين)) ولعل من هذا الباب : إياك والأسد ، نحو ما في "جمع الجوامع" ، شأنك والحج ، إغراء وتحذيراً ، ولم يسند الإستواء إلى الخشبة والطريق والنيل لكونها من قبل كذلك فنصب .

وبالجملة هو في النصب على المفعول معه ، وفي الجر أيضاً على المعية لا التشريك فاعلمه ، وتكون في عطف المفردات أيضاً كما في وا والصرف والمعية كما في : "ولما بلغ معه السعي" وكما في "أسلمت مع محمد" ثم رأيت سيبويه صرح به فتدل على أنهما قرينان تثبتان معاً وتسقطان كذلك ، وقد ظهر هذا الاعتبار في حديث : ((يكفيك الوجه والكفان)) عند البخاري وغيره ولعل الجر على الجوار لمثل هذه النكتة ، لا مجرد توجيه إعراب ، بل على حد : "أنت أعلم وما لك" ، بالرفع ، نحو مالك وزيداً ، من حذف الخبر في "المغنى" وبحث الواو ، و "العمدة" من إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ، والقسطلاني وراجع "الفوائد" (١١) و "تنوير الحوالك" (١٢) مرفوعاً من كتاب عمرو بن حزم . و "المسند" (١٣).

وإنما اختار لفظ "المسح" لأن الغسل على صرافة معناه ، وقد كان معمولاً عندهم في الوجه واليدين من قبل ، وليس تعبدياً بخلاف الرأس والرجلين ، فإنهما تعبديان ، فيناسب هناك لفظ يقرب الإصطلاح كالوضوء ، فيقال : تمسح بالماء اغتسل وللصلاة توضأً قال أبو زيد : المسح في كلام العرب يكون مسحاً ، وهو إصابة الماء ، ويكون غسلًا ، يقال : مسحت يدي بالماء إذا غسلتها ، فهو كالألفاظ الشرعية المصطلحة عليها ، لأنه لم يكن مسح الرأس وغسل الرجلين معمولاً عندهم ، ولا يقال

أن الاعتبار لمناظر الحكم لا لصورة اللفظ كما في "التحرير" (١٤) ، لأنه قد يكون خلاف ذلك كما في "المسلم" وهو في "التحرير" (١٥) والغسل باب واحد ، والمسح يخرج على وحوه من إزالة الأثر (والتبريك كما في ((فسبح باسم ربك العظيم)) ، ((احملوها في ركوعكم)) مع أن الأسماء الحسنى كثيرة ، تكره في "نيل الأوطار" ، وكاختيار صاحب "الهداية" ، أستعيذ بالله ، ويراجع "المسند" (١٦) ، وهو توسع وإختصار) على وجه ميسر مسحة من ملاحظة ، راجع "المستصفى" (١٧) ولا بد من ذلك كلفظ الصلاة ، وفي "الفتح" من الوتر : واستحباب غسل الوحة واليدين لم أراد النوم وهو محدث ، ولعله المراد بالوضوء للجنب .

٢- **قوله تعالى :** ((قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)) وهو نحو قوله تعالى في "المائدة" . ((قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم)) ، ونحوه لا يرد على من قال . أن التحريف قد وقع في كتب العهد القديم والجديد ، لأن القرآن العزيز مهيم على الكتب السابقة ، فما صدقه منها كالنبوات وأحكام الجنايات وغير ذلك فهو صاغة ، وما كذبه منها كقولهم: عزيز ابن الله ، والمسيح ابن الله فهو كاذب ، وما سكت عنه نسكت عنه ، وكذا علمنا في الحديث ثم لو قال تعالى: إيتوا بالحصة الفلانية من "التوراة" لكان تطويلاً بلا طائل ولم يكن نافعا في الإلزام ، إنه كانوا يقولون: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ولو أعلن أنا لا نسمية توراة لكان التحريف فيه لا نسحب على كلها وهو خلاف الواقع ، فكان الأنفع الأخصر أن يُلزموا بما كان صحيحا من تلك الكتب ، ويكذبوا فيما حرفوا منها لا ترك أسمائها . وراجع "نيل الفارق" (١٨) و "الفتح" (١٩) و "هداية الحيارى" (٢٠) من هامش "الذيل" والحاصل أن المراد فأتوا بالتوراة من هذا المقام وقال قبله في "المائدة" أيضا: ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق

مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه))، ولعله لهذا جمعها البخاري في التفسير وفي ما نحن فيه ولا يريد جميعها، واسمها يطلق على الكل والجزء كاسم القرآن فاعلمه والواقع أنها إسم لكتاب الله الحق من حانبه لا للصحيفة الموحودة في أيديهم ، فكل موضع كان منها حقًا استشهد به ، وما كان مدسوسًا كشف حاله ، أو الكتاب نوع من علمه و كلامه تعالى لا الصحيفة ، كما ذكر في قوله تعالى : ((وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)) أو المراد أحكامها بعضها ، كما ذكره في مقدمة الحقاني والوجه في تعظيم التوراة حين أتى بها كالوجه في طواف عمرة القضاء مع كون الصور فيه ، وكتعظيم كتاب من الفنون الباطلة فيه آيات من القرآن ، لا كما زعمه صاحب "أنوار أحمدى" وعلى هذا فمن استدل على اطلاق الإبن بالكتب السابقة فقد أُلحد وراجع "الفتح" و "الرسالة الأولى" (٢١) من رسائل الحافظ ابن تيمية ، وراجع "الفتوحات" (٢٢) و "اليواقيت" (٢٣) و "روح المعاني" (٢٤)

﴿الفصل الثالث﴾

مكانته كالفقيه

الشيخ الكشميري والفقه

طالع من الفقه وما يتعلق به تصانيف الإمام محمد بن الحسن الشيباني من كتب ظواهر الرواية و"المؤطا" وكتاب "الآثار" وكتاب "الحجة" له ، بضبط و إتقان وغاية فكر و إمعان ، ثم شرح الإمام شمس الأئمة السرخسي "المبسوط" ، وهو شرح لكتب ظاهر الرواية التي جمعها الحاكم الصدر الشهيد في كتابه "الكافي" و "شرح السير الكبير" له ، ثم ما تيسر له من تصانيف الإمام الطحاوي من "شرح معاني الآثار" و "مشكل الآثار" و "المختصر" له في الفقه ، وقد قال الشيخ : إني طالعت "مختصر الطحاوي" نحو عشرين مرة ، ومع ذلك لم يشتف صدرى في مواضع كثيرة ، فهكذا طالع من كتب الفقه هذه الكتب المطبوعة بمصر والهند المتداولة بين أيدينا اليوم ، ثم من الكتب الخطية ما تيسر له ، حتى سمع الشيخ محمد يوسف البنوري عنه رحمه الله : أفئيت بكشمير للمفتيين و العلماء في الفتاوى المشككة وفي التي تكون آراؤهم فيها مختلفة ثلاث سنين كاملة ولم أفقر لمراجعة كتاب في تلك البرهة ثم لم يكتف في الفقه بمطالعة الفقه الحنفى بل طالع من كبار كتب الفقه المالكي والشافعي والحنبلى ما يقضى العجب ويورث الحيرة ، وكانت أكثرها غير مطبوعة عند ذلك ، فهذا كتاب "بدائع الصنائع" لأبى بكر الكاسانى و "البحر الرائق" لابن نجيم و "النهر الفائق" لأخيه و "رد المختار" للشامى و "كتاب الأم" للإمام الشافعى وغيرها من مبسوطات الفقه كلها كانت بمرأى عينيه ، طالعها وأمثالها سطرأ سطرأ حرفاً حرفاً ، وكان يثنى كثيراً على كتاب "الأم" وعلى نكاوة الإمام الشافعى حتى قد يقول : إني كلما أطلع كتاب "الأم" يقع في قلبى أن الإمام الشافعى رحمه الله من أنبياء الأمة (٢٥)

وكان يقول : أقدم على تلخيص كتبهم أي كتاب كان إلا كتاب الأم - وكان يثنى على البدائع كثيراً ، فكان يقول - إن مؤلفات العراقيين من الفقهاء الحنفية أثبت وأتقن من تصانيف الخراسانيين ، ولكن البدائع مع أن مؤلفه ملك العلماء أبا بكر الكاساني من الخراسانيين ولكنه في التثبت والإتقان مثل مؤلفات العراقيين ، بل فاقه حسناً على سائر كتب فقهاءنا الحنفية رحمهم الله ، كتاب بديع إن طالعه عالم بالغور والإمعان لصار فقيه النفس ، وهو أنفع للمدرسين والمؤلفين منه للمفتيين

وكان يقول : لا يجوز لأحد أن يفتي مالم يطالع البحر أو رد المختار بأسره أو كتاباً مبسوطاً آخر من مبسوطات الفقه الحنفى ، نعم صدق من قال . لا تقعن البحر إلا سابحاً .

وكان رحمه الله يقول : إننا اثبت في أمر قول أبي حنيفة رحمه الله فلا أرفع إلى قول الصاحبين ، وإننا لم يرو عن الإمام شيء فمما وجدته مروياً عن الإمام أبي يوسف آخذ به ولا أنتظر قول الإمام محمد ، وإننا لم يثبت شيء عن أبي يوسف فأعمل على قول محمد ولا ألتفت حينئذٍ إلى أقوال باقى المشائخ الحنفية ، وإن لم أجد عنه قولاً فإن كان عن الإمام الطحاوى قول فأتمسك به وإنما اختلف العراقيون ومشائخ ما وراء النهر فأختار ما ذهب إليه العراقيون ولا ألتفت إلى تصحيح المشائخ وترحيحهم عند الإختلاف ، إننا ربما يختلف التصحيح ، بل العبرة عندى إن لقوة الدليل .

وكان يقول رحمه الله: لا أقدم أحداً من الأئمة فى سائر الفنون النقلية والعقلية إلا الفقه ، فإننى أقدم فيه الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، فلى رأى مستقل فى كل علم إلا الفقه ، وكثيراً ما إن أغوص فى تخريج أقوال الأئمة المجتهدين فقد يقصر خببى عن إدراك مدارك الإحتهاد وأتخير لدقة مداركهم وبعد كنهها

وهنا مثالين ليتضح لكم دأب الشيخ رحمه الله في أبحاث الفقه :

المثال الأول : قال الشيخ المحقق مولانا شبير احمد العثماني في "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" (٢٦): قال علامة الفاضل الكشميري رحمه الله: أن قولهم: الكفار مخاطبون بالمعاملات إن كان المراد به الخطاب ثواباً وعقاباً في الآخرة فمسلّم لا شك فيه ، وإن كان المراد الخطاب صحةً وفساداً في أحكام الدنيا فليس هذا عندي على الإطلاق ، فقد صرح في "الهداية" : إن الكافر إذا تزوج بلا شهود أو في عدة كافر - وذلك في دينهم جائز - ثم أسلماً أقرأ عليه عند أبي حنيفة رحمه الله ، لأن الحرمة لا يمكن إثباتها ههنا حقاً للشرع ، لأنهم لا يخاطبون بحقوقه ، ولا وجه لإيجاب العدة حقاً للزوج ، لأنه لا يعتقده: وصرح الشيخ ابن الهمام رحمه الله أن المسلم إذا باع من الحربى ميتة أو خنزيراً أو قامرته وأخذ المال يحل كل ذلك عند أبي حنيفة و محمد رحمهما الله تعالى ، ولو كانوا مكلفين بالمعاملات بحسب الصحة والفساد لم يصح النكاح في الصورة الأولى ولم يحل ذلك المال في الصورة الثانية ، ولهذا نطائر أخرى تقف عليها بعد التتبع البالغ ، فكما أنهم استثنوا من العقوبات حد الشرب كذلك ينبغي تقييد المعاملات أيضاً بشيء يخرج أمثال هذه الفروع المنصوصة عليها في كتب الفقه اهـ وهذا تفصيل لابد من المصير إليه والله أعلم إنتهى (٢٧).

المثال الثاني (٢٨): اختلف الأئمة في مسألة المضاربة ، والحديث فيها مشهور ، فذهب مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف إلى : أن التصرية عيب يرد به المبيع ، ثم عن أبي يوسف روايتان في ردصاع من التمر معها أو قيمة اللبن ؟ وقال أبو حنيفة و محمد . لا يرد ، والحديث وارد عليهما فاختار الحنفية في الجواب مسالك واضطروا إلى العمومات في مقابلة الخصوص من الآثار والنصوص ، وأحسن من أجاب منهم

الإمام الطحاوي في شرح معاني الآثار ، وهو أول من أجاب منهم ، فعارضه بحديث ((الخراج بالضمان)) ، وهو حديث قوي ، وليراجع تفصيل جوابه من كتابه ، فقال الشيخ رحمه الله : جواب الطحاوي وإن كان أحسن مما استدلوا به من العمومات والقياس واتبعه المتأخرون غير أنه أيضاً لا يجدي حسب تفصيل فقهاءنا الحنفية رحمهم الله ، حيث قسموا العيب في مسألة خيار العيب إلى ثمانية أقسام ، فإن الزيادة إما متولدة من المبيع أو غير متولدة ؟ وكل منهما إما متصلة أو منفصلة فهذه أربعة أقسام ، وكل منها إما قبل القبض أو بعده ، فصارت ثمانية والذي يحمل عليه حديث الخراج بالضمان عندهم هي الزيادة الغير المتولدة ، فكيف يجري استدلاله العام الذي يحتمل وحوهاً ومحاملاً ؟ ثم قال : والذي تحقق عندي أن الحديث من باب الديانة لا من باب القضاء ، فتجب الإقالة على البائع ديانةً ، فإن مدار القضاء على الطواهر لا السرائر ، فالسرائر لا سبيل إلى علمها ، وحينئذ يوافق الحديث مسائل الحنفية أيضاً ، فقد صرح الشيخ ابن الهمام في "الفتح" من باب الإقالة : أن الغرر قولي وفعلي ، وعلى الأول تجب الإقالة قضاءً ، وعلى الثاني ديانةً ، ولا ريب أن ههنا غرر فعلي ، فتجب الإقالة ديانةً ، ولم أر من تنبه له ، وقد صرح في "الوحيد" و "التهذيب" و "الحاوي" : أنه يرد في مثل هذا عند التراضي ، (فصار من باب الديانة أو قريباً منها) ومما قلت :

بزيادة المنفصل المتولد أو عكسه متعيب لم يرد

ثم في التهذيب والوحيد والحاوي الجواز بالتراضي يحمل

والفرق بين القضاء والديانة قد سلمه الشافعية أيضاً في كثير من المسائل .

﴿الفصل الرابع﴾

مكانته كالمحقق

الشيخ أنور شاه والتحقيق

لما كان التعطش إلى ترك حقائق العلوم و الوصول إلى ثروة سنامها دأبه
الطبعي وعادته الفطرية أنفذ وسعه وسعى سعيًا حثيثًا في مطالعة كتب أئمة الفنون
من سائر العلوم من كتب الفلسفة الطبيعية وأسفار الفنون الإلهية وكتب الحقائق و
التصوف وتحصيل العلوم الغريبة من: النجوم، والرمل، والجفر، والموسيقى،
والقيافة، وفنون الهندسة، والرياضى بفنونه من: فن الربع المقنطر، والربع المجيب
والأسطرلاب، والمنظر، والمرايا، وما عداها مما يتعلق به وهكذا فى علوم العربية
وعلوم البلاغة، فطالع كتاب سيبويه وعدة شروحه، وكان يعبه من أصعب كتب
العربية بل أصعبها على الإطلاقة، وطالع من الفلسفة "الشفاء" و "النجاة" و
"التعليقات" و "الإشارات" لابن سينا وشروح "الإشارات" للإمام الرازى و "المخدول
الطوسى" و "المحاكم" وطالع "القبسات" و "الألف المبين" من تصانيف باقر داماد
الفيلسوف الحادى الرافضى، وطالع تصانيف الصدر الشيرازى الشيعى من كتاب
"الأسفار الأربعة" وغيره. وكان يقول: هو حادى فى الفلسفة والتصوف بلغ فيهما
الغاية، وطالع "دائرة المعارف" للبستانى و "دائرة المعارف" لفريد وحدى حرفًا
حرفًا وكان يطالع "تفسير الطنطاوى" جزءًا جزءًا كلما يطبع منه جزء ويصدر،
وطالع من كتب الفلسفة الجديدة مما ترجم إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية و
الإنجليزية كالدروس الأولية وغيرها، فحوى علماً عظيماً بالفلسفة الجديدة وآراء
المعاصرين، ويقول: "تفسير الطنطاوى" احتوى على ذخيرة عظيمة من العلوم
الحديثة والفنون الجديدة، وكان يقدره من هذه الجهة فحسب، وكان رحمه الله

حصل اللغة الإنجليزية في نحو ستة أشهر حتى قدر على التهاور فيها والإستفادة من كتبها ، بيد أنه رسخت عنها نفرة عظيمة في قلبه ، فما نبس بعده بكلمة منها ، ولم يطالع شيئاً منها حتى لقي الله تعالى وأحاط علماً بكتب المحققين من جميع العلوم من تصانيف الحافظ ابن تيمية و الحافظ ابن القيم في جميع الفنون ما تيسر له ، وتصانيف الحافظ ابن حجر العسقلاني وتصانيف الشيخ الأكبر الإمام محي الدين ابن العربي ، وطالع الفتوحات المكية من تصانيفه مرتين بغاية الإمعان وإتعب النفس ، وطالع تصانيف الإمام حجة الإسلام الغزالي ، ومؤلفات الإمام فخر الدين الرازي ، ومصنفات الإمام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي ، ومؤلفات المحقق العارف مولانا القاسم النانوتوي وغيرهم من المحققين قبلهم وبعدهم ، فاكتحل السهاد لمطالعة أسفار هؤلاء المحققين الراسخين ، وكابدوا قاسي الشدائد حتى أتعب نفسه ، فكم من ليل لم يوطئ فيها جنبه الفراش وتجاوى عن المضجع في ذوص غمارها ، وله في ذلك ذخيرة يتحير منها العقل والخيال (٢٩) .

فحصل من ذلك على علوم منقحة صحيحة ثم وفقه الفيض الإلهي لطريقة سوية معتدلة بين اختلافات العلماء ، ورزق فهمًا ثاقبًا ورأيًا صائبًا في جميعها وصدقة فيه قول قائلهم :

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم بالجميع
وقد أحاط بكتب الأناجيل وأسفار العهد العتيق مع شروحه وما يتعلق بها من الكماري والتالمود ، وكان يفهم العبرية ، وكان طالع التوراة بالعبرية ، وكان يحفظ عدة آيات من التوراة مما يتعلق ببشارة رسالة سيدنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، وقد جمع مائة بشارة من العهد العتيق والجديد في ليلة واحدة احتاج لها صبيحتها في مناظرة مع بعض القسيسين بكشمير حتى بهره فأفحمه فظل واحمًا

ولذا قد شاهدنا أن كل من سأله في أي علم من العلوم التي أسلفنا ذكرها حتى الطب وغيره وجد عنده علماً عظيماً منه ما يثلج به صدره وتقر عينه ، وكان يرجع منه على شفاء وطمأنينة فائزاً ، وكثيراً ما قيل عنه إنما سأله أحد عن مشكل فلم يتأمل فيه بل كان جوابه على رأس لسانه ومقوله ، وربما أطرق كبرة خاطب ثم يشرع في التحقية وحل أطرافه ما كان يورث الحيرة وبالجمله كان إماماً محققاً في العلوم كافة خبيراً مطلقاً على مشكلات الفنون كان قد تدارس جميع هذه المشكلات برهة طويله وحققها ونقحها .

﴿الفصل الخامس﴾

مكانته كأديب

الشيخ الكشميري والأدب

أن الشيخ رحمه الله لم يرد قط من ريعان عمره أن يؤلف رسالة أو كتاباً ، بيد أنه لم يبرح عاكفاً في جمع الأوابد وقيد الشوارد في برنامجته ومذكرته ، وكان ينفذ وسعه في حل المشكلات التي لم تنحل من أكابر المحققين فكلماً سنج له شيء من مثل هذه المعضلات كان يستمرى لحله أخلاف طبعه وفكره ، فكان يكتب ويقيد من سوانح الوقت وبوارحه ، وإن كان في كتب القوم شيء ينحل به عقدها أحوال عليه برمز الصفحة إن كان مطبوعاً ، وهكذا كان يدبنه ودأبه من شرح عهده بمطالعة كتب القوم ، فلم يغابر علماً إلا وله في حل عقده تحريرات وبدائع تحقيقات ، واحتتمعت لديه نفائس من ذخائر ثمينة على تحقيق مشكل واحد ما يحير الألباب والأفكار وقد أسلفنا ذكر دأبه الشريف في مطالعة الكتب ، فكلماً تيسر له كتاب من أي مصنف كان من أي علم كان يطالعه من البدء إلى الختام ، وكان رحمه الله يقول: ربما طالعت مجلدات ضخمة من كتاب ، غير أنني لم أفز بشيء جديد وعلم حديث ، فكنت أتأسف على ذلك ، وربما ظفرت بشيء يسير أو فائدة جديدة فاغتنتمت وحسبت أن سعي أثمر ، ومرة يقول: "طالعت جميع مؤلفات الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي المطبوعة وما تيسر لي من المخطوطة ، ولم أحصل فيها بشيء من علم جديد إلا مسأله واحدة".

فهكذا كان دأبه في المطالعة لا كعلماء العصر يطالعون مؤلفات علم أو علمين أو مما يفتقرون إليه في التدريس أو التأليف أو الإفتاء ، نعم وليس القوائد كالخوافي فكلماً اطلع على شيء نفيس وتحقيق عال وحاول ضبطه في مذكرته كان يقيده

بالكتابة وله فى ذلك أصول (٢٠):

الأصل الأول : إنه كان يقيد ما ينحل به عقدة من مشكلات القرآن والحديث أو الفقه والأصول وعلم الحقائق والكلام والتوحيد وغيرها، أو يفيدها فى الحل استشهائنا وتنظيرنا .

الأصل الثانى : إنه إذا سنع له دليل للمذهب الحنفى أو ما يفيده فى التأييد والإستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما انتقل إليه حدسه وربما يخفى على الناس فكان يقيده .

الأصل الثالث : إما كان له تحقيق خاص فى مسألة أو حل مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ثم سنع له فى أثناء مطالعته شىء يفيده أو يؤزده أو كان دليلاً على ما يرومه كان يقيده ، كمسألة العماء ما ماهية العماء؟ وهل هو قديم أو حادث؟ وهل هو الوجود المنبسط أو غيره؟ وماذا أريد به فى قوله صلى الله عليه وسلم: ((كان الله فى عماء)) من حديث رزين العقيلي فيما رواه الترمذى فى "جامعه"؟ وكمسألة الروح والنفس وما يتعلق بهما من تحقیقات وتنقيحات لم تسمعها الأنان، وكمسألة التجلى، ومسألة المعية الدهرية، والسبقة الدهرية والمعية السرمدية الأزلية والمعية الزمانية، وكيفية إفاضة الوجود من البارئ حل نكره على المقدورات الأزلية ومسألة صدور الحادث المادى من القديم المجرد، وحقيقة عالم المثال، وحقيقة درجات الجنة، وطبقات النار، وكيفية تكوينهما، وتحقیق استحالة هذه الأعمال الدنيوية بإشباح جزائها فى الآخرة سواء بسواء ، وصيرورة هذه الأعراض بعينها حواهر فى دار الآخرة وعدم فناء الأعراض وحقيقة التشكلات البرزخية وتصويراتها وتحقیق عدم انقراض الذكر من العباد المؤمنين فى القبر وفى الجنة إلى أبد الآباد وغيرها من باب الحقائق الغامضة والمعارف الإلهية ، ومشكلات العلوم ومعضلات

الفنون مما يشكل استقصاؤه - ثم له فى تسييده وجوه :

الوجه الأول : إنه ان كان شيئاً سمح به صدره ينكره بلفظ موجز وتعبير منقح من غير مزيد البسط والإطناب .

الوجه الثانى : إنه إما كان تحقيقاً لغيره ففيه وجوه : فإما كان ينقله بلفظه ، أو كان يلخصه فى عبارته أو كان يحيل عليه بالمراجعة برمز الصفحة إن كان المنقول عنه مطبوعاً ، وإلا يكتفى بمجرد الحوالة .

فهكذا قد اجتمعت عنده ذخائر من حل جميع المعضلات العلمية ، وعلى ذلك حبلى فطرته السليمة من بدء نشأتها ، لم يحاول تأليفاً للإشتياق أو لإفادة القوم أو لإتاحة صيته فى العالم ، بل كأنه لم يتفرغ له أو لم يردّه إيثاراً للخمول وربما يقول - كفى لهم من التحقيرة والعلم أن خاضوا فى بحار علوم السلف واستفروا جهودهم وأنعبوا نفوسهم ، علا أنه قد ندرت البضاعة العلمية وخدمت اللواعج الطبيعية ، فماذا يغنيهم ما نذكر لهم اه .

ورتب رسائل فى بعض مهمات الحديث من المسائل الاختلافية بين أرباب المذاهب ، ملتقطاً لها من ذخائر مذكرته بإصرار والحاح من تلامذته وأصحابه و مستفيديه ، نبأ عن حريم المذهب الحنفى ، ونفعا لطعن الحساد والجاهلين وبالجمله هذه الرسائل المنهية كانت درراً مبعثرة فى مذكرته وبرنامجه ، رتبها نوع ترتيب على شكل تأليف ، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد جميع عباراتها ، ولو رتب رسائله تلك على عادة مؤلفى العصر الحاضر أو على عادة المولعين بالبسط والتفصيل لصار كل رسالة منها فى مجلدات ولا ريب ، علا أن طبيعته أيضاً كانت مولعة بالإيجاز والإختصار ، ولعل رحمه الله قد ظن أن الأيجاز كمال فى التعبير ، فبلع إلى ذروة سنامه وأقصى غايته حتى صار فيه نسيج وحده

ونظير نفسه ، وربما تشتمز منه الطبائع التي لم تستأنس بالمشكلات والغوص في الغمار ، ووقع بعض في صنيعه هذا وعبوا عليه بدينه هذا ، ومع هذا الإيجاز والإكثار من الإحالة قدبث في كل مؤلف علوماً ومعارف وحكمًا وحقائق ما يطرب المسامع والآذان ، وينشط القلوب والأنهار وأنا أعلن على رؤس المنائر أن كل موضوع ألف الشيخ فيه لوتوخذى أحد شيئاً زائداً في الباب من جميع كتب القوم ونقب ونقح وتفحص وتصفح لخاب وعجز إلا ماشاء الله ، فإن الشيخ رحمه الله قد أوعب واستوعب وأتى بالعجب العجائب فأغرب وأطرب ، وزاد على كل موضوع على من سلف ، وأبدع من عنده بدائع وغرائب لمحت بها أفكاره اللطيفة حتى لم يترك لشفرة محرراً ، ولا في الأمر مساعاً ، والعيان أصدقه شاهد ، فتري إن شاء الله تعالى كل مسألة ألف فيها الشيخ رحمه الله كلاً الحابس فيه كالمرسل إذ أمعنت فيها بصرك وبصيرتك ونقيت عن كدر الحسد سريرتك والله الموفق والمعين .

إن الرسائل التي ألفها في المواضيع المختلفة وطُبعت ووصلت إلينا ، وما طبع من بعض آماليه وما كان يلقيه في الدرس خير علوم ظهر على وجه البسيطة تطمئن به النفس وتشرح به الصدر ، ويلم به شعت القلوب تحتوى على لب المباحث ومعزاه راق مبناها ومعناها ، فهي واسطة العقد بين تصانيف القوم إن شاء الله تعالى (٢١) .

﴿الهوامش﴾

- ١- نفحة العنبر (ص ٤٩)
- ٢- المصدر السائق (ص ٨٤)
- ٣- ايضاً (ص ٢٨٣)
- ٤- حيات كشميري (ص ٢٩٩)
- ٥- المصدر السائق (ص ٢٨٥)
- ٦- نفحة العنبر (ص ٢٩٠)
- ٧- ايضاً (ص ٣٧)
- ٨- حيات كشميري (ص ٢٥٧)
- ٩- "البحر" (ص ١٧٩/٥)
- ١٠- "البحر" (ص ٢١٣/٧)
- ١١- "الفواتح" (ص ١٥١، ١٢٨)
- ١٢- "تنوير الحوالك" (ص ٢٨٥/١)
- ١٣- "المستند" (ص ٢٢٣، ٢١١/١)
- ١٤- "التحرير" (ص ٢٢٥/١)
- ١٥- "التحرير" (ص ٢٢٠/١)
- ١٦- "المستند" (ص ٧٨/١)
- ١٧- "المستقصى" (ص ٢٣١/١)
- ١٨- "نيل الفلوق" (ص ١١/٢٨)
- ١٩- "الفتح" (ص ١٣١/١٢)
- ٢٠- "هدية الحيارى" (ص ٤٠، ٤٤)
- ٢١- "الرسالة الأولى" (ص ٨٠)
- ٢٢- "الفتوحات" (ص ١١١/٣)

-
- ٢٣- "اليواقيت" (ص ١٠٥)
- ٢٤- "روح المعاني" (ص ١١٥ / ١)
- ٢٥- نفحة العنبر (ص ٨٦) وايضاً حيات كشميري (ص ٤٤٢)
- ٢٦- حيات كشميري (ص ٤٤٢)
- ٢٧- فتح الملهم شرح صحيح مسلم (ص ١٨٨)
- ٢٨- حيات كشميري (ص ٤٤٤)
- ٢٩- نفحة العنبر (ص ٩٣)
- ٣٠- المصدر السابق (ص ١٠٥)
- ٣١- حيات كشميري (ص ٢٩٤)

الباب الرابع

إنتاجاته الأدبية والعلمية

يشتمل هذا الباب على البحث عن التّراث العلمى والأدبى للشيخ الكشميرى وسنلقى الضوء على مكانة الكشميرى العلمية والفكرية والأدبية وتبحره فى العلوم النقلية والعقلية ويشتمل أيضاً بحوث نقدية فى شعره ونثره يحتوى هذا الباب على خمسة فصول .

﴿الفصل الأول﴾

الشعر عنده

﴿الفصل الثانى﴾

النثر عنده

﴿الفصل الثالث﴾

آثاره وتأثيره

﴿الفصل الرابع﴾

مزاياه العلمية والأدبية

﴿الفصل الخامس﴾

— أسلوب البيان واللغة

— مكانته الشعرية وشعراء عصره

﴿الفصل الأول﴾

الشعر عنده

إن حياة الشيخ حياة حافلة بالمآثر العلمية انقضت في الإكباب على علوم السلف والعكوف على زبرهم وأسفارهم، والاستخراج من نفائسهم ومعادنهم، والإسترواء من مناهلهم العذبة السائغة وبحارهم الزاخرة، فالشيخ رحمه الله شعر غزير رائقة، وإنا استشرف أحد إلى شعره لحسب أن الشيخ قدس سره لم يبرح عاكفاً في سبك الشعر وصياغته، فإن قريضه ونشيده يبلغ إلى آلاف بيت، فله شعر في بعض ضوابط الفقه الحنفى على نحو الأراجيز، وشعر في بعض معارف الحديث، وشعر في شتات مسائل العلوم، ورسالة منظومة في مسألة وجود الصانع الحكيم وحدوث العالم من علم التوحيد والكلام وشعر في مديحة رسول الله ﷺ، وشعر في الحكم والأمثال، وشعر في الحقائق وشعر في رثاء بعض شيوخه وشعر في الأسف على العهد الغابر وعلمائه، وشعر في مديحة بعض أمثال معاصريه في ضمن بعض مكاتيبه إليه ثم كل ذلك بكاء واستبكاء، وأدب وحكمة ومثال ولاغرو فإن الشيخ كان من بيت العلم والشعر، فكما أن له أصلاً عريقاً في المجد والشرف وعرقاً متأصلاً في العلم والعرفان فكذلك له مجد مؤثّل وعرة عريقة في الشعر الفارسي والعربي، والده شاعر مجيد في الفارسية، أذاه الأكبر كان أشعر أهل كشمير بل أهل عصره، وثلاثة نفر من إخوانه كلهم شعراء بالفارسية، فكان الشعر خلط بلحمه وسيط بدمه، نشأ في مهد الشعر ثم ارتوى بلبانه، فلذا كان له شعر طبيعي أغزر ومع هذا أرق والطف وأزهر وقد فاقت شعره شعر أبي الطيب المتنبي في حسن سبكه ونسيجه، وبديع إنسجامه وصوغه ونصاعة لفظه وفصاحة كلماته، بيد أنه قد يجد الناظر في بعضه نوع معازلة وإغلاوة، وتلك لغوصه في نقائض العلوم،

وإشارات لطيفة إلى حقائق شريفة من مزايا عالية مع إيجاز واختصار ، ففصح العربية وشواردها، والمثل السائر في حاضر العرب وبابها ، والإشارات العلمية والرموز العرفانية ترى فيه خطأ وافراً منها ، وأما حوشى الكلام وركاكة اللفظ فما أبعدا من شأنه. وبالجمل فمحاسن شعره لاتسأل عنها فإنه مشحون بها ، فترى فيه انسجاماً وصياغة ، يزرى بقلائد العقيان وعقود الجمان ، وتخجل دون حسنه وبهائه سموط اللؤلؤ والمرجان ولو لم نرد طبع ما تيسر لنا من شعره لسمحنا ههنا بأن نبث منه سرّاً غالية ما يطرب المسامع ويهز القلوب ويلذ الخواطر وما يرو الأكباد ويهيج الأحزان ويرى الدموع ولكن قدحاً ولنا بحول الله وحسن توفيقه أن نخرج للمشتاقين منه قدراً صالحاً ، ونبسط مائدته في حزه مفرد ليقتضوا وطهرهم والله الموفق والميسر لكل عسير (١).

الأشعار العربية لديه :

أشكره هنا قصيدة طنانة غراء تحتوى بمديحة رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ استحصالاً لليمن والبركة، وتشريعاً لهذه السطور بمديحته ﷺ ، وليكون نموذجاً للنظرين وسكينة ورواة للقلوب الصادية قال الشيخ رحمه الله (٢):

برّة تآلق موهناً بالوادي	فاعتاد قلبي طائف الأنجاد
أسفاً على عهد الحمى وعهاده	تولى على الإبراق والإرعاد
رهم تناوح تلة نيم لها	حتى غدا الأيام كالأعياد
هب النسيم على الربا فتضا حكت	بشرى العميد عرارها والجادي
لعبت صباها والشمال وتارة	لعب القصون بعطفها المياد
سنح الظباء فكاد يهلك مغرم	حور العيون وعطفة الأحياد
وأكاد أشرة بالدموع إذا بدا	هجر فتبكي الورة بالإسعاد

أُسقى التلول واستحث ركائبى
تهلىمى الاتهام همى همة
لله در صحابة ألفتهم
فرق الصديق على منائر رفعة
وأبرهم قلباً وأظهر ضئضئاً
أنا فى أمان من دآدئ حيرة
شمس الضحى بنر الدجى صبر العلى
مولى الورى وبشيرهم وشفيعهم
من سيد عبد الإله وحده
سهل العريكة أكرم العرب الألى
خير الورى بيتاً وأذير محتداً
ختم النبوة والرسالة إنها
العاقب الماحى وأكثر تابعاً
والأفصح الأمى أصدق لهجة
سر المهيمن عبده ورسوله
ومفخم فخم تهال وحه
الأبلج الأقنى الأزج ورحمة
وافت بطيبة داره ولملكه
ولرعبه سار مسيرة أشهر
وافى شهيداً منذراً ومبشراً
فلواءه ومقامه مع حوضه
وجدأ على التأويب والإسآد
نفث الكرى عنى على إسهاد
ديم الندى للمجتدى والجادى
سرج الرشاد على نرى الأطواد
وأقل تكلفة نجوم النادى
ولى اهتداء بالنبى الهادى
علم الهدى هو قدوة للقادى
وخطيبهم فى مشهد الأشهاد
وحبيبه وخليته الحماد
خير العباد وخيرة العباد
ونبيهم من معدن منطاد
بدئت به ختمت به لعماد
والقاسم المبعوث للإرشاد
ممن تكلم باللسان الضادى
بشرى محياه حياة الصادى
ضحكاً كضحك البدر إذ هو باد
للعالمين وأجود الأجواد
بالشام مكة موعد الميلاد
ولنكره باق على إحماد
من ربه بالوعد والإيعاد
يوم التنادى للوسيلة شاد

قد جاء والدنيا على ظلماتها
 فأضاء كالبدر المنير ووجهه
 فتحت به غلف القلوب وبصرت
 قد أيد التقوى وشيد أمرها
 ومكارم الأخلاق مهد والهدى
 وبوجهه تستنزل البركات من
 وبه النجاة وعصمة من أزمة
 فلخير هدى هديه ولدينه
 قامت به غر الوجوه عصابة
 كانوا من الأبرار والأطهار والـ
 ثم اهتدى بمنازهم سعداؤهم
 حتى تأذن دهرهم بمضيهم
 فمضى الخيار فلا ترى آثارهم
 لا يهتدى للخير إلا خير
 هذا ولا يبقى سوى الملك القيد
 قف نيك إطلا لا وهت أركانها
 يا ربما أرثي الطول فما هنا
 سبحان من صرف الأمور وما أتت
 ثم الصلاة مع السلام على النبيـ

والجهل و البؤسى على اعتاد
 نور مبين فى ظلام دأدى
 عمى العيون بسنة وسداد
 بقواعد التأييد ذات عماد
 أضدى على علم رفيع طاد
 فوق السماء فأيده بأياد
 وبه حياة طيبة لبلاد
 دين الإله علا لدى الإسناد
 شم الأنوف وصفوة الأعضاء
 أذيار والأنصار والأنجاد
 سعدوا وكانوا وفقوا لرشاد
 والدهر أرود ذو صروف عاد
 فكأنهم كانوا على ميعاد
 وبمعزل عنه أخ الإنكاد
 م وكل شئ رائج أو غاد
 أذى عليها الدهر بالمرصاد
 داع ولا متسمع إنشادى
 غير عليه على مدى الآباد
 ي وآله مع صحبه الأمجاد

صدع النقاب عن جسارة الفنجالي (٢)

ألا يا عباد الله قوموا وقوموا
وقد كاد ينقض الهدى ومناره
يسب رسول من أول العزم فيكم
وطهره من أهل كفر ولبه
وحارب قوم ربهم ونبيه
وقد عيل صبرى فى انتهاك حدوده
وإذ عز خطب جئت مستنصراً بكم
لعمرى لقد نبهت من كان نائماً
وناديت قوماً فى فريضة ربهم
دعوا كل أمرٍ واستقيموا لما دهى
فشانئ شأن الأنبياء مكفر
وليس مداراً فيه تبديل ملة
أفى نكره عيسى يطيش لسانه
وأكفر منه من تنبأ كانبأ
ومن ذب عنه أو تأول قوله
كأنى بكم قد قلتموا لم كفره ؟
فما قولكم فيمن حبا مثل ذلكم
فقال له التأويل أو قال لم يكن
وهل ثم فرق يستطيع مكابر
وكان على إحدائه وحه كفره
خطوباً ألفت ما لهن يدان
ورحزح خير ما لذك تدان
تكاد السماء والأرض تنفطران
وأبقى لنار بعض كفر أمانى
فقوموا لنصر الله إذ هو دان
فهل ثم داع أو مجيب أذانى
فهل ثم غوث يا لقوم يدانى
وأسمعت من كانت له أذنان
فهل من نصير لى من أهل زمان
وقد عاد فرض العين عند عيان
ومن شك قل هذا لأول ثان
وتحبط أعمال البذى مجانى
ولا يبصر المرمى من الخيمان
وكان انتهت ما أمكنت بمكان
يكفر قطعاً ليس فيه توان
فهاكم نقولاً جليت لمعان
مسيامة الكذاب أهل هوان
نبياً هو المهدي ليس بجان
وحيث ادعى فليأتنا ببيان
تنبأه مشهور كل أوان

كذا في أحاديث النبي وبعده
 فإن لم يكن أو قد وجوه لكفره
 وأول إجماع تحقق عندنا
 وكان مقراً بالنبوة معلناً
 وما قولكم في العيسوية أولوا (٤)
 وهل ثم ما لا فيه تأويل ملحد
 وهل في ضروريات دين تأول
 ومن لم يكفر منكريها فإنه
 وما الدين إلا بيعة معنوية
 فإنهم لا يكتبونك (٥) فائقها
 تنبأ أن لا يمتري ببطالة
 ومعجزه منكوحه فلكية
 ومنى له الشيطان فيها بوحيه
 بهم بأمر العيش لو يستطيعه
 ففضحه رب السماء بحوله
 وكان ادعى وحياً سنين عديدة
 ودلاه شيطاناه في ذاك برهه
 وأخرا وهذا بذريته يرى
 وآتهم لما لم يمت بشروطه
 وسماه أيضاً مرة بسقوطه
 ويوجد في الوقت المعاني للغي

تواتر فيما دانه الثقلان
 فأسيرها دعواه تلك كمانى
 لفيه بإكفار وسبى عوانى
 لخير الورى في قوله وأنان
 رسولا لأمين خير كيان
 ومن حجر التأويل رمى لسان
 بتحريفها إلا ككفر علان
 يجر له الإنكار يستويان
 وما هو كالأنساب في السريان
 ولكن بآيات مآل معانى
 كحجام ساباط صريع غوان
 يصاسفها في رقية الكروان
 رفاه ووصلاً خطبة وتهانى
 وقد حيل بين العير والنزوان
 وقوته والله فيه كفانى
 فجاء يحاكى فعلة الطربان
 ولم يدر شيطانان لا يفيان
 فهلا عرا أصل النبوة نان
 رحوعاً إلى الحق ادعى برهان
 لهاوية هل نان يجتمعان
 إذا خانه است لم يطق لضمان

يحص بأفواه الشياطين حقيقة
فعل أُنْتاب له الناس أن في
أرويا حكاها خاتم الرسل مرسلًا
وما قد حكاه الواقدي فلم يرد
حكي من أمور لا ترتب بينها
وأوضحه الصديق فيما روى لنا
رجاء وقصد ليس أخبار غيبه
وما نأب في العمر الطويل له فذا
تفكه في عرض النبيين كفر
يلذ له بسط المطاعن فيهم
يصرغ اصطلاحاً أن هذا مسيحكم
وقد رد في القرآن أنواع كفرهم
وهذا كمن وافى عدواً يسبه
فصيره رؤيا وقال بآخر
وقد يجعل التحقيق تلك عنده
وينفت في أثناء ذلك كفره
وكان هنا شئ لتحريف عهدهم
وقد أخذوا في مالك بن نوبة
وقصة نبأ رأى القتل عندها
تحطم في جمع الحطام ونبالها
وكل صنيع أو دهاء فعنده

ويعصرفهم عن صوب فهم مبانى
حديثية ما نحوها يريان
ولم يك منها السير يلتبسان
ترتب سير أو بداه أوان
قد اتفقت في البين من جريان
أصح كتاب في الحديث مثاني
على ظاهر الأسباب يعتمدان
هجاه خيار الخلق غب لعان
عتل زعيم كان حق مهان
ويجعل نقلاً عن لسان فلان
كما سب أماً هكذا أخوان
فهل غص من عيسى المسيح بشأن
بجمع أشد السب من شأن
إذ انفتحت عيسى من الخفقان
إذا ما خلا جو كمثل جبان
ويعرب في عيسى بما هو شانى
فصيره حقاً لخبث جنان
بصاحبكم المصطفى كأداني (٦)
أبو يوسف القاضى ولات أوان
وبسط المنى وحاصلات عجاني
لنيل المنى بالطرد والدوران

أهذا مسيح أو مثيل مسيحنا
وكان على ما قال مأجوج أصله
نعم جاء في الدجال إطلاقه كذا
ألم يهد القرآن يحفظه ولم
فيسرق في ألفاظه باطنية
وتابعه من فيه نصف تنصر
وكفر من لم يعترف بنبوته
ألا فاستقيموا أو استهيموا لدينكم
وعند دعاء الرب قوموا وشمروا
وكن راجياً أن يظهر الحق وارثق
والحق صدع كالصديق وصوله
وآخر دعوانا أن الحمد للذي
وصل على ختم النبيين دائماً

تسربل سريالاً من القطران
فصار مسيحاً فاعتبر بقران
فقد أتركته خفة السرعان
يحج لفرض صده الحرمان
وقرمطة وحى أناه كداني
ومن كفر مودع بمباني
له وهو في هذا الأول جان
فموت عليه أكبر الحيوان
حناناً عليكم فيه أثر حنان
لأولاد بغى في السهيل يمانى
وطعن وضرب فوق كل بنان
لنصرة دين الحق كان هداني
وسلم ما دام اعتلى القمران

★ وقال في حمد الله سبحانه وتعالى (٧):

ومن الصفات حيوته وبقائه
أحد فلم يك غيره في غابر
لا بد أن في الكون تظهر وحدة
صفة له خلق كذلك وحدة
فعل وفرع من جلاله ذاته
والكون لولا كان مظهر فعله
بدأ الزمان بعالم الأجسام ما

ومن الخصائص كيف يشتركان
صمد بقى بالملك والسلطان
من غير ما ثان وكل فان
كصفاته العظمى فلا يقفان
لولاه ماذا شاب من نقصان
وصفاته لم يبد من كتمان
فيما عداه تصرف الأزمان

فالممكنات لأصلها معدومة وله الغنى فى كل شأن شأن
 دع علة معلولها من شأنها زوجان هذى أول ذا ثان
 لا بائنا منها وكان تنزلا فآله مبدع سائر الأكوان
 من أمره مهما أراد فقال : كن سبحانه من مبدئى بيان
 والكون لولا كان مظهر فعله وصفاته لم يبد من كتمان
 بدأ الزمان بعالم الأجسام ما فيما عداه تصرف الأزمان

★ اشعار فى حمد الله سبحانه وتعالى (٨):

تجلى ولم يكشفك سبحات وجهه كمثل تجلى النور فى حبل الطور
 وكان الحجاب النور ثوراً وظلمة ومن بين غيب والشهادة قد ورى
 فيذهب ما قد كان عنوان بينه ويبقى به مرآه فى حكم مستور
 كرحمته والكبرياء وعزة ازاراً وسريالا رداء المذکور
 تحول فيما صورة بعد صورة فدعها ويبقى وجه ربك نى النور
 فصورته ما اختارها لنعوته كوجه ونور اى بتنزيه محذور
 وليست تحل الذات قائمة به كصورة مرآه تبين لمحصور
 وصورتنا زادت على ناتنا كذا تحوله فى كل نعت بمسطور
 فتلك اصطفاة ليس صورة ناتة ولكن نراه هكذا نون منكور
 فرؤيته فى صورته حيث خسر وصورته هذى وما قيل فى الصور
 وتطلق فى حى بل الوجه غالبا كوسم بها او ضربها كان مهجور
 وصورة شئ ما يرى منه غيره فاعطاك منها نعت حظك منظور
 وهل صفة كانوا يرون بمحشر تحول فيها ليس ناك بمنصور

★ وله نظم حول ليلة مشهودة (٩):

تبارك من أسرى وأعلى بعبده
إلى سبع أطباق إلى سدره كذا
وسوى له من حفلة ملكية
براق يساوى خطوه مدّ طرفه
وأبدى له ، طى الزمان ثباته
هنا موطن فوق الزمان ثباته
وكانت لجبريل الأمين سفارة
إنّا خلف السبع الطباة وراءه
نعم طائر القدس المنيع بشاؤه
وكان عيانا يقظة (١٠) لا يشوبه
قد التمس الصديق ثم فلم يجد
رأى ربه لما لنا بفؤاده
رأى نوره أنى يراه مؤمل
بحثنا فآل البحث إثبات رؤية
وسلم تسليما كثيرا مباركا
كما اختاره الحبر ابن عم نبينا
فقال : إنّا ما المروزي استبانه
رواه أبو نرّ بأن قد رأيت
نعم رؤية الرب الجليل حقيقة
وإلا فمرأى جبرئيل عوادة
وذلك فى التنزيل من نظم نجمه

إلى المسجد الأقصى إلى الأفق الأعلى
إلى رفرف أبهى إلى نزلة أخرى
ليشهد من آيات نعمته الكبرى
أتيح له واختير فى ذلك المسرى
روايدا عن الأحوال حتاه ما أجرى
على حالة ليست به غير تترى
إلى قاب قوسين ثم ما أقصى
وصادف ما أولى لرتبته المولى
خوافيه تطوى موطن السرّ أو أخفى
منام ولا قد كان من عالم الرؤيا
وصحح عن شدة البيهقى كذا
ومنه سرى للعين ما زاغ لا يطغى
وأوحى إليه عند ذاك بما أوحى
لحضرتة صلى عليه كما يرضى
كما بالتحيات العلى ربه حى
وأحمد من بين الأيمة قد قوى
رآه رأى المولى فسبحان من أسرى
وإنى أراه ليس للنفى بل ثنيا
يقال لها الرؤيا بالسنة الدنيا
وليس بديعا شكله كان أو أوفى
إنّا ما رعى الراعى ومغزاه قد وفى

وكان ببعض ذكر جبريل فانسرى
 وكان إلى الأقصى سرى ثم بعده
 عروجا إلى أن ظلّته ضبابه
 ويسمع للأقلام ثم صريفها
 ومن غصّ فيه من هنات تفلسف
 كمن كان من أولاد ما جوج فادعى
 ومن يتبع فى الدين أهواء نفسه
 والمراد بمن تفلسف من أولاد مآحوج تلك الرجيم الزنيم : فإنه من مغول
 التاتار ، على أنه لا يعرف فلسفة ، ولا شيئا ، وإنما باع دينه مجانا بما سمعه من
 نهضة أوربا .

★ وقال فى رفع عيسى عليه السلام (١١):

وجوه لم تكن أهلا لخير
 ويرفعه ولا يبقيه فيهم
 وحيز كما يحاز الشيء حفظا
 توقنا مع الأبرار يأتى
 مصاحبة تحقق عند وقت
 فمدلول ومرمى فى المعانى
 فأول ما بدا فى الفعل وفى
 فلم يبق التحير من مداه
 فمفهوم الخطاب يكون عرضا
 ولم يك ذاك مشتهر الموت
 فيأخذ منهم عيسى إليه
 كأخذ الشيء لم يشكر عليه
 وآواه إلى مأوى لديه
 على هذا ونا من مرميه
 وإن من بعد فاعلم سعدويه
 وعنوان يليق بدون تيه
 أو الإيماء تلويح النبيه
 ويكفى أن يبوه له ببويه
 بلا نطق يلوح من الوجيه
 فيؤمى أن نا من بعدليه

ويمكن أن يكون بدون لفظ
أو استوفى على وقت مسمى
بعنوان لمعنى ليس وضعا
توهم أى تمثله وإن لم
ومثل فى الحدار وشمس قبه
كنصر الله جاء تجاه ميه
كعارية فحقوق وحهتيه
ولا إخراج يكنى عنه ويه
يكون فى الكون أقرب مورديه
وأعمال وشبه فادراي هي

★ وقال فى قصيدة له فى نعت النبي صلى الله عليه وسلم ومديحه (١٢):

محمد جاء بالقرآن معجزة
احكامه الغر اوضحت للانام هدى
الفاظه نسقت نر منضدة
كالنجم اذ لمعت والشمس اذ سطعت
فأقت حقائقه راقى نقائقه
فأحت حدايقه ساحت عجائبه
بحر عظيم انا ما غصته نظراً
فأقت بلاغته اعلى نرى قلل
دامت لنا روضه مخضرة أنفا
آياته انجم تهدي الورى طرفا
نقت لطائفه لا ترتجى لطفاً
والعين اذ نبعت والصوب اذ وطفا
يهديك نوراً مبينا للقلوب شفا
صوب درور كموج البحر ما نشفا
يجديك دراً ثميناً غالباً تحفا
حار العقول هنا عن كنهها رهفا



ونكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المباركة فى مديحته الأخرى (١٣):

شفيع مطاع نبى كريم
صبيح مليح مطيب التميم
غياث الورى مستغاث الهضيم
قسيم جسيم نسيم وسيم
مفاض الجبين كبدى مبین
احيد وحيد مجيد حميد

وخير البرايا بفضلٍ جسيم
كنور تجلّ بلبيل بهيم
وعزّ عزيزٍ حياةٍ قويم
وقال في فضائل العلم (١٤):

الا يلقوم عهدا بالديار
فلا تنسى انا حيث بقاع
وابدوا عن سنا قمر منير
فاضحه الناس في علم ونور
فدس الدهر تدليسا عليها

★ وقال أيضاً (١٥):

نكر المعلم ثم من
ثم استمر لرؤية
ثم استتم لاصلاها
كانت لآخرى نزلة
في غاية الغايات من
هي عرحة في نزلة
هي للفؤاد كما رأى
لا تدرك الابصار ما
اخذ الكلام برؤية
مستشهداً بالعين في
كيفية مع اصلاها

اوحى اليه وما احترس
ما زاغ فيها او نفس
مستانفا فيما نفس
كمنا زلات نرى القدس
نيل المني من ملتمس
للمنتهى فيما رفس
للعين منها ما اقتبس
قبل الفؤاد لما انعكس
واتى بما منها انس
امر الفؤاد وما غرس
لا مرتان لدى ندس

قصيدة رنانة

أنشأها بغاية الارتجال لمؤتمر جمعية العلماء المنعقدة في بلدة كُتّيا في سنة
١٣٤١ الهجرية المطابقة سنة ١٩٢٢ الميلادية (١٦).

الملك (١٧) لله الرفيع الشأن	ذي الطول والتصريف في الأزمان
كم من بعيد قربته هباته	ومنى رجونا ما لهن تدان
غير الزمان وإنها عبر متى	دارت على اليقطان والوسنان
فبقدره خير وشر لازب	وبأمره يتقلب الملوان
وقضاه في أرضه وسمائه	خفضاً ورفعاً كفة الميزان
نفع وضر يبتغيه مؤمل	وهما لمن قد حي يبتغيان
كل له وإليه يرجع كله	غيض وفيض ناله الثقلان
ولربما خال أمره عسراً له	وبعسره هذا له يسران
فألكون تحت قضائه ورضائه	وله الغنى في كل شأن شأن
وله البقاء وما عداه فهالك	سبحانه الباقي وكل فان
ولربما أذفى لقوم هلكهم	حتى عتوا في الشر والطغيان
ولربما أبدى لقوم نعمة له	إيمان والإسلام والإحسان

غدارة اليونان والبريطاني (١٨)

أو ما ترى لما عدت عن طورها	غدارة اليونان والبريطاني
حتى غدوا لا يؤمنون لربهم	وتنصلوا من خلقه الإنسان
فازدا دشر في البسيطة منهم	ما كان يحكى منذ جنكز خان

أَوْ مَا تَرْقُرُقُ عَيْنَهُمْ أَوْ قَلْبَهُمْ
وَأَتَوْا بِمَا لَمْ يَلْفُ فِي سَلَفِ الْمَدَى
وَهَنَّاكَ يَبْدُو فَرْقٌ مِنْ عَبْدِ الْهُوَى
أَحْيَالُ كُفْرٍ قَدْ عَدَوْا حَتَّى رَأَتْ
فَاسْتَدْرَجُوا حَتَّى تَفَارِطَ أَمْرَهُمْ
حَتَّى تَدَارِكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّنَا
الْمُصْطَفَى الْغَازِي الْكَمَالِ فَهَدَّاهُمْ
مِنْ حَهْبِذِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ صَارِمٍ
وَأَشْدَّاهُمْ بِأَسَاسٍ عَلَى أَعْدَائِهِ
وَالْهَمُّ هَمَّةٌ مَاجِدٌ مُتَمَنِّعٌ
وَالرَّأْسُ يَرْجَى فِي الْمَدَى لِمَلَمَةٍ
وَالسَيْفُ أَشْفَى لِلصَّدُورِ مِنَ الْعَدَى
وَبَلِيلَةُ ظُلُمَاءٍ يَفْتَقِدُ الْوَرَى
وَالْجَدْبُ يَشْكُرُ غُورَهُ وَنَجَادَهُ
وَلَرُبَّمَا دَهَمُ الزَّمَانِ بِأَزْمَةٍ
وَالْمَلِكُ يَأْتِي فِي بَنَى قَنْطُورَةٍ
وَهُمْ كَمَا فِي نَصِّ تَوْرَةٍ أَتَى
تَرَكَ وَلَيْسَ أَوْلَاكُمْ مَنْ يَلْفَتْ
فَاسْتَأْصَلَ الْكُفْرَ الْعَقِيمَ وَهَدَّاهُ
وَحَمَى الْخِلَافَةَ وَالسِّيَاسَةَ حَقَّهَا
كَالْبَحْرِ لَا يَلْوِي وَيَلْطُمُ مَوْجَهُ
مِنْ رَحْمَةِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسْوَانِ
وَيَضِيقُ مِنْهُ نَظَاقُ كُلِّ بَيَانٍ
مِمَّنْ تَجَاهَ الرَّبُّ فِي إِحْسَانٍ
عَيْنَانِ مَا لَمْ تَسْمَعْ الْآثَانِ
فِي الْقَى وَالطُّغْيَانِ وَالْعُدْوَانِ
مِنْ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ عَثْمَانَ
صَرَغَى وَهَلَكَى هَلْ تَرَى مِنْ غَانَ
حَامِيَ الْحَقِيقَةِ فَارِعَ مَزْدَانَ
وَأُسْدَ رَأْيَا فِي نِزَالِ عَوَانَ
كَالْجَبْنِ سِيرَةٍ عَاجِزِ مَتَوَانَ
مَا كَانَ مِنْهَا لِلرَّعَاءِ يَدَانِ
وَالْعَزْمُ أَمْضَى مِنْهُ فِي الْمَيْدَانِ
بَدْرُ الدَّجَى لِهَدَايَةِ الْحَيْرَانِ
دِيمُ النَّدَى لِلْعَارِضِ الْهَتَانِ
وَلَهَا انْفِرَاجٌ فِي مَدَى الْإِبَانِ
فَحْوَى حَدِيثِ أَخْرَجِ الطَّبْرَانِي
مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَدْيَانَ
مِنْ آلِ سُلْجُوقٍ وَمِنْ عَثْمَانَ
وَحَمَى الزُّمَارَ حَمِيَّةَ الْإِيمَانِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ ذَاكَ نُوَّ سُلْطَانَ
مِنْ حَوْمَةِ الْفَرَسَانِ وَالشَّجْعَانِ

فجزاه رب العرش خير جزائه
أو ما ترى لهم الجنان وخصمهم
شأن بين مرادهم ومرادهم
شهادتهم في خضر طير قد ثوروا
ولهم حياة عند ربهم غدوا
فأسأل سمرنا ما أصاب عدائهم
تركوا كأمس دابر واستوصلوا
وانفك من أسر الحياة رقابهم
سئموا الحياة وهامهم آنتهم
لم يبق من يبكيهم و ينوحهم
جعل المقدر كيدهم في نحرهم
ولطالما اصطبقوا بمعمودية
سطع الهلال فكان غرة شهرنا
والله مولانا ولا مولى لهم
وسهام ليل مرقت أكبادهم
خربت نيارهم وفرقة جمعهم
صلبوا و دائرة الوبال عليهم
لعنوا وكان اللعن حق عليهم
وأصابهم رعد الأمير الإبن الأمد
وأقام رب العرش عزة دينه
ظل الإله على البرية كلهم
عنا وعن جمهور أهل زمان
مهما تقلب في لظى نيران
طرفا نقيض هل هما سيان
تاوى إلى عرش جناهم دان
في جنة بالروح والريحان
من هدة لما التقى الجمعان
وسقوا كوؤس الموت كالعطشان
والقتل أشفى ما يراه العاني
فتخففوا منها فكاك رهان
إلا غراب البين من برطان
وكما تدين تدان من ديان
فأتى اصطباغهم بأحمر قان
سلخ الوبال لأمة الصلبان
ليسوا سواء كيف يستويان
من قانتى هند إلى أفغان
هزموا من التكبير كالشيطان
والصلب أفضل ميتة النصراني
بعدوا ألا بعداً لقوم جان
ر إبن الأمير المستجار أمان
وأطال ظل خلافة السلطان
سلطانهم عبد المجيد الثاني

سعدت مساعيه وأنجح جده ما دام يسعى في رضى الرحمن
والحمد لله الذى قد خصنا بمزيد فضل منه ثم حنان
ثم الصلاة على النبى وآله خير الخلائق من بنى عدنان

أشعار متعلقة بحدوث العلم (١٩)

وذاك اصطكاك عالم الخلق بينه وعالم أمر عن طوارئ قد خلا
وصورة نوع إذ رأيت تقومت بمادتها مانا محاولا هنا
إذ الشئ ما لم ينفعل عن مزاوِل غريب يدوم فى تشابهه كذا
ولو لم يكن نا الكون من عند غيره وجوداً وبقي ثم فى كل ما عرا
لما كان تدريج كذاك تغير ولا من زوال أو حدوث كما ترى
ولا كان من نقص وفقد وزحمة بل الأمر أن إمكانه ليس يدرى
فما كان فى الطبع التحول مودعاً بنفس ولكن قدر الأمر هكذا
فلما رأوا من بعدنا فى غريزة مقدمة طاحت لهم حقة سداى
قضايا بحكم الشئ فى نفسه طحت بتلبيس حال الشئ من غيره كذا
نقول انعدام الشئ ليس لذاته تحركه والنقص حدثاه هكذا
وبعد تراها كالخواص ولا ترى عيانا من الغير فتحتار فى مرى
قضايى لو كانت كما فहत حقة تخلفها فى خارج كيف يعتزى
وتذهل أن هذا من الغير مودع غرائز فيها قدرت بدء ما بدا
ولو كان فى كل تسوى طبيعة فرادى وما من سوى كما رأى
بحكمته العليا وحيطه علمه لما كان فى الكون الرباط كما ترى
إذا الطبع لا يرعى فنون كثيرة وأصناف غايات خصوصاً لما عدا
وما كان معدوماً وما كان غائباً وما صدفة لم تخرم النظم فى مدى

وإن جوزوا فعلا بدون شعوره وسجدته أو خشية خلقه بنى
وقد قيل إن الممكنات وحودها أتى في ارتباط بعض ناك ببعض نأ
وفي كون كل حائبا ومسجرا لما نأ مخلوقة لا يفانه مدى
فتمو حيد أفعال كذاك وليس نأ بشيء يكون زائدا بعد مابرا

قصيدة "ضرب الخاتم على حدوث العالم"

وهذه القصيدة تحتوى على أربعمئة بيت ، على دلائل حدوث العالم ،
وإثبات الصانع الحكيم وكذلك المباحث الفلسفية الأخرى . طبع المجلس العلمى
دابهيل هذه القصيدة فى شكل رسالة وأرسل الشيخ رحمه الله هذه الرسالة إلى
شاعر المشرق العلامة محمد اقبال الذى طالعها وتأثر بها واعترف بعلم الشيخ
ومعرفته ونبقة نظره وابتكار فكره على مسائل علمية فلسفية بقيقة (٢٠).



ضرب الخاتم على حدوث العالم (٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً ومصلياً ومساقاً

تعالى الذى كان ولم يك ما سوى وأوّل ما جلى العماء بمصطفى

وسلسلة الأسباب سلسلة هوت
 مسبب أسباب ومالك ملكه
 فسبحان من برهانه كل آية
 كمسطرة قدر وكالسطر بعده
 وطبع حروف الاسم من ضرب خاتم
 وهذا رباط ثم بعد وجودها
 ضعاف وحوادث فاستعانت بغيرها
 ولا حسن في شتى بدون تواصل
 وإن قدرت من بعدها لانتهاها
 كتكوير كور الساعة اليوم مرة
 ولكن نفس الأمر أن لفاعل
 كذلك الاستعداد وضع تناسب
 وذلك طور أفعله ثم إنه
 فصودف بعد الوضع نظم وسنة
 يداخل طورا فيه نحو معالج
 فذلك إعجاز وخرق لعادة
 وقد قيل : إن المعجزات تقدم
 يكشف أيضاً عن يد في ستارة
 فعلة شيء ثم علية لها
 وما هي إلا نسبة مثل نسبة
 فإن قيل: بين الروح في الطب والحي

بها ربطوا شيئاً فشيئاً إلى المدى
 فمن آخذ مهوى ومن آخذ هدى
 وفي كل شأن منه شأن قد اختفى
 وحوادث له من بعد أن قدره جرى
 بجملة إنه كان نقشاً كما اعتنى
 كفرق وجود الشيء والشرط قد بدا
 فصار شروطاً لا لعلية دعا
 فأفرغ في سبك التناسب عندنا
 فكان بسطح يختفى منه ما خفا
 يُري أن شيئاً بعد من نفسه انتدى
 هنالك إبداع الطبائع والقوى
 وليس مفيداً بالضرورة فادرنا
 وفاعلة كل لخالقه انتمى
 وخيل طبعاً أو ضرورة ما بدا
 إذا لم يك الطبع وما حوله كفى
 وإن كان كل الكون إعجاز منتهى
 بما يرتقى الخيلقة في مسدى
 عن الخلق تعريفاً به من قد اجتنبى
 وشيء له حقاً وتحقيقاً انتهى
 لزيد إلى فعل بقدرته أتى
 تناسب الآن فقد يُكتفى كذا

يقال إلى الحين استهاموا ما دروا
 بيولوحيا أضحي كذلك محبطين
 بأن يضعوا ضدا يولد ضده
 ولو رتب الشيء بغير تناسب
 وليس التثام ثم حس يعمه
 وليس يرى فيه أملة نفسه
 ففي شغل كل وكل مسخر
 ولا نفع فيما يدأبون لفعله
 ولا بأس بالإخراج من مادة قلت
 فإيداع بلوط وفي كل حبة
 ومن عدم الترتيب ثم تنازع
 ومن مادة شوهة إخراج عالم
 ولم يستحل شيء لصد بنفسه
 وفيه انفعال ظن فعلا تطورا
 وليس لشيء مفرد فيه نفسه
 وما يتراهي فيه فهو مركب
 ولبس وجه الأمر أن غاب فاعل
 وصودف معلول وعلة ظاهر
 على عرشه الملك العظيم بحيطه
 فإيجاده فعل وحوبي استبن

علاقة بين الروح والفكر كيف ذا
 لتخريجهم سر الحياة وما انجلي
 وأما قبول الفيض منه له فلا
 وأكثر قال الناس بالربط هكذا
 لمجموع كون لا وحرية كذا
 ولا مستقل بلختيار لما جرى
 وفي فعل طبع ذاك أو ضح ما ترى
 لأنفسها بل ذاك من فوق قد قضى
 لها الغاية القصوى وإن سابت مدى
 ترى عجباً ذا من الكتم لو بدا
 نظام وسلم في جمال قد انتهى
 جميل بديع أم كما صودف انبرى
 فظرفا ترى والفعل من خارج أتى
 وفعل أخيراً مودع لا عن البنى
 له عنه فعل وانفعال كما يرى
 وفيه هيولانية عند من رعى
 وصودف فعل ليس يختل في الرؤى
 وعلة كل فوق كل قد استوى
 يصرفه من لا تصرف لا ولا
 وتعليقه بالشرط إمكانه أتى

وفاعله ما كان عنه وجوده
 وأشياء فيها شبه نور معية
 نعم إذا تحرى الفضل مختار فعله
 وسلسلة في نفسها قد تعينت
 معينة في نفسها لا وحوادثها
 كتأليف صوت نسبة هندسية
 وكل انتزاعي كذا كما ترى
 يرى أنها ليست تبدل غيرها
 كذا لإقتضات العقول تصور
 وأجزاءها فيها تخالف بعضها
 وكل تقاضى بخس كل لحقه
 فلا بد من حفظ المقادير قدرها
 يكون بقيومية نى سوية
 وأكمل من كل حواد مكمل
 وكل كمال فيه حتى يفيضه
 وما هو نقص لا يقوم بنفسه
 وحوادث الأشياء يكون لذاتها
 ولا ينتهى الإمكان إلا بضده
 هو العروة الوثقى وليس انفصالها
 فإن قلت ما الأسباب ثم عديدة
 أقول كذا الأطوار فيها تخالف

دخيلاً بذات الشيء لا عنده عرا
 وما ألفك إلا أن يضاف لمن برا
 فذلك والمطبوع قيل هما سوى
 بوجه حرى من وجوه لها سدى
 فنالت عن الخلاق ذاك إذا قضى
 ويحتاج فى إيقاع ذاك لما عدا
 بزوجية فردية عدي وفى
 وكالعدد اعتد الزمان من ارتأى
 ولو أن لإيجاد لها الجعل ما جرى
 ببعض إذن ليس الوفاء بها يرى
 وتوفيره حتى يشق له القنى
 وأوزانها من فعل نى نسبة سوى
 وأولى بكل لا كجزء لما عدا
 أفاد نظاماً لام الكلى ما كبا
 لأنسفهاتى وهو الكل قد كفى
 بدون استناد للتمام كما نرا
 تفاوته لا يستقيم على القنى
 وذاك الوحوب الحق جل كما علا
 ومرجع كل من ضمير ومن ونا
 هيولى هنا ثم التطور قد سرى
 وليست تفى للوزن تلك كما مضى

وسفسطةً إذ بخر النَّار مَاءً
 ومنفصلٌ بعضٌ عن البعض خَارِجٌ
 وتأثير فعل النار في الماء مدركٌ
 محرك شيء آخٍ بالفعل ثم في
 ولم يتحرك ذاك عن نفسه ولم
 ولم يجدنا فيه حديثٌ تسلسلٍ
 تسلسلٌ عللٍ محال وما كذا
 كما في تنالي صورة بعد صورة
 ولا تلك علل لأنفسها وإن
 كصنع نقوش ناسبت فتجاوبت
 وتعمير قصر معجب الصنع شامخ
 وفاعل طبعاً حقيقة فاعلٍ
 لباس لما عليةً أو بجعلها
 ولا فعل إلا للإلهي آمراً
 إذ الكون في نفس التحقق ملكه
 كما ليس في الشمس ونور تلازم
 نعم يتراءى ثم في العرض علة
 هنا عالم من فوقه عالم كذا
 فما الفصل إلا أن كلا ترتبت
 وأخرى له الإبداع من غير مادة
 ومن فعله ما كان إلا لآلة
 نرى منه عند النار والعكس قد بدا
 كذا روماء لا كطور كذا كذا
 فليس لعكس فيه معنى فيمتري
 كمال وجودي يحرك فيه ذا
 يحرك كذاك النفس لا ثم ذا و ذا
 ففي صُورٍ قد جاز عند أولى النهي
 بسلسلة الأفعال عن فاعلٍ بقي
 على طينة دارت عليها وما انتهى
 يلزم بعض بعضها حسب ما يرى
 فقرب وبعد ليس عليةً هنا
 فجزةً لجزء ليس علةً ما بني
 وجوداً وتحريكاً ولا فرق بين ذا
 وفاض على المجموع ما جزاء الرؤى
 وسخر كلا حسبما شاء أو قضى
 وما حهة فيه عن الحق قد خلا
 لذات ولكن بعد إعطاء ه كذا
 وعلتها في الطول من عالم سما
 وكل أتى فيه النظام على سوى
 عن الواحد الفرد القديم بما أتى
 فتدريج تكوين لتمهيله الوري
 فلم تأت منه تلك قد قيل هكذا

وَحَقَّقَ نَوَانِي وَصَدْرٍ أَوْ بَلْقَرٍ
وَمَنْ غَلَطَ وَضَعَ الزَّمَانَ بِرَأْسِهِ
وَمَا وَضَعُوا شَيْئًا يَشْلُوكَ شَيْئُهُ
وَكَانَ وَحِيدًا وَحْدَةً وَاقْعِيَّةً
إِذَ الْفَعْلُ وَالْمَفْعُولُ فِي الْخَلْقِ وَاحِدٌ
وَإِبْقَاءُهُ فِي الْغَيْبِ ثُمَّ ابْتِدَاءُهُ
وَعِنْدَ انْعِدَامِ الشَّيْءِ لَمَّا تَسْلَسَلُوا
قَدْ انْسَحَبَتْ فَوْضَى الْإِرَادَةِ مَرَّةً
وَلَمْ تَنْقَطِعْ حَتَّى تَعْطَلَ بَعْدَهُ
وَلَيْسَ بِمَعْلُولٍ فَلَمْ تَبْقَ حُجَّةٌ
وَمَا نَعْرِفُ الْمَعْلُولَ إِلَّا وَجَعَلَهُ
وَحَيْثُ انْقِطَاعِ الْبَيْنِ لَا بَدَّ عِنْدَهُمْ
وَالْإِلَّا فَجَعَلَ وَاحِدًا فِي تِلَازِمٍ
كَذَا الْفَعْلُ وَالْمَفْعُولُ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ
وَهَلْ فَاعِلٌ أَوْ فَعْلُهُ ثُمَّ عِلَّةٌ
وَإِذَا كَانَ لَمْ يَنْبَتْ فِي الْبَيْنِ كَوْنُنَا
وَفَعَلَ فَعُولٍ عَنْهُ لَا فِيهِ فَاسْرُهُ
وَمَا فَاعِلٌ فِي فَعْلِهِ فَلَقَرِ إِلَى
وَحَقِّقْ أَنَّ النَّفْسَ مِنْ فَاعِلِيَّةٍ
تَقُومُ فَعْلٍ لَيْسَ إِلَّا بِفَاعِلٍ
وَمَنْ عَدِمَ قَدْ فَاضَتْ الصُّورَةُ الَّتِي

وَزَاهِدُنَا بَدَعَ الزَّمَانَ مَعَ الْوَرَى
وَإِيغَالٌ وَهَمٌّ وَهُوَ عَنْ خَلْقِهِ ابْتِدَاءُ
فَهَلْ قَدَمٌ أَجْلَى الْخَصَائِصِ يَحْتَوِي
وَمَا الْكَوْنُ إِلَّا فَعْلُهُ حَسَبَ مَا قَضَى
وَمَا الْفَرْقُ إِلَّا بَعْدَهُ فِي الَّذِي تَلَا
كَأَجْزَاءِ فَعْلٍ وَاحِدٍ لَيْسَ نَاوِنَا
عَلَى وَرِطَةِ الْإِيجَابِ مَا فَجَحُوا وَمَا
عَلَى الْكُلِّ لَيْسَ الْأَمْرُ أَنْ كَانَ مِنْ يَدَا
تَعْلُقُهَا تَأْبِيدُهَا عِنْدَ مَنْ وَعَى
عَلَى قَدَمٍ عِنْدَ الدَّهْيِ إِذَا دَرَى
لَعَلَّتْهُ مُسْتَأْنَفًا لَا مَعًا أُتِيَ
مَنْ الْوَصْلُ أَعْنَى كَالزَّمَانِ وَمَا احْتَوَى
وَمَعَ وَصْفٍ جَمَعَ فِي الْمَرْتَبِ قَدْ جَرَى
إِرَادَةُ رَبِّي وَالْمَرَادُهَا مَعًا
فَحَرَّرَ مَقَامًا ثُمَّ قَرَّرَ كَمَا تَرَى
فَلَبَّسَ رَأْيِي مَا دَرَاهُ وَلَا رَعَى
وَنَلَّكَ لَا يَخْطُو الْبَسِيطُ كَمَا يُرَى
هَيُولَى وَنَا فَعَلَ قَبُولَ عَلَى سَوَى
تَفَى الصُّورِ الْمَحْسُوسَةِ اللَّاتِ قَدْ تَرَى
وَضَرْفٌ هَيُولَى نَحْوَ ضَرْبٍ وَمَنْ عَدَا
رَأَوْا مِنْ مَحَلِّ حَمَلٍ إِمْكَانَهَا كَفَى

لفعلٌ يكون جوهرياً فلم يكن
 وإنه ليس ذا المادى فهما وفكرة
 فإن لا شعور فى الهيولى فذلكم
 قد استحضروا الأرواح عند أنامة
 وتشجّ طوراً تستفيد وتكتسى
 وفرؤ لغايات وفى متقارب
 فمستقبل أمسى على الحال حاكماً
 ووجه اختفاء الحكمة اليوم أنها
 كذا الغائب المطلوب فى طى حاضر
 وقد قيل إن الكون يهوى لغاية
 ولو كان كل صنف طاش مرة
 وخذ مثلاً من شخص زيد وطبعه
 ومن أنوات ما استتب نظامها
 ولىش يروى لم يسوى نظامه
 ولو كان إلا الله قد قام فيهما
 وما ثم إلا من طبائع عدّة
 ولا وجه أيضاً فى تنوع وحدة
 وهذا هو الأصل الأساسى أولاً
 ولا بد من جمع إلى واحد يلى
 ولا بد فيها من نخل إرادة
 ويطلب ترحيح لمحتمل ولا

لأن عرض سواه هذا كما ترى
 فلا بد عقلى تمثّل فى الملائ
 وإن كان هل إلا كما عندنا يرى
 وشوهد منها عالم لا من الرؤى
 وتأتى لما لا يستطيع أولو النهى
 كأشعر أو لا أ اتفاقاً كذا جرى
 ويأتى أن الماضى على وفقه مضى
 كمبسوطة فى الحق وهو قد اختفى
 ويتعب نفساً روده ذاك بما عدا
 مشخصة حزينة منذ ما جرى
 ولا ختل حيناً قبل أن سطحه استوى
 فلم يكفه حتى الطبيب له أسا
 وأنفسها إلا يد فيه للحجى
 طبيعة كل فاستقام وما انتحى
 لقد فسد بالجور يجرى لما هنا
 تجانب لا أن فيه شيء على سوى
 نعم من جهات فاعليته يرى
 لرأى ارتقاء ما دراه من ارتقى
 ولا تصلح الأكوان عوض وهم فضا
 وإلا لختلاف فى التنوع قد كفى
 لأمر ضرورى تعين لا سوى

وفاعل طبع ليس ينفك قط من
 تقوم شيء أحد متشابك
 ومنهضم في الغير ما انفك نفسك
 وقالوا سنوح أو تجدد حالة
 وما هو طبع لا يراعى تناسبا
 وجمع لأضداد وما نا طباعها
 وليس اقتضى العلم القديم وقدرة
 ولا بد من شيء يكفى إرادة
 ولم يك الاستكمال بل فيضه ومن
 وما قيل ترجيح بدون مرجح
 وحيث استوت من كل وجه فإنه
 وقد حققوا أن المشيئة وضعها
 على أنه لو قال فيه مؤفؤ
 وإهدار إيجاب كما هو بيننا
 وما قيل من تعطيل فيض فساقط
 كسبحات وجيه ثم أنوار غيبه
 وما نا بأجرام لأعراض استوت
 وقد قسموا الفعل لفعل مجرد
 ومادة نا الطبيعي نو ما تقوم
 وفاعل طبع ليس إلا مزاولا
 ويفعل شيئا بعد شيء ولم يقم

ضروب انفعال فاعتمد فاعلا علا
 بجزء انفعال فيه فعل قد انسرى
 أسيرا دثورا لم يسو وما استوى
 لسنخ الهيولى ليس في موطن سما
 فيعدو ويكبو كما لحريق إنا دها
 بفعل إلهي كما شاء استوى
 قد أمة زيد فالإرادة هكنا
 فهل هو علم والعناية والرضا
 فروع كمال الذات فاعلمه يافتى
 فإن كانت الأشياء لا تستوى فذا
 لتخير اختار المرید كما رأى
 لترجيح أشياء إنا أمرها استوى
 بحكمة إظهار اختيار لما فرى
 ويفعل ما شاء كما شاء أو قضى
 هناك شؤون الغيب لم تبد للورى
 ومن ظلال ثم العمل ونحو نا
 ظروف معان ليس في نفسها جدا
 وأيضا مثالي وطبعي استوى
 بفاعلها والفعل عاد انفعال نا
 تحرك لما حرت الشيء وانسرى
 بأن يفعل الشيء معا كله كذا

ويفعل فيما طرَّق الوضع بينه
 نعم حيث إبداع تعطل فيضه
 ولا زاد شيء أو تكوّن كائن
 ولو لم ير الراى لشمس طلوعها
 ولم ير الإحالة مستمرة
 ومن لم ير الدنيا ستفنى فقد بقى
 وإن كان قتيوما وليس بعلة
 وكان هو الربط القويم محققا
 من الحضرة العليا لإطلاق ذاته
 وترتيب أسماء على حد ذاتها
 ورتب أولى ثم أولى منازل
 وكان هنا عليّة فبا عليّة
 ومعلول هذا الكون مع علة أنت
 مراحل معلول لمن بدء علة
 كما لم يضع في الطول إلا تناهيا
 وما الكون إلا أصله مثل دوحه
 وكل لباب مضمّر في قشور
 فتنتفض الدنيا ويخرج عالم
 وإن من وجوب طفرة ليس وصلة
 وبين وبون في المكانة والعلو
 هو الصمد الوتر الذي لم يلاقه
 وبين محل الفعل لاثم غير ذا
 ولا جاوز الحدّ المعين لا ولا
 ولا حدث اسم قد تحتم وانتهى
 وطورا أقولا والضياء وما الدحي
 لكان الضياء عنده طبع ما رأى
 بعرض لها ما ذاق من طولها جدا
 والذات منها قد تجلى كما رأى
 فلست أبالي بين سلسلة هنا
 إلى موطن التقييد إن فارغا أتى
 تجلت بعرض الكون في نسب على
 وأدنى فأعلى ههنا حسبما ترى
 قواميّة تتلو قبوليّة ههنا
 وجواندهما التدرّج قد لقيا مدى
 فتطوى ويبدو عند ما قدره جرى
 كذلك في عرض وما الفرؤ يهتدى
 ببطن وأما العرض فرع قد انبرى
 ولا بد يوما أن يُقشّر فانجلي
 بديع من البين استسرّ على مدى
 إلى ممكن فاسر المظاهر ههنا
 بنحو انفكاك قد تحقق ههنا
 من الشفع شيء سبّح اسم من اعتلى

لمرتبة قالوا وجود مفارقة
 وكان عمله قبل خلق ولم يكن
 مراتب فصل بينها ما تسلسلت
 تبعد زمانا أو إليه تحولت
 ومنبعه في الأصل عندي ترتب
 وفعل من الشيء بنحو وجوده
 كذلك في الإدراك قالوا وحققوا
 خصائص شيء لها لا لموحد
 ولم ينفرد حتى يميز ماله
 كخط لظل بين نور ظلمة
 وقد عاد تفكيك اتصال ووحدة
 تصرف جملياً نظام مرتباً
 فمنه لباستيفاء أقسام ممكن
 فيخلق ما لا عنده من خليفة
 وليس مضراً إن توقف فعله
 كتقسيم شيء أولاً ثم ثانياً
 ترتب من فوق إلى تحت ما جرى
 وفعل طبيعي هو الآن فعله
 وقد قيل إن الكل نحو مجرد
 وليس من الكسب الصريف تحرك
 على كله امتد وذلك ضرباً

وفصل الهيولى موجب عدة أتى
 خلاء بفصل بين أعيان اعترى
 كذا نسب لم يتصل مرها هنا
 فكيف قران بين دان ومن قصا
 لأشياء في ذهن فصار هنا كذا
 تقوم إذ من واسط البين قد خلا
 ولكن أقول الأمر أن كان بعد ذا
 ولم يتخلص ربط ذاك ومقتضى
 عن الثان هذا سر قد رقد انجلي
 ومعلوم المجهول في شك اعترى
 لموصوف هذين ببطلانه سدى
 تنزل منه كل أمر وقد سرى
 وليس عن الأشياء إيجادها هنا
 وبعطيهم من عنده ما هو الندى
 على فعله من عنده فهو منتهى
 فصار كثيراً وهو مع ذاك جملة
 لفي المبدأ القاصي ومنه له انتهى
 بفعل إلهي مجرد احتوى
 بنسبته والطبع في حدنا أتى
 بل انسحب الخلق على الكل وامتنى
 كذا علمه ثم الإرادة قد سرى

كمستمسك أشياء علوّ بعضها
 أما في علوم الروح ليس بحائل
 كذا الأمر في الأرواح في نفسها وما
 وقيل لجسم أو هواء ونورنا
 وأبعد بعض منه أقرب غيره
 وكل لطيف فالزمان له كذا
 تخيل أمر في سنين هنالك
 إلى أن يصير الكل في الدهر حاضرًا
 وماض وآت فيه شيء كمرکز
 وليس صباح أو مساء بجانبه
 ومهما رماك الوهم في الدهر عدوة
 ومن قائل إن الإرادة نفعة
 حقيقتها لا كعلم وغيره
 وإلا فيأتي حكم تحصيل حاصل
 كما في انعكاس النور أو في حرارة
 نعم بوجود كان جمعيّ احتوت
 وقيل بفعل باطن ثم ظاهر
 وفي الوطنين التام شيئًا مرتبًا
 إرادة فعل ثم فعل وبعده
 وهل منقض ما للقديم شريطة
 وسنخ التقضى والإرادة إن مضت
 ببعض ومسك الكل كان بمن قصا
 زمان مكان ما لنا منه أو نأى
 ترى حضرة جلت عن الوصف ما ترى
 وروح مكان لا يقاس بما سوى
 فأمكنة فيها التفاوت قد سرى
 وأقصره في الغيب أطولنا مدى
 سنون وميض ههنا موطنان نا
 فدهر ونهور وديهار اعلى
 وناثرة فأربأ بنفسك عن هوى
 هو الدهر قوة الدهر مسند ما خلا
 فعبرة ذاك الخوص سبحانه أتى
 وعند حصول الأمر تمضى لمنتهى
 من السبع وهو الفرق وفر مقتضى
 وناموس شيء سلقط حاء إنبا
 ونفع من المدفوع قال أولو الحجي
 على الفعل تسببًا وتعقيبًا اقتفى
 تسلسل فعلا واحدا صاح من هنا
 كأجزاء ممتد زمانا قد انبرى
 بنحو انفصال ما أريد قد اعتري
 يحزر إن ليس كعلم وما عدا
 مقولة فعل ذاك رأيي فما ترى

وهذا ملاكُ الزمان ومنبعُ
 وجزءٌ تقدم منه جزءٌ ا لذاته
 وإن أشكل التعطيل شيئًا فلاقه
 ومهما تأخرنا عن البدء لحظةً
 فمن عدم لا بد في البين قاطع
 لكل من الأشياء في القسم حصّة
 وما عدم إذ في وجود ضربته
 وما هو في مرّ الزمان وكزه
 وما لروح والجثمان إلا وبيعةً
 وفي أزل ما بينوا قط حادثًا
 وإن ليس من شخص قديم فإنه
 وما عندهم إلا كصنعة آلة
 وهل يستطيع المرء خرص تحريك
 وشوهد كل مفرد من مركب
 كذاك الوحد والحقائق بته
 وشوهد أيضًا فسخ كل مركب
 ولا أن هناك صورة بعد صورة
 فأحكام صنع ثم فسخ مواظب
 وما مفرد إلا لأخذ مركب
 وما جاز من حكم على شيء استوى
 وما بهيولى لطت الصورة التي
 جرى منه في الأشياء لا غير وانسرى
 كنحو زمان لا يمارى من اترى
 بإيجاب أو جعل القديم وكيف نا
 بقى منه ما لا ينتهى لا كما يرى
 ومن أزل فلفظفر وما ثم غيرنا
 وجودنا ووقتنا كيف بما حوى
 له حاصل إلا الحدوث ولا مرى
 سيدثر يومًا تلکم دائرة البلى
 ولا بد يوما أن تُرث على مدى
 سوى مستمرًا وقديمًا قد انتهى
 تجدّد فعل عنه يوما قد انطوى
 أتى بدل عمّا تحال ما جرى
 كما فنّريه في العلّى على صوى
 على حدة هل بعده القدم استوى
 قد التقيا بعد انفراي كما ترى
 فما بال سنخ دائم مودع سدى
 فسفسطة نى كيف يرضى بهاالحجى
 يكون مرادًا في مدى الدهر هكذا
 وغايته التأليف في هيئة كذا
 على مثله لا سيّما نحوماهنا
 تراء لها من أول الأمر مذ بدا

وليس لفعل وانفعال تعدد
 خصوصًا على رأى اتّحاد كليهما
 نعم مادة عاطت لأعمال صورة
 ولما ضربت الفعل فى قوة فذا
 ففى حقه هذا تقسم جمعه
 فإن قيل إن الجسم إذ ذاك مفرد
 نعم ثم تركيب بمجموع عالم
 وإن هناك جائيًا قد أتى به
 وقد ذكروا أن مائت كل ساكن
 وتأخير بعض العالم اليوم حكمة
 محاط وراء فى ارتباط حدوده
 هما حضر تان ليستا فى تسلسل
 وما ذا قديم مثل مجموع عسكر
 وماض قديم يأت من غير حاضر
 ولما أتى حد بجانب علة
 تحول حكم الباطن الدهر ظاهراً
 وعمل شؤوننا بين دهر ترتبت
 ولا ثم عرض بل كطول إرادة
 فمنه استحالت للورى أزية
 ووضع حديث مع قديم كما ترى
 عوالم فى الإمكان ما ثم أبرزت

بجزءين بل نحو وجود كما جرى
 وحوثًا وتركيبًا كما قاله ملا
 كأرض وبذر لا يشك بها الفتى
 يعود انفعالا ثم يرثو لما علا
 بنسبة ما يأتى وما بعده تلا
 فكيف استحال قلت عن فاعل عرا
 هنا غير دلت عليه لمن وعى
 وذلك قد ينحل لا بد فى مدى
 كذا الحى من ذا ليس يسكن ما عطا
 كتأخير كل وهو شخص قد انزوى
 وليس مع الخلاق شخصاً قد استوى
 وما حضرة الرب كجزء من الورى
 وملك لهم حفوة أو قادهم كذا
 ومستقبل بالطبع لم يقف انتهى
 وما ذا بمعلول بدا العين هكذا
 بدون تقص وامتداد كما يرى
 وبين زمان وانتهت ثمة النهى
 تحول عرضاً وهو فعل قد انبرى
 وبعد حدوث فالدوام قد انبغى
 بمعناه يقضى أن هنا موطن خلا
 فما كان من عذر لهم قيل ههنا

وبعد صدور الفعل عن قوة جرت فليس تلاشى بل تطوّر في مدى
وقد قيل إن القوتين ومادة إذا اجتمعت أورثن ثلاثة القوى
فخذ في حدوث العالم البحث موعباً وهاك نكات فيه لم تلفها فيها
وتوهية الأسباب والمادة التي يعالط فيها الناس بادئ ما بدا
فصورت في الأبيات تمثال فكرتي ونكرت معنيًا بأمثالها الحمى

أنا الأحقر المدعو أنور شاه

من مضافات كشير جزى الله من جزى

قصيدة

في مآثر حجة الإسلام ، لسان الحكمة ، بحر الحقاؤ ، مولانا العارف محمد
قاسم النانوتوي ، المتوفى سنة ١٢٩٧ الهجرية ، مؤسس دار العلوم الديوبندية ،
قدس سره العزيز (٢٢).

قفا يا صاحبي على الديار فمن دأب الشجى هو ازديار
وعوجاً بالرباع رباع أنس ففي المرأى لشئ كاصطبار
وإن عادت نوارس بعد هجرٍ فقد كانت معاهد للمزار
فتلك بلادها أمضيت فيها ليالى من طوال أو قصر
وبت أسارق المرأى وأهوى نسيماً من شميم من عرار
أسابق ريب دهر نى فنون وإن سراه لا يدريه دار
كأنك ما سمعت حديث شيخ تلقاء الخيار عن الخيار
ونالك قاسم البركات طراً يسير بذكره قال وقارى
إمام حافظ سند همام لسان الحق مقدم الكبار
طراز للهدى حبل متين دليل حجة على المنار

شهير مسند بدر منير
 مجدد هذه الأعصار حقاً
 ومشكاة الهدى هدياً وسمتاً
 ورحلة عصره طود عظيم
 ومحي السنة البيضاء لقا
 له في الفضل أخبار كشمس
 متى ما جئت تستسقيه قطراً
 وصوباً صيباً سيحاً فسيحاً
 مناقبه قد اشتهرت وصحت
 فهذا فضله علماً وفقهاً
 وما آتاه خالقه مقاماً
 فمعروف به وسرى عصر
 جنيد همّة داؤد حالاً
 إذا ما جاءه أحد مريداً
 فأولاه فيوضاً ساميات
 وأورثه اليقين و نوق حال
 طريق القوم قد دارت عليه
 فأضحى كعبة العاكفين
 فصار مدار كل الفضل حتى
 أحب لقاءه حتى تلقى
 فيا ترب الرضى سقياً ورياً
 كشمس فوق رابعة النهار
 محدثها وذلك فتح باري
 ومصباح به إرشاد ساري
 خليفة مسلم ثم البخاري
 توارث بالحجاب على استتار
 وآثار كأمثال الدراري
 تجد بحرأ يطم على البحر
 فرائاً سحيباً رحب المجاري
 وأخرجها الثقات على الجهار
 تلقاه الرواة على اشتهار
 وآثره ولياً باختيار
 فريد فيه من غير المدار
 وغوث الملتجى قطب المدار
 تهلل بالغواصي والسواري
 وأحياه بأنهار غزار
 وأبقاه على وجع مثار
 فشد له الرحال على المهاري
 ومأوى الطائفين بلا ممار
 دعاه الرب حي لخير دار
 ولبّاه وحج للإعتمار
 بما نزل من الرضوان جاري

متى ما فاح من طيب ونشر وما ترثى الحمام والقمارى

قصيدة أخرى

فى مناقب الثقة ، الحجة ، شيخ السنة ، القطب ، العارف ، مولانا رشيد أحمد

الكنكوهى المتوفى سنة ١٣٢٣ الهجرية قدس سره (٢٣).

قفا يا صاحبى عن السفر	بمرأى من عرار أو بهار
يسير بنشرها نفحات أنس	ورياً عند محى من قطار
يفيض لروحها رشحات قدس	حياة للبرارى والقفار
وقد عادت صباها من ربها	بأنفاس يطيب بها الصحارى
فيسرى فى قلوب الصحب وحد	بأطراف الحديث لدى اعتبار
أطيب لنشره نفساً ونفساً	فأروى من روايات الكبار
أتابعهم ويملىنى سموعى	حديثى من شيوخى لانسار
أجلهم وأبجلهم مقاماً	أبو مسعودهم جبل الوقار
لقد فرع الورى عملاً وعلماً	مكارم ساعدت كرم النجار
إمام قدوة عدل أمين	ونور مستبين كالنهار
فقيه حافظ علم شهير	كصبح مستنير هدى سار
إليه المنتهى حفظاً وفقهاً	وأضحى فى الرواية كالمدار
ففى التحديث رحلة كل راوٍ	وفى الأخبار عمدة كل قارى
فقيه النفس مجتهد مطاع	وكوثر علمه بالخير جارى
وأحى سنة كانت أميتت	وإذ وضع النهار فلا تمار
وأصبح فى الورى صدرأ وبدراً	منيراً دارئاً حلك التوارى
وأصبح مفرداً علماً رفيعاً	كرفع المفرد العلم المنار

وآية رحمة فضلاً وفيضاً عباباً مستطاباً للقواري
 وغرة دهره علماً وديناً طراز زمانه مثل النصار
 يقوم لشكره آثاره في مدارس أو مساجد كالدراري
 متى ما جاد جود قام شكراً له العزمات من باد وقار
 وأما فضله نوقاً وحالاً ففرد فيه لا أحد يجاري
 علو مقامه قدماً وسبقاً فلا من طائر فيه مطار
 فضيل زمانه ورعاً وزهداً وحاتم عصره عند امتيار
 كأن جبينه بدر مبین تهلل نوره عند الزوار
 وهمة كصبح مستطير أو الغيث المغيث لدى انتظار
 لقد نفع الوري شرقاً وغرباً وأشرق نوره عند اعتكار
 وزحزح عن حريم الحق نكراً فححصن في البسيط على الجهار
 ودار مع استقامته مداراً أصيل الأصل محمي الزمار
 فرحمة ربه أبداً عليه وطاب ثراه من رضوان باري



★ ومن قصيدة له في رثاء شيخه مولانا محمود الحسن الديوبندي (٢٤)

تاريخ وفاة حضرة الأستاذ شيخنا وشيخ العالم مولانا

المولوى محمود حسن سره العزيز

قفا نيك من شكرى مزار فندمعا
 قد احتفه الألفاف عطفاً وعطفة
 وقد كان دهرًا ثم دهرًا طريقتى
 يجاوبنى دار وجار على البكى
 وإن كان مما ليس يشفى ويشفى
 نهضت لأرثى عالماً ثم عالماً
 وهديا وسمتا سنة وجماعة
 وعزما وحزما حكمة وإصابة
 مقاما وحالا ثية واستقامة
 كبيرا ينادى فى السماوات وأمة
 ومولى الورى مجموعهم وحميدهم
 وبلغ عنه شاهدا ثم غائبا
 ومهما تصدى الحديث وفقهه
 مصابيح مشكاة صدر وفوضه
 ووافى البخارى عنده فتح بارئ
 وترجمة للوحى فى الأرض أصلها
 وأصحابه ألف فأزيد منهم
 وقام إماما فى زمان مخادع
 وقام بأمر الله فى كل حالة
 فسبحان من آتاه علما ونشره
 مصيفا ومشتى ثم مرأى ومسمعا
 وبورك فيه مربعا ثم مربعا
 طريقة غر ثم أولى فأوقعا
 ولم أر إلا باكيا ثم موضعا
 بشيء ولكن خل عينيك تدمعا
 حديثا وفقها ثم ما شئت أجمعا
 وخلقا وخلقا ما أناف وأوسعا
 وزهدا وتقوى كان أروع أورعا
 وخيرا وخيرا فارتها كلها معا
 إمام الهدى شيخا أجل وأرفعا
 ومُسندهم فيما روى ثم أسمعنا
 أمانة رب عنده ثم أودعا
 أعاد رياض الدين أخصب أمرعا
 من السنة البيضاء حتى تضلعا
 وإرشاد سار كيف أصل فرعنا
 ووافى السماء فرعها ثم أفرعا
 حديثا وفقها هل أردت فتسمعنا
 على قدم كالطود أرسى وأوقعا
 فيخشاه إن لم يخش حصنا ممثعا
 وأعطاه حلما ما أطاب وأطوعا

إنا جنته وافيته متهللا
 وغرته سيما السجود وبشره
 أخطب حيناً قبره وضريحه
 نعم قد وسعت العلم والعلم ميت
 وكان حشا أذننى درا وحكمة
 معارف معروف وآداب حاتم
 أزور محياه وأصغى لقوله
 فوافيت دهرا ثم دهرا بمنيتى
 إلى أن قضى نحبا وأوفى بنذره
 تصدى لظلال العرش فى عدن ربه
 وأبقى قلوبا فى الصدود كأنما
 أقدر أن لو جاءه حال صحبه
 حسينا عزيزا مرتضى ثم أحمدا
 وأصغرهم أو قلت أنور ماسرى
 قلله در الحب حتى أقامنى
 وأنكر أيام المزار وأنثنى
 نعم: كنت دهرا قد ظفرت بحاجتى
 فمن للهدى والهدى والعلم والتقى
 يضيق نطاق فى المراثى لحقها
 بكيت إماما أو وليا لربه
 بكبته سماء ثم أرض كلاهما
 كبر مبين من جبين وأوسعا
 تباشير صبح أو كمسك تضوعا
 بما قاله من قاله ثم أبدعا
 ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 فتخرج من عيني دمعاً مرصعا
 أسكره حتى يقول فاسمعا
 أصادف نور أو سرور فأرجعا
 وألفيت عمرا ثم عمرا ممتعا
 فلم أر غير الله للمرء مفزعا
 ومقعد صدق قد دعاه فأسرعا
 تضرب حيتان لاه تفجعا
 لمن عليهم زورة ما فيرجعا
 عزيزا حبيبا ثم شبيره معا
 لما قد دهاه حيلة ما فيصنعا
 أقول وأحكى أن فى مص مطمعا
 على غصص فى القلب حتى تصدعا
 فالغان غرا لم أجرب فانبعا
 وما مطمع إلا أرى الأمر أسرعا
 وثم مجال كيفما شئت فاصنعا
 وإن شئت حقا فالفضائل أجمعا
 وعين وقلب قاسياه فأجمعا

سری نعلشہ فوق الرقاب وطالما
وشیعہ المخلوق من کل جانب
ولم أر مثل الیوم کم کان باکیا
ولم أدر ماذا کان إحرام حجه
ولما حسبت العالم عند قضائه
سقى الله مثواه کرامة ريعه
سری علمہ فوق الركاب ورفعا
فلم أر إلا الفضل کان مؤتعا
وما کان سمع القوم سمعا مضیعا
أ کان قرانا أم أجاز تمتعا
وجدت وکان الله قدّر مسمعا
وکان غدا لی شافعا ومشفعا

الأشعار الفارسیه لدية

مربعه نعتیه فارسی (۲۵)

دوش چوں از بے نوائی هم توئے دل قدم
ز سفر و ملامتہ آخر طالب مثل قدم
دشت و گلگشت و بهارستان و خوارستان بهم
پیش و پس پانگ جس ز کاروں در هر قدم
تا سروش غیب ز لطف قدم یاد کرد
ما من خیر لوری بھر محبت ارقہ کرد
قبہ ارض و سر مرآت نور کبریا
رفع روز جز و نیکہ خطیب نبیہ
صاحب خلق عظیم و منظر جود عظیم
رحمتہ للعالمین خودش خد و مدد کریم
دست و بیضا نصیب اجود تر از یاد صبا
وقف مر عیسیٰ بر ضحک آن رحمت تھا
دخ مهر و چرخ سینہ حل کمال
تبت بر یمنے وے نعمان و مالک نے خیال
عہد ماضی یاد کردہ سوئے مستقبل قدم
کز نگاہ سو سو خرام غریباں در رسید
حک و ہم عہد نفس اندر نفس زہد رحم
دیدہ عبرت کشودم نکلے نامہ پدید
رحمت حق بھیجی می دردمندہ را آمد کرد
مقصود عمر طالب حق آن مراد عمر مرید
سید و صدر علی شمس ضعی بدر دجی
صاحبہ خوش و لا ظالم خدہ روز عقید
آست رحمت کہ خان و رؤف ست و رحیم
خلق و خلق و قول و فعل و صدی و سمت و صید
حبذا وقت عطا بر منی آب بقا
عام شہب از جمال طلعتش عید سعید
نور عشقش دہر عمر و سلمان و بدل
والہ آثار وے معروف و شکی بازید

ز حدیث و سے سحر و حیلہ حل اثر
 نہت بیہارے و سے نور دل طر باہر
 سید عالم رسول و عبد رب العالمین
 صدق و مصدوق و وحی غیب و مامون و میں
 منیر او مدرہ و معراج و سحر قیاس
 کلندر نبی نور حق بود و منید دیکر جواب
 مدح حائس رفیع ذکر و شرح و صفت شرح صدر
 ہنگام زیر لائش یوم عرش و نیست فخر
 نصیر و نصیر الوری نصیر الارسال نصیر الہدیہ
 نحمہ ز ہمت و خلق زاد مودہ
 نوبت دفتر حکوم عالم دت و
 مشرق صبح وجود ماسو مشکاة و
 دہی و دہی خد تعلیم و صل حد سے
 صاحب سر و ناموس کبر ہمد
 موندش م ہتری ملکش بشام آمد قریب
 شرق و غرب ز قمر دہی مستطاش مستطیب
 خاص کردش حق باعجاز کتاب مستطاب
 نجم بخش دہعت ہمت ہتر آفتاب
 نعرش ز جہد عالم مصطفی و مجتبی
 فصل و کمال ر جہد نبیا خرد خد
 تا صبر گلگشت نگہاں کردہ عیاشد مدام
 یاد پرو سے از خد گئے و سے درود و ہم سدام

مسلم و مثل بخاری وقف بر وصل میر
 تقیہ ر سوہ قدام و سے تقلید جید
 آل زماں بودہ نبی کلام بد مدر ماء و طہین
 در صر آں چیز سے کہ آورد ست ز وعدہ و وعید
 در مقام قرب حق بر مقدم و فتح باب
 دید و شنید آنچہ جروسے کی شنید و ندید
 و امام امین صاحب شفاعت روز خیر
 سید مخلوق و عبد خاص خدق مجید
 قدوسہ حل حدیث اسوہ اصل رخسہ
 عالم ز رشحات تقدس کریش مستغنیہ
 ہتر ز آیات حمد انبیاء آیات و
 مستنیر ز طلعت و صر قریب و صر بعید
 نطق و وحی سہ حقا نجوم حقد
 علم و ز ولین و آخرین ند مزید
 خاک راہ طیبہ آثار و سے بہتر رطیب
 منش نصیر الہم بر مثال بودہ شہید
 حجت و قرآن و معجز محکم و فصل خطاب
 حرف حرف و شفا ہمت و حدی بہر رشید
 خاتم وور نبوت تاقیامت سے مر
 نہت و صاف کمال و فزول تر از عدید
 بوسے گل بردوش و سے گردد بعالم صبح و خام
 نیز باصحاب و آل و جہد انخیز عبید

وژ چناب و سہ رشہ بر احقرین مسہام خاوند آل حق کہ افقر هست ز جمد اٹام
مستقیث ست نصیث اسے سرور عالی مقام در صمد از پارگاہت در قنید اس قصید

وقال ایضاً (۲۱):

بے حجابانہ در آ از در کافانہ ما
کہ کسے نیست بھر ذکر تو در خانہ ما
ہمچو خورشید کہ از قرص زند خرمین نور
بے حجاب است و حجابے شدہ افسانہ ما
لا مکان کردہ مکان ہمچو علماء فوق ہواء
نے چو معصود کہ سازیم بنا لائہ ما
آن ہدائیکہ ازان ایمن وادی آمد
من نہ اند و فیہ ہ فرزانہ م
ہست در سمع چنین فیت خلاق جائ
گرچہ تزیہ شہد داس بیگانہ ما
ہمچو خورشید کہ از ہرم زند خیمہ نور
بے حجاب است و حجابے شدہ افسانہ ما
لا مکان بودہ مکان گفت عماء غیر ہواء
نسبتی هست بہ تزیل نہ چون لائہ م
آن ہدائیکہ ازان ایمن وادی آمد
من نہ اند و فیہ ہ فرزانہ ما
ہست در سمع چو ظرفیت بے چون وارد

رہ تئریہ رود دُش پرگاہہ
 چون ہمہ محدث و منقوٰی بکویہ معش
 نخصصہ ست چو د کعبہ خد خانہ
 عرش و کروی و زوں ست مساوق ہا مسک
 ماہ لنبقع و ش سن نور حجابانہ ما
 لیس شان کہ ول شان نہ فیہ و زمیں
 اسن از جاریہ ید سند ازان یک گانہ ما
 عرش ہر وصف عروشل ست ازان سو نسبت
 ہمچنین سائر او جانع جدا گانہ ما
 کرسی ما کہ بتخصیص نہ از حصر یدہ است
 ہمچنین جہتہ طور خد یدہ
 نخصصہ ست بتخصیص طورے وقع
 ختیدے نگہ چون حصر گد خانہ
 ہمو برے کہ یدید آمد و گردید حجاب
 ہر دربار گ مھر فخر زانہ
 ہر حریش نبود حکم زمان و نہ مکان
 ہر تر ز ہر چہ بود نسبت خدینہ
 طارے عمت قدم ہر چہ ہر اتحاد ازو
 مستقش گشت حدوث اسن نگہ نہ گانہ ما

★ ومن نظم له بالفارسية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم (۲۷):

ی آن که همه رحمت مهدی قدری	بارن صفت و بحر سمت به نظیری
معراج تو کرسی خده و پنج سادات	فرش قدمت عرش به سی سده سریری
به فرق جهان پایه پاسه تو خده عتبت	هم همه کبیری و همه بد نظیری
ختم رسل و نجم سبل صبح حدیث	خدا که نذیری تو و الحق که بشیری
آدم به صف محشر و دیت آدم	در نخل لولیت که سای و میری
یکت که بود مرکز عمر دانه یکت	تا مرکز عالم تویی بی مثل و نظیری
در کس ختم ست و کمال ست بنجم	عبادت بنحو نیم که در دور خبری
می لقب و ماه عرب مرکز ایمان	هر علم و عمل را تو مداری و مدیری
علم همه یک شخص کبیر ست که اجمال	تفصیل نمودند دین دیر مدیری
ترتیب که رتبی است چو ی کرده نمودند	در عرصه دسره تو خطیبی و نظیری
حق هست و حقی هست چو متذ زیاطل	آن دین نبی هست که پاک نصیری
آیت رسل بوده همه بهتر و برتر	آیت تو قرآن همه دنی همه کبری
آن عده قدر که از کسب نه خد حل	حرف تو کشته که نصیری و بصیری
کمان را که بر خوانده آن عین عمل هست	بگذر رخسار و نگر آنچه پذیری
ی ختم رسل مت تو خبر کم بود	چون خمره که آید همه در فصل نصیری
کس نیست ازین مت تو آن که چو نور	باروی سیه آمده و موی زری

النور الفاضل علی نظم الفرائض (۶۸)

محمد خدا و نعت رسول	بشنواز انور ظوم و جھول
مال نه بود چو مستحق العین	بعد تجبیز و دفن و دادن دین

هم یس از عزل ثلث موصی به	ذی فروض و مقدره راده
عصبه بعد ازاں و بردہ مال	بعد ازاں رد بر فروض سگال
بعد از اس دو فریق اسے منعام	وارث مال داں ذوی الارحام
مانع ارث آمدہ اند اس چہار	رق و قتل اختلاف دین و دار
لیک قحطی کہ بالسبب باشد	مانع ارث کس نمی باشد

علم برزخ و تشکل اعمال (۲۹)

از علامۃ العصر فرید الدھر محدث وقت شیخ الحدیث مولانا سید محمد انور

شاہ رحمہ اللہ :

در ہمہ سیر و غریبت کشف نہ قد حقیقتے	گرچہ قدم پرنگ و یو خانہ ، بخانہ کو بکو
گر بودم فراغتے از یس مرگ ساعتے	شرح و ہم چنان بتو قصہ بقصہ ہو بہو
رہز رنگہ ندید دیدہ درین رہ گذر	درتہ خاک خفتہ جو دشت بدشت سوسو
توانہ شکست صورتے جوہ نرد حقیقتے	قید و شکستن ہو رنگ پرنگ ہو بہو
داند خلاف تخم سنے ہرچہ بود ز جبر و قدر	آنچکہ کشتہ در و حنطہ ، مکنطہ جو بہو
ظاهر و باطن اندراں ہمچو نوۃ و نخل دان	نے بعد دیک زد و جنب ، جنب دو بہو
رشتہ اس جہاں بہن جاہ آں جہاں بہن	رشتہ برشتہ نخ و نخ تاربتار ہو بہو
ہست عمل جزا ہماں آنچکہ دادہ ستاں	یا زرمہ بطور نور و تو بکد و ہم دو
ہست جزا ہو عمل ہم کہ خورد شود مرض	نخ و شجر ہموں ہموں تخم و شمر چنو چنو
قبر کہ بودہ وادے سونے جہان دیکرے	غیب شود شہود از و دیدہ بدیدہ روبرو
مکشف آں جہاں شود گرچہ در اس جہاں بود	زندگی دگر چنو ذرہ بدذرہ موبو
مردین اس طرف بود زیستن دگر طرف	روزن باز دید تو طبقہ ، طبقہ تو بتو

احقر اگر زخود گور کردہ پڑے درمیں سفر

زیستن ابد بہاد تازہ بتازہ نو بٹو

وحلہ کشمیری بمنظومہ فی شأن الشیخ میر سید احمد کرمانی مرشد جدہ

الأمجد الشیخ مسعود رحمہ اللہ (۲۰):

نالہم کہ نخستہ عالم از نفس زخمت کردار

فتادہ ام نگوں سار از جرم خویش ناچہ

شرمندہ ام ز عصیان لیکن گرفتہ از جہاں

فتراک شاہ کرمان سر خیل خیل ہزار

قطب مدار دوراں ہادیئے پیر پیر

سر حلقہ کریہاں دریائے فیض دور

نورچہ خیر دارد کال از مغائے دارد

روحانی و ہدایت انجام کارنادر

★ هناك أشعار قصیدتہ بعنوان در قدوم میمنت لزوم التی جہاں بہا خلال

حضور میر عثمان علی خان ، نظام حیدر آباد الی دہلی (۲۱):

مرحبہ بر سر مطلق نہ آمدہ جبہ آب بقا پر نہ آمدہ

وصف تو نظی لہی و نظام عدم سبب ات یاد ہمیشہ کہ ہوا آمدہ

میر عثمان علی خان شہ دہلی پروردگار سے رنجیب بکار سے تو فرما آمدہ

سر سر سبز گلکشت تو قدولی زمیں آسے از بھر جہاں فیض صبا آمدہ

مہر فرجام و مہ تمام و شبہ آصف جہاں صبح امید و میداست غم آمدہ

وقال ایضاً:

خدا اللہ ظلال الملک انشعشع مد سے اسے کہ تر تھیں بقدر وح فقر آمدہ

برگ و سامان چہرے بتو و الہستہ خدہ است باش دغم کہ بے جہمہ بقا آمدہ

مسجد و خانقہ و مدرسہ ز تو پہد

باز گویم کہ بی نخل خدا آمدہ

اشعار فارسی متعلق بہ حدوث عالم (۲۲)

از چہات پائردہ گمانہ ز عالم دیدہ باش بارگاہ حضرت حق اے عہام مستہام
از حدوث امکان افول و قوت و حرکت کمر تا کمال و حکمت و تخصیص و توحید و نظام
نے در انواع اس تعدد جز چہات فاعلی بود مان ز بہر خود لایح ز تخییر تمام
حان معلق جہمہ عالم ہندیش کوید ”ادھر“ بے ادھر باشد صمد کہ اساک کرد از انہدام
تناخت ہر جملہ عدم از نفس شے یا جزء و مثل تا کہ ام است آنکہ او قیوم حی ست از دوام
فعل است آن کاندہ و مضمر وجود فعل هست بے اثر نظر فے ست مادہ فرق دریاب ی ہمام
ز انسحاب یک ارادہ جہمہ فعل و نفعال غافلان مفعول را فاعلے ہرستہ نام
ہمطو عیدے کہ آید یک بیک از کھر باء جہمہ میکائیک جنبہ بعد خلق از امر عام
فعل در ما بعد ، و از ما فوق دارد انفعال خاصہ فہمیدہ مردم هست تحت انتظام
چون وجود ذات حادث مستفاد از غیر شد جزء وی آغنی کہ طبع و خاصہ چون دار قوم
و کہ موقوف علیہ است آن معد و شرط هست بلکہ آنہم بالعرض تحقیق اس رخد تمام
ز عدم ، امکان حدوث و ہم تغیر نقص رو تا وجود و جب صاحب قدم ثلث و تمام
از عدم امکان حدوث و نحو آن آمد پدید کہ اخذ انواع دلائل کردہ شد از ہر مقام
جملہ عالم بودہ واقع چون صنادیق ہید هست مکتوب زلیہ آن حضرت عالی مقام
عالم معنی ہمہ از زیر وزیر هست اساک کہ فرمودہ و قیوم ابد کیفیت
نہ ز بہر خودش بودے و نہ ز خویش وجودے خود آئی ازل سرمدی وحی و صمد کیفیت

الأشعار المتفرقة بالفارسية

وقال في حمد الله سبحانه وتعالى:

مجموعه کون بود در کتم عدم ز حرف کن آورد باطن دیر قدم
فصلیت که بی مده ید قدرت و کرد کو ضرب وجودی عدم نیست قدم

وأيضاً:

ترتیب که ذاتی ست در اسماء الهی ترتیب زمانی چو پذیرفت کماهی
آن چیز که در آخر منزل ز منزل فتناده قدیش بهجه تدبیر بنو شی

وأيضاً:

جهان چو نقش و نگار است ز ید قدرت چه هر چه خویش ندند نمود بی بود ست
ست نقص ز تنخیر هر یکی پید بقید سخت درسی قید فتنه مسدود ست
نه خود بنویش که برآمده ز دست دگر چنانکه نقش که حیران و دیده بکشود ست
فنون عشق دمیده بکوش هر چه بود که مانده هانم و شوریده سر ز مقصود ست
چنانکه عشق شوریده نغم کند معشوق چنین ست خفیفه و سرگشته هر چه موجود ست

وأيضاً:

آن کس که باید ابع زمان رفت نه فهمید که عمر حق حسن حصه بخلوق بخشید
چون وحد حق ست بهر مرتبه باید فی مرتبه ذهب که یک گفت بتحدید

وأيضاً:

خورشید اگر نداشت تغیر بحال خویش
گاہے طوع و گاہے قول و زوال پیش

گاہے ظلام لیل و تباشیر صبح گاہ
 ماندے ضیاء و نور یکساں نہ کم نہ بیش
 وہم کسی ثرفت کہ اس جملہ از خود است
 کہتے ہمیں طبیعت و نیاست بیش بیش
 دانی خونِ حضرت دھراس چنیں مدام
 ہر ہر بذات خویش و تجلی گرفتہ کشیش

الأشعار الأردية لديه

قليلًا ما حلّ الشّيح بكلامه في الأردية شعراً إما نثراً هناك بعض الأشعار
 ذكرها منشئ محمد الدين فوق في كتابه "تواريخ اقوام كشمير" ج- ۲ ، طبع في لاهور
 سنة ۱۹۴۳ ميلادية:

"دنیا کی بے ثباتی" (۲۲)

سفر کی منزل ہے دارِ دنیا ، ذرا تو اس کا خیال سا کر
 سدا نہیں ہے یہ ویس تیرا ، ضرور جاتا ہے دن بھ کر
 کبھی تامل سے واسطے پائیں ، آگے پیچھے کو دیکھ لینا
 کہ ہر کو جاتے ہیں دوست پیارے ، کہاں وہ رہتے ہیں یاں سے جا کر
 وہ چل بے سارے باری باری ، یہ باقی خلقت بھی چل بے گی
 تو چشمِ عبرت سے دیکھ غافل ، کبھی تو اپنی نظر اٹھا کر
 چلے ہی جاتے ہیں قافلے سب یہاں کا ٹھرا ہوا ہے یہ ڈھب
 کسی کا آنا کسی کا جانا ، کبھی ہنسا کر کبھی رولا کر
 کبھی نکل کر تو جنگلوں میں ، خدا کی قدرت کا دیکھ جلوہ
 کہیں ہے اونچا کہیں ہے نیچا ، کہیں اندھیرا ہے جگمگا کر

کسی کا اقبال زور پر ہے ، کسی پہ ادبار چھا رہا ہے
 کوئی ہے آتا کما کما کر ، کوئی ہے جاتا کھ کھ کر
 کوئی ہے ڈکھیا کوئی ہے سکھیا ، کوئی ہے خنداں کوئی ہے گریاں
 یہ غمزدہ غم گھٹا گھٹا کر ، وہ خوش ہے خوشیاں منا منا کر
 غرض یہاں ہیں سب آتے جاتے ، دن اپنے اپنے بھاتے جاتے
 نہیں ہے رہنا یہاں کسی کو ، کہ کوچ ایک دن ہے مٹ مٹا کر
 اگر ہوں اعمال اپنے اچھے ، بری نہیں ہے یہ زندگانی
 فرشتے اعمال نیک والے ، نکال لیں گے بچا بچا کر
 نماز پڑھنا ، قیام کرنا ، رکوع کرنا ، سجود کرنا
 کبھی کھڑے ہو کے گاہ جھک کر ، زمین پہ ماتھا ٹکا ٹکا کر

ونقل عنہ (۲۴):

شاہ جاں باز اگر ہمارا ہے	کیا ہے غم جب کہ وہ سہارا ہے
خار میرا ہے گل اگر وہ ہے	اسکے بن لعل مثل خارا ہے
میرے نہیں وہ تو کچھ نہیں میرا	وہ اگر ہے تو میرا سارا ہے
وصف تیرا زبان کی زینت ہے	بزم کو اس سے کیا سنوارا ہے
دونوں جگ میں ہے وہ بآسانی	جس کے اوپر تیری مدارا ہے
اپنے در سے نہ کھید انور کو	حلقہ درگوش جب تمھارا ہے

﴿الفصل الثانى﴾

النثر عنده

إن الشيخ الكشميرى أديب مطبوع، تغلب عليه صفته هذه فى كل مايكتب، وقد لا حظنا ظواهر هذه الحقيقة فى كل ما أوردنا له من نماذج. فى الحقيقة الأدب الحق يوسع آفاق الحياة، ويغير نطاق المشاعر، ويغير أيضاً من أوضاع النفس المفتحة له، لأنه يمانح طاقتها الروحية فيضاعفها ويرفعها إلى مافوق الواقع. وإنا كان الشرط لازم لنجاح الأديب فى أى عمل أدبى من النثر أو الشعر بعد التضلع من ملكة اللغة، هو صدق الشعور الصادر عن الإنفعال العميق بالأحداث الخارجية، أو للتصورات الذاتية، فلا جرم أن الكشميرى من أحق الناس بهذا اللقب. فأنا لا أقرا له بحثاً أو خاطرة أو مقالاً إلا شعرت بدىء العاطفة يتدفق من خلالها، وبالفكر الناقد يشع فى حوانبها وربما كان ذلك عائداً بالدرجة الأولى الى سلطان الإيمان المالىء حوانحه، فهو أديب اسلامى له فراسة المؤمن الذى ينظر بنور الله، ومن كان هذا شأنه لم يستطع تفريغ نتاجه من حرارة الصدق فى أى موضوع تناوله

وكان من ظرافة طبيعته ولطافة عقله أنه كان ربما يتلطف فى غضون عباراته وشجون تعبيراته بجمل مستملحة وكلمات مستعذبة، تورية للمرام وتلميحا، واستطرافاً للكلام وتلميحا، وقد بلغت عن الثقات الأثباب أن الشيخ رحمه الله أنشأ مقامات على نهج الحريري، منها منقوطة كلها، ومنها غير منقوطة كلها، ومنها كمقامة المراغية الخيفاء ما يدل على تغلغل الشيخ رحمه الله فى سقائو اللغة، وصنائع التحرير، وبدائع الإنشاء، والأسف على أنى ما ظفرت بشئ منها.

ويؤيد ذلك ما رأيت أنه مامن مزية علمية أو أدبية لأحد من أفاضل السلف ابتكرها إلا والشيخ رحمه الله حذا حذوه وعارضه، وانتهج نهجه واختبر بها عارضته

نعم أولوا الطبائع النكية الوقادة يتنافسون في أمثالها، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وكم له من أمثال هذه المزايا التي تقاصرت عنها فضلاء معاصريه، قدبوا له الخمر ومشوا له بالضراء - نعم وداء الضرائر بلية سرت في نفوس الوري فلما سلم منه أحد، وأن الحسناء لا تعدم دأماً.

إن عامة صنيعة في ترصيفه وترصيعه ربما يشبه في إيجازه وإطنابه كلام سيبويه في كتابه أو ابن الهمام في تحريره ولكن أين السيرافي ليسير في مسيره؟ وأين ابن أميره لتقريره وتحبيره؟ وأين يؤتى بأميره لتصويره وتيسيره، فدونك اعتباراً بمن غير، أو استعماراً بالعبر، وإياك والملام على أحد من الأعلام، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ قد كفوا، فلا تهرف بما لا تعرف، وأحمد عند التنكير ينصرف (٢٥).

وأحاول أن أهدى نماذج مستطرفة من عباراته المستطرفة، يهتز لملها الألباب طرباً، ويقضى لذوى الأصواق أرباباً. "إننا نأقها من نأقها يتمطو" وكأنها من باب المعاينة والأحاجى العلمية، وأريد أن أكتفى بالمثالين اختصاراً

قال الشيخ رحمه الله في "نيل الفرقددين" (٢٦): قلت: وهذا الذي أورده الحاكم معارضاً لأثر عمر رضى الله عنه في تركه الرفع لا غيره، كما سيأتى استبعاداً منه أن يروى الرفع مرفوعاً ثم لا يرفع هو، ولم يدرك أن في الباب محل حر الجوار و تنازع الفعلين، فلعل "عمر" جاء فيه بالعدل وكان غير منصرف عن المعرفة بالسببين، وإن شئت الأخ بار بالذى يدور معه الدقة فعلاً وتركاً فهو هو

إننا كان في أمر وجوه عديدة	فخذ بالذى ترضى وأخبر به كذا
دع اللحن في الأعراب ثم اتح نحوهم	إلى كوفة أو بصرة حيثما ترى
تنازع فعلاً فإن شئت اعملن	لأول أو ثانٍ وذاك على سوى

ولو إنما تسعى لصوب مصوّب كفاك ولم تطلب قليل من الرضى
ومن عاملين معنوى وغيره، يجوز لهم خفض ورفع كما أتى
فإن شئت فانصب أيدياً لا ستكانة وإن حثت بالإسكان فالأصل فى البنى
وإن رمت إظهاراً لحرفين فاعتمد وإن شئت إدغاماً فى الجنس يرتضى
وقال فى "فصل الخطاب" (٢٧): وهذا الذى تكرّره الآن آخر ما ينفصل البحث به
عندى فى حديث ابن اسحق عن مكحول عن ابن الربيع أبين من فلو الصبح،
وأوضح من فرقة الصديق، وإنا تجاوبت الشحارير على الأيكة وحدثت وتابعها
العبادل بموصول شجى ، وبينت وصدقها القطا وعدلت فليس إلا الأسفار عن وحه
المنى ، فليدفع عن تغليس مزدلفة إلى منى ، وليتمثل ما قاله الشافعى رحمه الله:
يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض
وقال - وإنى لم أرد الرجم بالغيب ، ولا الرمي فى سواد الليل ، فإنه لا تجزئ
عند أصحابنا آه

★ **المحاضرة المرتجلة للشيخ محمد انور شاه الكشميرى (٢٨):** ألقاها الشيخ
رحمه الله فى جلسة انعقدت فى شأن العالم الكبير العلامة السيد رشيد رضا المصرى
التلميذ الرشيد والخليفة لمفتى الأزهر الشيخ محمد عبده خلال حضوره إلى دار
العلوم الديوبندية فى يوم ١٥ ابريل سنة ١٩١٢ الميلادية وفى نفس الاجتماع قد
إعترف العلامة رشيد رضا المصرى بالشيخ أنور الكشميرى وتأثر بعلمه وحلمه و
نطقه ونكته حتى قال: "والله ما رأيت مثل هذا الأستاذ الجليل قط". وذكر الأحوال
فى رسالته "المنار" بمصر،
فألقى الشيخ خطابه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى يقدم الخويدم في
الحضرة السامية تحية الاسلام حياكم الله تعالى انا انستا منكم فحائل الكرم
والاعتناء بحالنا واحسننا بنهضة اسلامية عطفت عليكم وعلينا وانا اخرج اليكم
منكم الينا هؤلاء اساتذتي واكابرى وسخائرى عند الله فى يومى وغدى امرونى بان
امثل لكم شكرا على اسداء الخير وتشريفكم ايانا بالقدوم المبارك احسن الله اليكم
واليانا ورفع درجاتكم فى الدين والدنيا والآخرة آمين وبه نستعين .

مولينا ان حديثنا حديث نوحجون والشئ بالشئ يذكر ان بلادنا هذه على
شقة بعيدة ومسافة شاسعة من بلاد الاسلام كالعراق والشام ومصر فكانت شعائر
الاسلام فيها على وهى ومنائر العلم على خفاء الا ما شاء الله ومن شاء وقليل ما هم
وإن عصابتنا هذه عصابة على طريقة قديمة ليست بحديثه اسناد نافى الدين
متصل بالصدر الكبير والبدر المنير والامام الشهير الشيخ الاجل ولى الله بن عبد
الرحيم الفاروقى الدهلوى وحال الشيخ اظهر من ان يذكر فقد شرقت تصانيفه
وغربت لكن بعض احوال الشيخ يحتاج إلى اخبار شفاهية وواقعات تلقينها من
مشائخنا كان من امر الشيخ رحمه الله انه اتقن العلوم الدينية ومبادئها اولا على
والده العلامة الشيخ الهمام عبد الرحيم ثم رحل الى الحرمين زاهما الله شرفا وتكريما
واستعاد من علمائهما وفقهائهما و لازم الشيخ ابا طاهر الكردي فى الحديث واجتهد
فيه حتى صار الطرد والعكس فى الباب وكان الشيخ ابو طاهر يقول تلقن الالفاظ منا
وتلقنا المعنى منه يريد بذلك تبين ملاحظ الحديث وتعيين مراد الشارع ثم رجع
الشيخ ولى الله إلى بلاديه واشتغل باصلاح ما افسد الناس من سنة النبى الكريم ﷺ
وكان الله اودع فى صدره نورا ينظر به عواقب الامور فتفرس انه ستقوم الحرب

بين الحق والباطل فاستعد رحمه الله للنباح عن الدين والذنب عنه فما اعد لذلك ان
ترجم القرآن العزيز باللسان الفارسية سقاه ففتح الرحمن جوده عن الاسرائيليات
باسرها أراد بذلك تمهيد التوحيد ثم شرح المؤطا وسقاه المسوي على طريقة فقهاء
الحديث مع تحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه اريد بذلك ما اصطلح عليه علماء
الاصول فتحقيق المناط ان يصدر حكم من الشارح في صورة جزئية ثم يثبت
ويحقق ذلك في سائر الجزئيات من نوع تلك الصورة مثالة تقويم حزاء الصيد
فتعرف القيمة في جزئي هو تحقيق المناط وليس ذلك بقياس فلذا يشترك فيه
الخاص والعام ولا يحتاج إلى الاجتهاد وتنقيح المناط ان يصدر حكم من الشارح في
صورة قد اجتمعت هناك امور واتفقت بعض تلك الامور مناط ذلك الحكم وبعضها لا
يخل لها فيه فتعرف الامر الذي هو العلة تنقيح المناط مثاله ما في الحديث عن ابي
هريرة قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت قال ما شأنك قال وقعت
على امرأتى في رمضان قال فهل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم
شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الحديث
فنقح ابو حنيفة والشافعي مناط وجوب الكفارة كون ذلك الفعل مفطرا كان جماعا
كما في هذه الواقعة امر اتفاق كسائر الاتفاقيات ونهب احمد إلى أن المناط هو
كونه جماعا فلا يعتد بالحكم الى الاكل والشرب واحتج بحديث اخر عن ابي هريرة
ايضا قال قال رسول الله ﷺ من افطرو يوما من رمضان في غير رخصة رخصها الله لم
يقص عنه صيام الدهر حملة على الاكل والشرب عامدا وقال لا يقضى عنه صيام
الدهر وتخرج المناط ان يصدر حكم من الشارح في صورة تجتمع هناك امور يصلح
كل منها للعلية فيرجح المجتهدا مزا من بين تلك الامور للعلية ويجعل مناطا مثالة
حديث النهي عن الربو في الأشياء الستة اجتمع هناك امور القدر والجنسية والطعم
والثمنية والاقتيات والامذار فذهب ابو حنيفة الى ان مناط الحكم هو الوصف الاول

والشافعي الى انّه الثّانى ومالك الى انّه الثالث على ما ادى اليه اجتهادهم فالفرق بين تنقيح المناط وتخريجه انّ فى الأوّل اجتمعت امورٌ لا دخل لها مع المناط فنقح المجتهد المناط و فى الثّانى اجتمعت امورٌ كل منها صالحٌ لان يكون مناطا فرجع المجتهد احدها لان يكون مناطا وتنقيح المناط وتخريجه وظيفة المجتهد يراحم فيه بعضهم بعضا ومن الامثلة فيه ايضاً حديث مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحايلها التسليم فذهب اكثر الأئمة الى ركنية صيغة التكبير والتسليم وخرج ابو حنيفة المناط فيه كون الأوّل نكراً مشعراً بالتعظيم وكون الثّانى خروجاً بصنع المصلى وقال بفرضية هذين لكن ثبتت مواظبة النّبى ﷺ على صيغة التكبير والمشهور انّه سنة وقد تحقّق فيهما الذكر المشعر بالتعظيم والخروج بصنع المصلى كتحقّق الكلى فى الجزئى فليكونا فرضين وعلى هذا القياس امثلة كثيرة فهذا مادعاه الشيخ ولى الله فى شرح المؤطأ واختار فيه ايضاً فقهاً جامعاً وقد حقّق الشيخ ايضاً فى كتابه الانصاف فى بيان سبب الاختلاف وعقد الجيد فى مسائل الاجتهاد والتقليد ان الحق فى موضع الاجتهاد متعدد وحكاة عن الأئمة الاربعة وارتضاه وارىد بموضع الاجتهاد ان لا يكون هناك كتابٌ ولا سنة متواترة فالحق هناك متعدد واما كان هناك قاطع فليس بموضع اجتهاد والحق هناك واحدٌ وهو الموافقة لذلك القاطع فمن وافقه وافق الحق ومن خالفه خالف الحق وصنف الشيخ فى حكم التشريع والعقائد الحق تصانيف صارت لكل ات نبراساً ومقياساً منها حجة الله البالغة والتفهيمات الالهية والخير الكثير وغير ذلك ثم تبعه على ذلك اولاده واحفاده فمن اولاده الشيخ الاحل والصد الاكمل الشيخ عبد العزيز ثم الشيخ رفيع الدين ثم الشيخ عبد القادر خلف الشيخ عبد العزيز حفيده مفيد العصر و مسنده المشتهر فى الآفاق الشيخ محمد اسحاق وابن اخيه محى السنّة العلامة الجليل الشيخ محمد اسمعيل وكان الشيخ عبد العزيز يتلو الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل

واسحاق نفع الله بهما هذه البلاد دارس الشيخ محمد اسحق حديث النبي صلى الله عليه وسلم فصار رحلة الاقطار وصنف الشيخ محمد اسمعيل كُتُبًا في الفِرَق بين السنة والبدعة الطاماء فاحى السنة حين كانت اميتت ومات شهيدًا وقد تلمذ على الشيخ محمد اسحق شيخ مشائخنا الشيخ عبد الغنى صار مدارا لرواية في عصره وارتحل آخرًا إلى المدينة الطيبة وصار سند تلك البلاد وكثر الاخذ عنه هناك وتلمذ على الشيخ عبد الغنى شمس الإسلام والمسلمين العارف الحافظ المحقق الشيخ محمد قاسم مؤسس هذه المدرسة العالية ويأتيها والفقهاء الحافظ المجتهد الولي الشيخ رشيد احمد صنف الشيخ محمد قاسم كتب المعارف والحقائق وكتب في الرد على المخالفين من المايين والدهريين فنفع الله به كثيرًا وقد كنتُ انشأت هذه الأشعار في متقبته

قفايا صاحبني على التيار فمن واپ الشجى هوى ازنيار

الح

وكثرت الفتيا وازدحمت المسائل على الشيخ رشيد احمد حين التبس الحق بالباطل فاجاب فيها بالصواب وكان فقيها مجتهدا فاخذنا ذلك اماما في الأصول وهذا اماما في الفروع وتنقح لنا منها علم منقح مبيض ثم لما استولت الاجانب على هذه البلاد وقامت الحرب بين الحق والباطل اسس الشيخ محمد قاسم هذه المدرسة العالية فنفع بها كثيرا حزاها الله خير الجزاء وغاية المدرسة برس الحديث وفقه الحديث وكان يرى ان المبادئ ضرورية والضروري يقدر بقدر الضرورة حتى ان الشيخ رشيد احمد خطر الفلسفة وحجر عنها في بعض السنين في هذه المدرسة فهنا اسنادنا وطريقة مشائخنا في الحديث وفقه الحديث طريقة معتدلة مثلى يتوسطون بين الاطراف اريد بذلك ان للأئمة الاربعة اصولا اربعة اكثرية وتلك ان يعمل اهل

المدينة بل قد ير حجه على الحديث المرفوع و الشافعي يأخذ باصح ما فى الباب واحمد يأخذ بالاصح والصحيح والحسن والضعيف اما كان ضعفة يسير أو يجوز هذا و ذلك وعلى هذا وضع مسنده و أبو حنيفة يأخذ بهذه الإقسام وينزل الاحاديث على محمل فلذا كثرت التأويلات عند الحنفية وكثرت الجروح على الرواة عند الشافعية و الشافعي أوّل من ابطال الإحتجاج بالمرسل الا اذا اعتضد وامام الصنعة ذلك الامام الهمام البخارى قد اخذ اصل ما لك والشافعي وركب بينهما فيأتى باصح ما فى الباب ويراعى مساعدة عمل السلف فلذا لم يأت بحديث يعارض حديثا فى كتابه ولم يخرج فى الكسوف الاحاديث المركوعين مشيا منه على اصله واعتمد مسلم على ثقة الرواة فلخرج حديث ثلاثة ركوعات و حديث اربع ركوعات بل حديث خمس ركوعات ايضاً موقوفاً على امير المؤمنين على رضى الله عنه فالبخارى قد انتقى واتبع مسلم القاعدة فمشائنا يتوسطون فى مثل هذا لا يأخذون بالتشدد ولا بالتساهل ويوحهون الاحاديث المتعارضة بتوجيهات يكاد يقبلها من يسمعها مثالة حديث القلتين (٢٩) او ثلاثاً بالتنويع فهو تقريب واحالة على خلوص اثر النجاسة من جانب الاجانب وملك اصل مذهب ابى حنيفة و صاحبيه صرح به الشيخ ابن الهمام والشيخ ابن نجيم وقد سلمت الاحاديث المعارضة لحديث القلتين كحديث النهى عن البول فى الماء الراكد وحديث النهى عن اسخال اليد فى الاناء اما استيقظ وحديث ولو غ الكلب فى الاناء ومثالة ايضاً احاديث القراءة خلف الامام فانهم لما استدلوا على ترك القراءة خلف الامام فى الصلوة بقوله تعالى وانا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وبقوله صلى الله عليه وسلم وانا قرأاً نصتوا او بحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة او لو احديث لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها وذلك انه لم يصح فى شان نزول الآية شئ من

الروايات فالعبرة لعموم اللفظ وايضاً فقد روى البيهقي في كتاب القراءة عن الامام احمد انه اجمع العلماء على ان هذه الآية في القراءة في الصلوة وحديث واما قرئ فانصتوا حديث صحيح صححه احمد بن حنبل ثم صاحبه ابو بكر الاثرم ثم مسلم في باب التشهد من حديث ابي موسى الاشعري واحال به على حديث ابي هريرة ثم صححه ابن خزيمة والحافظ ابو جعفر بن جرير الطبري والحافظ ابو عمر بن عبد البر والحافظ ابن حزم الاندلسي الطاهري ثم الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ثم خاتم الحفاظ الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح وهذا من حديث الاسناد واما من عمل السلف والائمة فقد عمل به جماعات من الصحابة ومالك واحمد وابو حنيفة والحديث اما كان رواه ثقات ثم ساعده العمل عمل السلف فهو صحيح وبلا ريب لا يقدح فيه قدح ولا يؤثر فيه حرج وحديث من كان له امام فقرأه الامام له قراءة حكاها الشيخ ابن الهمام عن مسند احمد بن منيع وصححه فان سنده على شرط الشيخين ولم نقف الى الآن على علة فيه واسناده اخبرنا اسحق بن يوسف الازرق قال حدثنا سفيان وشريك عن موسى بن ابي عايشة عن عبد الله بن شداد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ الحديث وقد ساعده الموقوف عند الترمذي والمرسل عند آخرين فاشن هو صحيح نوحه شيخ مشائخنا الشيخ رشيد احمد حديث عبادة من طريق محمد بن اسحق وسياقه لعلكم تقرأون خلف امامكم قالوا نعم يا رسول الله فهذه هنا قال فلا تفعلوا الحديث فقال هذا دليل الاباحة لا دليل الوجوب وانهم كانوا يقرأون بغير امر منه صلى الله عليه وسلم ولذا سأل بقوله لعلكم تقرأون خلف امامكم فلما قالوا نعم قال فلا تفعلوا الا بأم القرآن فانها سورة متعينة من بين سائر القرآن لا غيرها من السور فعمل النبي ﷺ اباحتها خلف الامام بكونها متعينة من بين السور لاصلوة بدونها وظهر عدم كون الصلوة بدونها في حق

الامام والمنفرد واثّر ذلك في الاباحة في حق المقتدى ومسئلة الاباحة والكراهة
مختلف فيها عند الحنفية وان اتفقوا على عدم الرحوب وقالوا في مسئلة رفع اليدين
وجهر آمين انه قد صحّ الرفع والجهر عن النبي ﷺ وعن الصحابة وقد صح ترك
الرفع باسناد صحيح عند ابي داؤد والافخاء وقد صح ترك الرفع عن امير المؤمنين
عمرو امير المؤمنين على وكذا صح الافخاء بآمين عن جماعة من الصحابة والسلف
الصالح فليكن كلا الامرين سنة وانما يبقى الشان في الترجيح هذا والله الموفق
للسداد في المبدأ والمعاد ثم تلمذ على الشيخ محمد قاسم شيخنا العدل والحجة مسند
وقته الشيخ محمود حسن متع الله المسلمين بطول بقاءه وهو شيخ المدرسة الآن
وعليه المدار في الاسناد في هذه البلاد وهو على طريقة مشائخه ساعده التوفيق
الالهى في التوفيق بين المتعارضات وحل المشكلات مثالة ما قال لى مرة ان تعدد
الركوع في الكسوف قد ثبت عن النبي ﷺ لأمر اختص به ولكن ارشد الامة الى
وحدة الركوع فقال صلوا كاحدى صلوة صليتموها من المكتوبة فراجعته وقلت ان
السادة الشافعية يحملون التشبيه على عدد الركعتين لا على وحدة الركوع فقال ان
هذا هو جعل البديهي نظرياً فانه اذا كان النبي ﷺ قد صلى الكسوف بتعدد الركوع
بنفسه على اعيى الناس ورؤس الاشهاد وكان يشرع تعدد الركوع للامة فلم ترك
الاحالة على ما شاهدوه وعدل الى التشبيه بالصبح ما ذلك الا ان التعدد كان لعارض
وارشد الامة الى المعروف في الصلوة والله الموفق والمعين وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب العلمين (٤٠).

﴿الفصل الثالث﴾

آثاره وتأثيره

ان للشيخ رحمه الله فوائد سامية وأبحاثاً نفيسة واستدراكات لطيفة على كثير من الضوابط والقواعد، وأدناها مما تساوى رحلة شاسعة ، فلنذكر شيئاً منها نموذجاً للنظرين (٤١):

فائدة ١: قوله تعالى . (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)

قال الشيخ رحمه الله : فيه فوائد ومسايل ، ففيه مسألة النبوة بعد الإيمان بالله ، وأنه يبعث عبداً مفترض الطاعة ، وأن إطاعة الله يعتبر بإطاعة غيره بأمره ، وهي الفاصل في حق إطاعة الله ، وهو قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وقوله تعالى . (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ، وحديث: ((قل من يعص الله ورسوله)) لإظهارهما على حدة اقتباساً من القرآن ، ولعل إطاعة أحد بحسب مقتضى العقل إطاعة نفسه ، وإنما تتحقق الإطاعة بمعرفة اطاعة الغير بأمر المطاع وفيه مسألة القبح والحسن شرعاً أو عقلاً ، وفيه مسألة التعديل والتجويز ، وفيه الأسماء والأحكام ، وفيه الوعد والوعيد على ما ذكره الشهرستاني ، وفيه التقدير للخير والشر منه تعالى ، وأن الإنتهاء إلى علم الله تعالى ولذا علمه الأسماء ، وفيه أن الشرف في العبدية ، وفيه التوبة ، وفيه أنه لا يسأل عن شيء وهم يسألون ، وفيه مسألة المراحل الملكية ، وأنها آخر الحيل وتأتي على كل عاص فإن رحمته سبقت غضبه ، وفيه تفضيل الأنبياء على الكل ، وفيه مسألة الإيجاب والإختيار فهذه ست عشرة فائدة ، ومسألة استنبطها الشيخ قدس سره برمتها ، ذكرها في منهيته على رسالته "خاتم النبيين" ذكرناها بلفظه إيجازاً واختصاراً إلا بتغيير يسير ، وإيضاحها يستدعى بحثاً وتفصيلاً ، والله المستعان (٤٢).

فائدة ٢ : قال الشيخ في رسالته "فصل الخطاب" . لم تنسخ صلاة الليل بأصلها وإنما عادت من الطول إلى التيسير ، وأقلها الوتر عند أبي حنيفة وهو منها فلم ينسخ أصلها وإنما خفف في صفتها ، وقد أشار البخاري إليه في الترجمة فقال . باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه وما ينسخ من قيام الليل ، وقوله . (يأتيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه) إلى قوله: (سبحاً طويلاً) وقوله: (علم أن لن تحصوه فتأب عليكم) إلى قوله: (واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) آه وعليه بنت الشريعة اعتباراتها في الأحكام والعبارة ، فجعلت للعشاء إلى ثلث الليل أو نصفه وبعده لقيام الليل، أخذنا من قوله تعالى: (يأتيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو لنقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) فإذا كان نصف الليل للقيام بقي للعشاء نصفه، وإذا زاد على النصف إلى الثلثين للقيام بقي للعشاء ثلث ، وإذا مضى نصف من الليل كان نزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا لهذا ، وهو قوله تعالى: (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) ، ولذا جاء التنويع في وقت العشاء من الثلث إلى النصف بكلمة "أو" في الحديث بتنويع في قيام الليل في القرآن بها، وعليه بناء باب البخاري . "باب الدعاء نصف الليل من الدعوات" ، كما شرحه في الفتح ، وقال . (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فلقوه واما تيسر منه) فبنى عليه حديث ثوبان عند الدارمي وغيره عن النبي ﷺ قال : ((إن هذا السهر جهد وثقل، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين ، فإن قام من الليل وإلا كانت له آه)). أخذ من قوله. (وآخرون يضربون في الأرض الآية) فليس في آخر المزمّل نسخ لأصل قيام الليل ولا حرف، وإنما هو تخفيف في الصفة ، فالوتر أنى ما يكون من صلاة الليل ويكون تجدد فيه وصف الإيتار لا أصله ، ذكره الخطابي في معالم السنن كتجدد الركعتين

فى الرباعية بعد الهجرة، ولعل حضرة الوترية الأحذية فى حديث: ((إن الله وتر يحب الوتر، اصطفت الليل، فلذا كانت وتر صلاة النهار صلاة المغرب وهى ليالية، ولا تنافيه الجماعة فيها، فإن هذه الحضرة لا بد أن يكون لها تعلق بالعباد أجمعهم، فيأتوا أما أحبته واصطفت، فموجب الوتر مرزوق عن هذه الحضرة، فلا تكن إن شئت ممن قيل أن العاقل محروم، وراجع الفتوحات من حجة الأفراد فما سيقى آية: (فلقروا) إلا لبيان حال صلاة الليل، لكن لا تصدق إلا بأن يكون مجموع ماقرأ به تحته والتيسير إنما هو فى القدر وإن لم تسق لبيان أحكام القراءة، وقال فى الحديث: ((فأوثروا أهل القرآن)) فأحال على القرآن لحال القرآن، انتهى كلامه الشريف، هذا وأصل الرأى وإن كان الشيخ مسبوقاً به ولكن تحقيقه وتنقيحه بهذا النمط البديع مما أن الشيخ أبو عذرتها، فاعتنمه والله الموفق (٤٣).

فائدة ٣: قال الشيخ قدس سره فى "إكفار الملحدين" وغيره. إن التواتر فى أمور الشريعة عندى على أربعة أنواع (٤٤):

الأول: تواتر الإسناد، وهو أن يروى الحديث جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب فى كل قرن من القرون، وهذا تواتر المحدثين، كحديث: ((من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) ذكر فى "الفتح" أنه ثبت صحيحاً وحسناً من طريق ثلاثين صحابياً.

(قال الشيخ) قلت: وأحاديث ختم النبوة جمعها بعض أصحابى فبلغت أزيد من مائة وخمسين منها نحو ثلاثين من الصحاح الستة (قال الراقم عفا الله عنه: وليلحق بهذا أحاديث نزول عيسى عليه السلام فإنه قد جمعها شيخنا رحمه الله تعالى ووصلت إلى سبعين حديثاً صحيحاً وحسناً، ولعل رواية من الصحابة تباع إلى ثلاثين نفساً، ولفظها: وإن لم يكن متواتراً كالحديث المذكور لكن المعنى متواتر قطعاً لا محالة).

والثاني : تواتر الطبقة ، كتواتر القرآن ، تواتر على البسيطة شرقاً وغرباً درساً وتلاوة حفظاً وقراءة ، وتلقاه الكافة عن الكافة طبقة عن طبقة ، إقرأ وارة إلى حضرة الرسالة ، ولا تحتاج إلى إسناد يكون عن فلان عن فلان ، وهذا تواتر الفقهاء- في أكثر مصطلحاتهم- وقال الشيخ في "نيل الفرقدين" (٤٥) : وهذا القرآن المجيد كيف تواتر على وجه البسيطة عند المسلمين تواتر طبقة بعد طبقة بحيث لا يوجد أحد منهم لا يعلم أن كتاباً سماوياً نزل على النبي ﷺ وأنه بأيدينا ، ومع هذا لو طلبنا تواتر إسناد كل آية منه لأعوزنا تلك الأمر وعجزنا اهـ .

والثالث: تواتر العمل والتوارث، وهو أن يتوارث التعامل بعمل بين المسلمين في كل قرن من القرون ، أي من قرن الرسالة إلى آخر القرون ، والعمل برفع اليدين عند الركوع وترك العمل به وأمثال تلك المسائل من هذا القبيل من التواتر، وهذا الثالث قريب من الثاني وقال الشيخ في "نيل الفرقدين" : ونظيره في العقلية أن الضروري عند النظر ما لا يكتسب علمه بوسط نحو ما يحصل بإحدى الطرق الست عندهم من: الأوليات، وقضايا قياساتها معها، والمشاهدات، وفيها الحسيات والوجدانيات، ومن المجرييات، والحدسيات، ومن المتواترات في إفادة تحققها عن تواترت عنه لا في الحكم المفاد بها ، فإنه قد يكون نظرياً ، نعم وعلم الانتزاعيات والصفات المنضمة إلى النفيس أيضاً عند من لم يخص الضروري بأنه لا بد أن يكون قسماً من غير العلم الحضورى، بل عممه وهو عند بعض حذاقهم ، والكسبي ما يحصل بوسط، ثم كثيراً ما يكون عند الإنسان عدة لتحصيل النظرى من المقدمات المخزونة حتى يستمد منها عند سنوح الحاجة فيهيئ لها عدة من سابقة حتى لا يعوزها عند الحاجة بخلاف البديهي ، فكثيراً ما لا يدخر لها عدة بل لا يذهب إليها نهى ، فربما يكون النظرى معلوماً ويكون البديهي مجهولاً ، وهذا كثير ، والجاهل بتلك الصنعة

يزعم أن ما هو بديهي فإنما يكون معلوماً لكل ، وأن ما يجهل هو الذي قد يكون نظرياً فهكذا فيما نحن فيه قد يعوز تواتر الإسناد في المتواتر العملي ، ولا يعلم كيف يخفى هذا على الناس ومن تمر عليه الدنيا ، ولا يعلمون أن هذا الصنيع يعود وبالأول ويلزم أن الدين قد اختلط من الأول ولم يبق إلى معرفته سبيل يؤثّر به ، ومما يحصل ويعود بالتشكيك في الضروريات ، وذلك كما نقل عن ابن مسعود في إنكاره أن تكون المعونتان من القرآن ، وقد تواتر وجودهما فيه عن ابن مسعود في الخارج ممن قرأ عليه ، كما أوضحه في فتاوح الرحموت في شرح مسلم الثبوت :

وبالجملة لا يحتاج التوارث المتواتر وتواتر الطبقة إلى إسناد متواتر ، ولا يدفعه خبر واحد ، ويكفي فيما كان مقطوعاً به في الأصل بقرائن قاطعة تسامع بعد ذلك والله أعلم.

والرابع : تواتر القدر المشترك - وهو أن يكون الشيء مروياً بطريقة أخير الآحاد ، وكان بينها نوع تخالف نوعي أو جنسي ، ولكن اتفقت جميع تلك الروايات على قدر مشترك متحد في الجميع - وهذا كتواتر المعجزة ، فإن مفرداتها وإن كانت آحاداً لكن القدر المشترك متواتر لا محالة .

قال شيخنا محقق العصر العلامة العثماني في مقدمة "فتح الملهم" : وهذه الأقسام الأربعة للتواتر وإن كانت جزئياتها منتشرة في كتبهم لكنهم لم يكونوا يذكرونها عند التقسيم ، وأول من رتب القسمة وسمى كل قسم بإسمه فيما نعلم الشيخ العلامة الأنور أطال الله بقاءه (قدس الله سره) ، وهو تقسيم حسن آه وقال الشيخ رحمه الله تعالى . وقد تجتمع أقسام (من التواتر) كما في أشياء من الوضوء كالسواك من المضمضة والإستنشاق ثم إن التواتر يزعمه بعض الناس قليلاً ، وهو في الواقع يفوت الحصر في شريعتنا ويعجز الإنسان أن يفهرسه ، يذهل الإنسان عن

التفاته، فإننا التفت إليه رآه متواتراً ، وهذا كالبديهي كثيراً ما يذهل عنه وبحفظ
النطري، وإننا علمت هذا فنقول: الصلاة فريضة، واعتقاد فرضيتها فرض ، وتحصيل
علمها فرض ، وجحدها كفر، وكذا جهالها. والسواك سنة، واعتقاد سنيتها فرض،
وتحصيل علمه سنة، وجحودها كفر، وجهله حرمان، وتركه عتاب أو عقاب اهـ

فائدة ٤ (٤٦): قال الشيخ رحمه الله. الحديث الصحيح عندي على أربعة
أقسام القسم الأول: ما كان رواه ثقات وعدولاً، كاملي الضبط والإتقان، من غير
شدوذ وعلة قاذحة، ثم ساعده تعامل السلف. والقسم الثاني. أن يصححه إمام من
أئمة الحديث المتقنين خاصة. والقسم الثالث: أن يخرج في كتابه من التزام الصحة
في تلك الكتاب، مثل صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن السكن وصحيح ابن
حبان وصحيح ابن عوامة والنسائي، فهذا عندي صحيح وإن لم يصرح بصحته
خاصة، فكأن التزامه لتخريجه الصحيح دون غيره دليل على صحة الحديث الذي
خرجه. والقسم الرابع: ما سلم رواه عن حرج، وأن يكونوا ثقات فهذه أربع مراتب
للصحيح، فالقسم الأول منها أعلاها وأقواها، ثم و ثم إلى الرابع

فائدة ٥: اعلم أن الإيمان محله القلب، قال تعالى: (و قلبه مطمئن بالإيمان،
كتب في قلوبهم الإيمان، ولم تؤمن قلوبهم، ولما يسخر الإيمان في قلوبكم)، وقد
قرن كثيراً بالصالحات، (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، وقليلًا من المعاصي.
(والذين آمنوا ولم يهاجروا، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)، ومتعلقه أي
المؤمن به قد يكون الأعمال أيضاً باعتبار اعتقادها، فلذلك يطلق عليها أيضاً
والإسلام تسليم نفسه إلى الله ورسوله وإطاعتها، ثم هناك مقامات: مقام التمييز
للإفتراق في الواقع: (ولكن قولوا أسلمنا)، ومقام الهداية إلى الإحتياط والتفويض
إلى الله ومنه: (أو مسلماً) وهذا إنا حكى حال آخر فلا يخرج الحاكي عن رتبته،

وليحكم بالطاهر فقط وحسابه على الله ، ومقام مدح فيحسن بالأمور الغائبة لأنه الإخلاص والنصوح: (الذين يؤمنون بالغيب)، ومقام هداية من جانب المتكلم ابتداء وتعليمه لمن يندخل في الإسلام فيحسن إطلاقه على الأعمال أيضاً لأنه يعلمه الناقص ابتداء من عنده ، ومنه حديث وفد عبد القيس بخلاف الحكاية عن آخر ، وقول البخاري : "باب إن لم يكن الإسلام على الحقيقة كأنه استثناء مما حققه في الأبواب السابقة ، وقوله : "كفر دون كفر" أي قد يكون كذلك لا أنه كلية ، وقوله : "ولا يكفر صاحبها" أي لا يقال أنه كافر بل به شئ من الكفر ، وهو من شأن أعماله لا من شأن أعمال الإيمان . وأما حديث جبريل فكأنه عنده بعض شئ وليس منتهى ما جاء في المسألة ، وبعض العلم لا كل ما انتهى إليه الأمر . وأيضاً فلما لم يعرفه النبي ﷺ ولم تكن هناك قرينة أنه يريد البذول في الإسلام ابتداء وعرف أنه يعرف لفظ الإيمان بخلاف وفد عبد القيس ، ففيه : أتدرون ما الإيمان بالله ؟ وبالجملته ههنا السائل هو الذي ابتداء به ، فهو قد وصل إليه لفظه فجرى المجيب على أن عند السائل علماً به وأجاب بما هو جذره وهو الإيمان بما غاب عنا ، فإن الأمر الذي يعد في عقد القلب إطاعة وتسليماً لإختيار العبد هو هذا وبالجملته لما لم يعلم من السائل ههنا أنه يسأل ليعمل بنفسه ، وأنه ليس عنده علم به قبل تلك حري الجواب على الأصل لما أن السؤال لمحص جمع العلم وادخاره عنده لا لتدريبه وتمشيته على العمل ، وقوله . "سباب المسلم فسوة وقتاله كفر" لما ذكر الفسوة للسباب وهو أنون أطلق على الأشد كفراً ، أو هو من شأن الكفار ، أو هو ناظر إلى حديث : ((عصموا مني نساءهم وأموالهم)) فأما أعطاه الإسلام أماناً وعصمة فتعرض له أحد فقد أخذه كفراً ، وإنه ليس هو فالأول ، وهو كحديث . ((من قال لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما)) على قاعدة . "حزاء سيئة سيئة مثلها" ، وكحديث . ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب

بعضكم رقاب بعض)) وكرجوع اللعن .

فائدة ٦ : قال الشيخ رحمه الله في كشف الستر عن صلاة الوتر (٤٧) . ثم ما تكررنا من التوسط بين التعطيل والتشبيه في شرائع الأنبياء فذلك يفهمه من عني بمعرفة مذاهب الفلاسفة والمشبهة ، فالفلاسفة مذهبهم الإيجاب ، وأنه تعالى المبدؤ الأول وعلّة العلل ، والعلّة ما في طباعها صدور المعلول ، فليس الباري عندهم فعلاً لما يريد ، وقد يلبس بعضهم بإطلاقة الإرادة ، ولكن يقول : إنا كان حياً وعالمًا وقادراً بمعنى "إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل" لا بمعنى "إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل" ، فمن اتصف بالحياة والعلم والقدرة فهو المريد وبعضهم يقول : حقيقة إرادته غير حقيقة إرادتنا ، لكن مع هذا اتفقوا على أن ما هو صادر عنه فهو واجب الصدور عنه ، وأنه لا يقدر على إعدام العالم ، وأن الإمكان منحصر فيما استعدت له المادة وغيره محال ، فما لم تستعد له المادة دخل عندهم في المحال ، فالعالم عندهم واجب الصدور عنه وإعدامه محال ، وكذا إيجاد غير هذا العالم محال وهكذا ، وقال الله تعالى بعد الصرائح : (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهرأ هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهذا يدخل فيه مسألة خلق أفعال العباد . وهل من شأن الإمكان الإيجاد؟ وهل فيه طبيعة الوجود ولو بالغير؟ وقد أنكره ابن رشد في "تهافتة" ، وهم يستطيعون في جانب الوجود أن يعتبروا علاقة الوجود مع الوجود نفسها قدرة وإرادة ، وكيف اعتبروها؟ وتخيّلوها ولكن هذا محض التعطيل ، ويلبسون في جانب الوجود بأن إرادته لكمالها لا تترد بين الجانبين وتنحصر في جانب واحد ، والواقع أن انحصارها إنما هو لوجوب صدور العالم عندهم . فإذا سئلوا عن جانب العدم تلجلجوا وجاء الحق وزهق الباطل ، وبهذا يسقط ما يقال من جانبهم ويخال أن الإيجاب بالذات والإرادة

متوافقان لا يتدافعان، فالإيجاب على حسب الإرادة ووفقها وبالعكس ، فانحصر أحدهما في الآخر واستتر فيه، فيقولون : شاء ما فعله وفعل ما شاءه ، ولم يشأ ما لم يفعله ولم يفعل ما لم يشأه، وذلك أن القدرة على الجانبين والمخصص الإرادة ، فلا إيجاب وقد ذكر ابن رشد عنهم ما ذكرنا ، ومع هذا قد صرح بعدم القدرة على الجانب الآخر بل الذي يظهر من كلامه أن الإمكان عنده هو الاستعدادي وخلافه الممتنع، ولا إمكان ذاتياً عنده، والاستعدادي هو الذي ينطبق عليه كلامهم في مسألتهم : الحادث بالزمان مسبوق بالمادة والمدة ، إن استدعى موضوعاً لا على الإمكان الذاتي ، فكلامهم وكلام المتكلمين لم يتواردا في النفي والإثبات على محل ، ولم ينبه عليه أحد من الفريقين ، ثم رأيت بعضهم قد تعرض له ، وكذا ليس عند ابن رشد للممكن بالذات الواجب بالغير معنى، وكذا لا يقسم الامتناع إلى الامتناع بالذات والامتناع بالغير، وكذا لعله لا يضع الحدوث الذاتي أيضاً، وكل ذلك عنده من اختراع ابن سينا، مع أنه لحظات عقلية، وعدم القدرة على الجانب الآخر مصاصم للقواطع الشرعية، فإرادة التوفيق بين الشريعة وبين الفلسفة من هوس الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم رأيت في أواخر الثامن من أثولوجيا ونواير العاشر ما يصرح بما ألزمنهم به، قال: كل ما صدر بروية وفكرة فيمكن أن لا يدوم ويبيد ، يعني لتبعه الإرادة، فإذا لم تتعلق بإدامته بانه ، بخلاف ما كان بالإيجاب الذاتي فهو دائم ، وهل يلزم من كلامه حدوث ما بالإرادة والاختيار بتأمل فيه جداً ، والذي يظهر أن الروية عنده غير الإرادة ، وقد أكثر من ذكر الأولى ونفيها عن المبدء الأول ، وصرح به في موضع من الرقم الخامس باستلزامها حدوث ما روى فيه بخالف الإرادة ، فذكرها في غاية القلة كما في آخر نواير العاشر، ولعله يأول إرادة إبداعية كما يقولون بالجعل

الإبداعى فى العقول والحدوث الذاتى، وما نكرناه عن أرسطو ينفى ما أول به أبو
البقاء، كلامهم فى الإيجاب أنه لا ينفك الفعل عن ذاته ، لا لإقتضاء الذات إياه بل
لإقتضاء الحكمة ، وكذا ما نكره ولى الله على الصدى فى العناية ، فالله تعالى عندهم
علة وليس بفاعل ، وعلى لسان الأنبياء فاعل ليس علة ، فجاء الأنبياء عليهم السلام
وشرعوا القبلة المسجد الحرام والبيت الأقصى، وشرعوا قبلة الدعاء السماء والإشارة
للإقبال على الله والعبادة البدنية بتقييد جهة قوة المعرفة العقلية المحضة ، وأثبتوا
المعاد الجسمانى ورؤية الله تعالى ، وأثبتوا الأفعال الاختيارية له ، وأنه ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير، وشرع إبراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء وأبو الأنبياء
وإمام الأمة صاحب الملة والقبلة ملته الحنيفية، وهى الإعراض عما سوى الله
والإنفراد له، وسر رفع اليدين والتوحيه والركوع قبل السجود ، ولم يكن الركوع عند
بنى إسرائيل، صرح أبو حيان مشاهدة منهم، ولعل التطبيق الذى نكره سيف فى
الفتوح عنهم عن عائشة وهو فى غير الركوع، وشرع السجود على الجبهة ، وكان
السجود عند بنى إسرائيل على جبين واحد من الجبينين، صرح به فى فتح العزيز
ورفع يديه فى دعائه لمن أسكن من تربيته بوايد غير تى زرع ، كما عند البخارى من
كتاب الأنبياء ، وعلى الحنيفية ما عن زيد بن عمرو بن نفيل عند البخارى للإشارة
والاستشهاد، فهذه الإشارات لا يستطيع فهمها المعطل المحض، ونصت الشريعة
المحمدية أن فى استقبال القبلة ورفع اليدين إقبالا على الله ، فإن الله ينصب وجهه
لوجه عبده ما لم يلتفت ، كما عند الترمذى ، وفى كتب اللغة : نحر المصلى فى الصلاة
انتصب ونهد صدره، أو وضع يمينه على شماله، أو انتصب بنحره إزاء القبلة،
وفلانا قابله وفى شرح الإحيلة عن القوت : إن تحت الصبر عرقا يقال له الناحر
ومنه: (فصل اربك ونحر) وأن فى القيام والقراءة مناخاة معه ، وأن فى الركوع

تعطيماً له كالتعظيم في الشاهد، نريد أن في الركوع محض تعظيم له ، وهو وسيلة كالانحناء في الشاهد بخلاف السجود، فإنه ليس محض وسيلة بل هو انتهاء إلى غاية هو أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجده أريد أن الركوع تعظيم يأتي في البين وينتهي، والسجود غاية الغايات وليس طريقاً فقط، كما أن الركوع طريقاً يجوزّه، وقوله تعالى: **(يَمْرِئِمُ اقْنَتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي)** أخذ بمبدأ المبادى ثم غاية الغايات، ثم كر على ما بقى في البين وقال : **(ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)** وأفاد بتأخير استيناف لحاظ له، ولو كان على الترتيب لم يفد استيناف لحاظ مستقل له ، **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ)** ومن استيناف اللحاظ قوله تعالى. **(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفْلَحَ النَّاسُ)** كقول العلماء : ثم اعلم ، وسنت الشريعة المطهرة تحية على الله ، فجاءت الشرائع بأفعال تكون في الشاهد لتعظيم الكبراء ، وليس هذا تشبيهاً بل توسطاً بين التشبيه والتعطيل والتعظيم عند لقاء الكبراء يكون طريقاً إلى المطالب يجوزونه أولاً ثم يكون العرص ، وكذلك في الصلاة جعل التكبير أولاً ، إلى آخر ما قال رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ، فانظر يا رعاك الله إلى هذه الدقة والعلم العزيز ، نعم إننا أنكح الفكر الحفظ ولد العجائب ، كما قاله الجاحظ .

فائدة ٧ : قال رحمه الله ما قالت الفلاسفة من أن صفات البارئ تعالى عين ذاته، لو سلمناه فمع تسليمنا إياه خداع بين منهم وتلبيس جلى ، لأنهم لم يثبتوا من صفاته إلا العلم، وقد تحقق لدى من تفقد آرائهم ومذاهبهم أن العلم عند إمامهم أرسطو وشارحى مذهبه ابن سينا والفارابى كلهم: صفة حصولية ، فلا جرم يكون زائداً على الذات لا عين ذاته ، فكيف يمكن أن تكون صفاته عين ذاته، فهؤلاء لم يثبتوا إلا العلم وهو عندهم حصولي، فمن أين الصفات؟ ومن أين العينية؟ فالذى تفوهوا به من القول بالصفات ثم عينيتها ليس إلا زخرفة وتدليس للناس ، وإيقاع لهم في ورطات

الوسواس ، فكن على بصيرة وفطنة ، ولا يغرنك خضراء الدمنة ، وهكذا حال جميع مزخرفاتهم وخذزعبلاتهم ، إنا أمعن فيها النظر و غاص فيها الفكر استبان عوارها ، فلا تدهشك تعبيراتهم الهائلة ، ولا تعجبك إطلاقهم الرائقة ، وما ذاك إلا كالحادي ليس له بعير أو حجة من غير طحين (٤٨).

وقال رحمه الله فيما أفادنا عند درس قصيدته "ضرب الخاتم على حدوث العالم" في شرح قوله :

تسلسل علالات محال وما كذا بسلسلة الأفعال عن فاعل بقى

إن براهين إبطال التسلسل التي اخترعها الفلاسفة من التطبيق والتضعيف والتضاييف والسلمى وغيرها كلها أغاليط صريحة وتسويلات لم يستقم منها شئ إلا برهان تسلسل العلل ، فإنه صحيح ، لأن كل معلول وحوده بالعرض ، فما لم يأت ما بالذات من وراء السلسلة لم توجد ، ولكن فى العنوان شك ، لأنه وإن كان ما بالذات فى الطرف جاز إطلاق التسلسل على المتوسطات على هذا أيضاً ، ولذا لعلمهم لم يذكرنا فى دليله إلا ما يتعلق بما ذكرنا وغاية ما يقال: أن الإنقطاع كون علة ليس بمعلول انتهى الأمر إليه لا تنهى العدد ، كما حققه الصدر الشيرازى فى الأسفار الأربعة ، ولعل برهان الوسط لا يحتاج إلى مقدمة وحوده بالعرض بدون ما بالذات وإنما يحتاج إلى أنه لا يوجد الشئ ما لم يكن طرف ليس فى حكم الوسط ، وتنقيحه ما يفضى إلى عدم وجود الشئ الأخير وما نكروه فى برهان التطبيق من إبطال لزوم مساواة الكل للجزء فى سلسلتى الانطباق فيجربى فى المتنهى لا فى غير المتنهى ، فأحراؤه فى غير المتنهى كما راموه غير صحيح ، إذ لا قدح فى تساوى الكل والجزء فى غير المتنهى ، فمساواة الكل للجزء فى الأمور الموحودة المرتبة بالفعل باطلة ، وأما فى التى لم توجد بعد ولم تنقطع السلسلة فكلا

وهكذا ما ذكروه في البرهان السلمي من امتداد الخطين كأنها ساقا مثلث
والإنفراج بينهما على وفق الامتداد، وإنما كان الامتداد إلى غير النهاية لا محالة يكون
الاتساع بينهما أيضاً غير متناه لما فرضنا، ثم وصل الخط بينهما، ولزوم كون البعد
الغير المتناهي محصوراً بين الحاصرين - إلى آخر ما قالوا - فهذا أيضاً أغلوطة جلية
إن الوصل بين الخطين من خصائص التناهي، وكيف الوصل بين الاتساع الغير
المتناهي؟ حيث هو يبتنى على انقطاع السلسلة وانتهائها؟ فلا محالة يكون الوصل
فيما تحقق وجوده مرتباً بالفعل، وقد قالوا أنفسهم بمثل هذا، إنما اعتراض عليه
المتكلمون من أن حركات الأفلاك عندهم غير متناهية، وقد أبطلتم اللاتناهي
بالبراهين، فقالوا: هو باطل في الأمور الموحودة المرتبة بالفعل، لا الأمور المتعاقبة
ويقرب من هذا القبيل ما يرد عليهم من قبل المتكلمين: أن الحركات الجزئية للأفلاك
لما كانت حادثة عندهم فكيف القول بقدم نوعها؟ فإنما كانت الجزئيات المنفردة
حادثة فلا بد أن يكون المجموع المركب منها أيضاً حادثة.

وما أجاب من قبلهم الدواني من: أنه لا يلزم من صدق حكم الكل الأفرادى
صدق حكم الكل المجموعى، ألا ترى أن كل رجل يدخل هذا الباب و كل رجل
يشبعه هذا الرغيف يصدق في الأول دون الثاني، فكيف يكون حكمهما واحداً؟
فساقط، لأن قياس حكم الدخول في الباب على حكم حدوث الحركات غير صحيح،
فإن وصف الحدوث لها ذاتي، وعدم صلوح الباب لدخول جميع الرجال إنما جاء من
خارج، وصار هو من احراء حكم الكل المجموعى، ولولاه لما اختلف الحكم بينهما
ولا بد ألا ترى أنه إنما كان كل جزء من أجزاء شئ أبيض، أو كل فرد من أفراد
أسود، لا حرم يصدق الحكم على المجموع أيضاً. بأنه أبيض أو أسود فما قاله
الدواني أيضاً لا يخلو عن تلبيس وتخليط اهـ.

قال الراقم : فهكذا جميع قواعدهم ومسائلهم اختلط فيها المرعى بالمهمل ، بل ترى أسماء مؤنقة ما لها من حقيقة ومسميات ما لهم عليها من برهان ، آراء متهافئة وأنظر متساقطة ، لم تثلج بها صدورهم ولم تقنع بها عقولهم ، وكيف تمرع العجزاء ؟ وهل تخضب الساهرة من غير بيمة همراء ؟ لا ولا ، فكى على يقظة واعتبار ، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار . نعم وقد صدق الحريري حيث قال :

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبته خضرة الدمن

والله المستعان وإليه المفزع وعليه التكلان .

فائدة ٨ : فى بيان بعض معانى قوله تعالى . (وإنا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) قال الشيخ رحمه الله : ومعلوم أن الأمر من حيث الشرع ورعاية منصب الشارع للوجوب وإن لم يكن من حيث اللغة كذلك ، كما أشار إليه فى "جمع الجوامع" ، ولكن لا يخفى أنه للأمر بالذى اشتق منه ، وهو يكون حنساً تحته واجب ومستحب ، كالصلاة على النبى ﷺ واجبة ومستحبة على التفصيل المعروف فى أحكامها وقلت . وما فى الشريعة حقيقة واجبة إلا ومثلها مندوبة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وكذا الصلاة المفروضة حقيقة مركبة من التحريمة إلى التسليم ، وفيها مستحبات ، فينبغى أن يكون الأمر المشتق من مثل هذا الجنس كذلك ، إنه يبعد أن تكون الصلاة المستحبة عليه ﷺ حيث استحبتها العلماء غير داخلية تحت قوله تعالى . (صلوا عليه) وكذا يبعد أن تكون الصلوات المندوبة أو المستحبات الداخلة فى الصلوات غير داخلية تحت قوله ﷺ : ((صلوا كما رأيتمونى أصلى)) ، فالذى يظهر أن الأمر لوجوب الجنس فى الجملة وأن لا يخلوا الجنس من الوجوب ، ويبقى تفصيل ذلك الجنس إلى الواجب والمندوب مفوضاً إلى الشرع بعده قال القاضى أبو بكر ابن العربى فى "أحكام القرآن" تحت قوله تعالى : (أنفقوا من

طيبات ما كسبتكم) : المسألة الثانية في المراد بالنفقة ، وفيه قولان : أحدهما : أنها صدقة الفرض ، قال عبيدة السلماني وغيره الثاني . أنها عامة في كل صدقة ، فمن قال أنها في الفرض تعلق بأنها مأمور بها ، والأمر على الوحوب ، وبأنه نهى عن الردي ، وذلك مخصوص بالفرض ، والصحيح أنها عامة في الفرض والنفل ، والدليل عليه أن سبب نزول الآية كان في التطوع ، الثاني : أن لفظ "أفعل" صالح للندب صلاحيته للفرض ، والردي منهي عنه في النفل ، كما هو منهي عنه في الفرض ، إلا أنه في التطوع ندب في "أفعل" مكروه في "لا تفعل" ، وفي الفرض واجب في أفعل ، حرام في لا تفعل . وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤٩) عن الشافعي : والذي قاله الشافعي في "الأم" . فرض الله الصلاة على رسوله بقوله . **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)** فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة اهـ وألف منه ما في "قواعد ابن رشد" (يعني "بداية المجتهد" لابن رشد الفقيه المالكي) من سجود السهو ، قال : وكذلك تجدهم قد اتفقوا ما خلا أهل الطاهر على أن تارك السنن المتكررة بالجملة آثم ، مثل لو ترك إنسان الوتر أو ركعتي الفجر دائماً لكان مفسقاً آثماً ، فكان العبادات بحسب هذا البطر ، منها ما هي فرض بعينها وحنسها ، مثل الصلوات الخمس ، ومنها ما هي سنة بعينها فرض بجنسها ، مثل الوتر وركعتي الفجر وما أشبه ذلك من السنن ، وكذلك قد يكون عند بعضهم الرغائب رغائب بعينها سنن بجنسها ، مثل ما حكيناها عن مالك من إيجاب السجود لأكثر من تكبيرة واحدة ، أعنى للسهو عنها ، ولا تكون فيما أحسب عند هؤلاء سنة بعينها وحنسها ، وأما أهل الطاهر فالسنن عندهم هي سنن بعينها ، لقوله ﷺ للأعرابي الذي سأله عن فروض الإسلام . ((أفلح إن صدقة ، دخل الجنة إن صدقة)) وذلك بعد أن قال له : ((والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه))

يعنى الفرائض اهـ وقال الطيبى فى باب القراءة :قال صاحب "الكشاف" فى قوله تعالى . (وأتموا الحج والعمرة لله) الدليل الذى ذكرنا أخرج العمرة من صفة الواحوب فبقى الحج وحده فيها ، فهما بمنزلة قولك : صم شهر رمضان وستة من شوال ، فى أنك تأمر بفرض وتطوع ، هذه المسألة مبنية على أن مطلق الأمر للواحوب إلا ما خصه الدليل اهـ والحاصل أن الأمر بالجنس يوجب إيجابه ، ولكن التفصيل باعتبار المحال والأوقات ، أين تجعله الشريعة واجباً ؟ وأين تجعله الشريعة مستحباً إليها ؟ فمن هذه الجهة قلت ما قلت ، لا باعتبار الجمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا باعتبار عموم المشترك ومثله فيما يظهر قوله تعالى : (فاستمعوا له وأنصتوا) وقوله ﷺ . ((غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)) ، فالذى ينبغى أن يكون الإستماع واجباً فى الصلاة وإن كان غير واجب فى غيرها ثم إنه لا حاجة لنا إلى البحث عن سبب نزوله ، إنه لو كان للنطوة فتكون العبرة له لا للسبب ، على ما عرف فى محله وفى "روح المعانى" : وفى بناء الفعل للمفعول إشارة إلى أن مدار الأمر القراءة من أى قارئ اهـ . وفى "فتاوى الحافظ ابن تيمية" : وقد استفاض عن السلف أنها نزلت فى القراءة فى الصلاة ، وقال بعضهم : فى الخطبة ، ونكر أحمد بن حنبل الإجماع على أنها نزلت فى تلك ، ونكر الإجماع على أنه لا تجب القراءة على المأموم حال الجهر اهـ ، وفى موضع آخر قال أحمد : أجمع الناس على أنها نزلت فى الصلاة (٥٠)

(يريد الشيخ رحمه الله تعالى بأننا إن بحثنا عن سبب النزول وجعلناه مداراً ومناطاً للحكم فلا يضرنا أيضاً ، إنه الأقوى رواية نزوله فى الصلاة ، فهى حجة لنا لا علينا ، وغاية ما يرد أنه حجة فى الجهرية لا فى السرية ولا حرج . علا أن القاعدة الأصولية وإيراد الفعل مجهولاً كل ذلك يؤيد الأحناف تأبيداً ، والله أعلم)

فائدة ٩ : في صدع بعض مزايا قوله تعالى (٥١): **(واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة وبنون الجهر من القول بالغدو والآصال)** قال الشيخ رحمه الله: لا نخرج فيه عن اللفظ وعنوانه إلى غيره، وهو في الذكر لا الصلاة وإن كانت تقرأ، قوله: **(واذكر ربك)** الظاهر أن المراد به تكره في القلب، ولعله لذا لم يقل: **(واذكر اسم ربك)** وقال: **(تضرعاً وخيفة)** ولم يقل: **(تضرعاً وخفية)** فالخيفة من عقابه أمر في القلب كما قال: **(إنما المؤمنون الذين إذا نكروا لله وجلت قلوبهم)**. وعند الترمذي من أبواب صفة جهنم عن أنس عن النبي ﷺ قال: **((يقول الله: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً أو خافني في مقام))**. هذا حديث حسن غريب، وأريد بالذكر في القلب أن لا ينساه فيدخل في عيد اليوم أنساك كما نسيته، والذكر في القلب على حد ما قال ﷺ لابن عباس: **((يا غلام إني أعلمك كلمات . يحفظ الله يحفظك ، يحفظ الله تجده تجاهك، وإنا سألت فاسأل الله، وإنا استعنت فاستعن بالله اه))**. وفي رواية غير الترمذي كما في "أشكار النووي": **((يحفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة))** فلا بد أن يكون في القلب ذكر الله وداعيه ووازع يزعاه عن نسيانه بالغدو والآصال، ولا تكن من الغافلين، وهذا الذكر في القلب ليس ينحصر على الذكر بالأسماء والأشكال بأن يكون وردها هو المقصود، وإنما يكون من باب واشكرني عند ربك، ثم قوله: **(وبنون الجهر)** فاعلم أن الذي يظهر أن عرف القرآن أن الجهر فيه أرفع من الجهر المدون في كتب الفقه من الجهر بالقراءة، تكره في الكمالين، وذلك أن الجهر في العرف أزيد مما يجري في المحادثة والكلام بين الناس على الحد المعروف بينهم، والجهر في الفقه إسماع غيره، وهو دون الجهر بعرف القرآن، كما في قوله تعالى: **(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اه)** وقوله تعالى: **(إن الذين يغضون أصواتهم عند**

رسول الله اه) ومنه في حديث امرأة رفاعة القرظي . ((يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به)) ، وقوله تعالى . **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخلفت بها وابتغ بينك وبينك سبيلا)** فالسبيل بينه هو عين الجهر المعروف في الفقه وغير الجهر المعروف في القرآن ، وآية . **(ولا تجهر اه)** بتمامها في الصلاة الجهرية لا السرية ، وهو ما عند مسلم عن ابن عباس في قوله **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخلفت بها)** قال : ((نزلت ورسول الله ﷺ متوار بمكة ، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه ﷺ : ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك ولا تخلفت بها عن أصحابك ، إسمعهم القرآن ولا تجهر تلك الجهر ، وابتغ بينك وبينك سبيلا)) يقول بين الجهر والمخافة اه وعلم منه أن المقصود الإسماع ، ولا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد أنه لابد للإسماع من الإنصات والإستماع ، وإذن فقوله . ودون الجهر يبقى تحته بالإسرار بالذكر بحيث يسمع نفسه ، والجهر بحيث يسمع غيره ، وينتهي عن الشديد ، وهو المراد في حديث أبي موسى : ((اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)) فخلصت من هذه الآية ثلاث صور كلها في الذكر لا في أحوال الصلاة وأحكامها ، ولهذا قال : ((من القول)) في قوله : (ودون الجهر من القول) وقوله . ((في نفسك)) كقوله في الكتاب في قوله . **(وانكر في الكتاب إسماعيل ، وانكر في الكتاب موسى ، وانكر في الكتاب مريم)** أراد سبحانه وتعالى أن يبين حكم الذكر بنفسه بعد أن بين حكم الإستماع من غيره ، وإنه في القرآن فقط ، انتهى ما قاله رحمه الله

فائدة ١٠ : في ياجوج ومأجوج وسد ذي القرنين .

قال الشيخ رحمه الله في كتابه "عقيدة الإسلام" (٥٢): قد تواتر في الأحاديث: أنه عليه السلام ينزل بعد خروج الدجال فيقتله ويريههم دمه على حربته ، ثم يخرج

يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله بدعائه ، وقد حرّف الملحّدون تلك الأحاديث أيضاً ، وكنت قد أفردت في مبحث يأجوج ومأجوج مقالةً حديثة تاريخية لا يسعها المقام ، وهذه نبذة منها أوردتها ، فالذي ينبغي أن يعلم ويكفى ههنا أن الظاهر من أمر نبي القرنين : أنه رحل ليس من أهل المشرق كما قيل أنه فغفور الصين الذي بنى سداً هناك في طول ألف ومائتي ميل ، ويمر على الجبال والبحار ، لأنه لو كان كذلك لقل في القرآن العزيز بعد سفره إلى المغرب : أنه رجع إلى المشرق كالراجع إلى وطنه ، ولا من أهل المغرب ، وإنما هو من أهل ما بينهما ، والراجح أنه ليس من أدواء اليمن ، ولا كيقباد من ملوك العجم ، ولا هو سكندر بن فيلقوس ، بل ملك آخر من الصالحين ، ينتهي نسبه إلى العرب الساميين الأولين تتركه صاحب "الناسخ" ، وأرخ لبنائه السد سنة ٢٤٦٠ من الهبوط ، وتتركه قبل العرب الساميين الذين ملكوا مصر ، كشداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام ، وابن أخيه سنان بن علوان ابن عاد ، وبعدهما ريان بن الوليد بن عمرو بن عمليق بن عولج بن عاد ، قال . ومن أطلق على هؤلاء الفراعنة بعد الريان العماليقة فللنسبة إلى عمليق بن عولج لا إلى عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام الذين كانوا سكنوا بمكة ، وكذا - هو أي نوح القرنين - قبل ضحاك بن علوان أخى سنان المذكور الذي قتل جمشاد ملك الإيران وملكه وشكر إسم نبي القرنين . صعب بن روم بن يونان بن تارخ بن سام ، فهو إثن من عاد الأولى ، لا من الروم أو اليونان ، وقد قال الله تعالى : **(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد نوح)** وشكر أيضاً أن كورش ليس هو كيقباد بل هو من الطبقة الثانية من ملوك بابل ، والأشبه في وجه تسميته ما عن علي ، وقد قواه في "الفتح" وشرحه في "شرح القاموس" ، وشكر في التنزيل ثلاثة أسفار له الأول إلى المغرب ، ثم إلى المشرق ، ولم يذكر جهة الثالث ولا قرينة له على أنه إلى الجنوب ، فهو إثن إلى الشمال ، وسده هناك في جبل "قوقابا"

الذى يسمى الآن: "الطائى" غير مجموعة الجبال الأورالية، وهو المراد بآخر "الجربيلة" فى كتاب حزقيال عليه السلام، كما فى "روح المعانى" قلت: "الجربيلة" فى اللغة: الريح التى تهب من الشرة والشمال، وبني أيضاً بعض ملوك الصين سداً لنحو ضرورة نى القرنين، وهو سد كان المغول سموه: "أتكووة"، وسماه الترك: "بوقورقه"، ذكره صاحب "الناسخ"، وأرخ لبنائه سنة ٤٣٨١ من الهبوط، وكذا بعض ملوك العجم من باب الأبواب، لمثل ما ذكرنا، وهناك سدود أخر وكلها فى الشمال، ثم لو ثبت ما اشتهر وشهره المؤرخون، وذكره فى "حياة الحيوان" عن ابن عبد البر فى "كتاب الأمم" من الكركند: أن مأحوج من ولد يافث، سكن هناك، وأن حوج لحق بهم، وأن ماغوغ - كما ذكره ابن خلدون بالعبرية - هو مأحوج فى العربية، وحوج هو يأجوج، مع أنه لم يذكر فى كتاب حزقيال بلفظ: يأحوج، وإنما ذكر حوج، وسلم أنهما معرب (گاك) (مینگاك) فى الإنكليزية وأن روسيا من يأجوج، وأهل بريطانيا من مأحوج، لم يدل على أن نى القرنين سد على كلهم بل سد على فرقة منهم هناك قال ابن حزم فى "الملل والنحل" فيما يعترض به النصارى على المسلمين قديماً: أن أرسطو ذكر السد ويأجوج ومأحوج فى "كتاب الحيوان"، وكذا بطليموس فى "جغرافياه"، بل سؤال تعيين السد أو تعيين نى القرنين وقع من اليهود أولاً عنه عليه السلام، كذا يستفاد من بعض روايات "الس المنثور" وبعض الناس يجعل اللفظين: "منگوليا ومنچوريا"، وبعضهم "كاس ميكاس"، وبعضهم "چين ما چين"، وهو كما ترى، وأعجب منه ما فى "الناسخ" من ذكر بناء بيت المقدس: أن علماء بنى إسرائيل كانوا يطلقون على صور وصيدا "چين ما چين"، ونقل بعضهم عن تاريخ كليسيا فرقة من الفرقة الأريوسية لقبها: يأحوحى، والمفسدون فى الأرض لا يصدّق على كلهم، فإنه إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك وشن الغارة، لا

أخذ الممالك بالسياسة والتدبير ، وهؤلاء موصوفون بذلك لا الأول ، وإنما انقطع هذا اللقب عنهم الآن لم تبق المعرفة إلا بوصف الإفساد ، فإن كان شعبهم ينتهى إليهم فلينته ، ولعله فى بعض الآثار ، أدخل نحو إنسان الغاب أو الجبارين فى يأحوج ومأحوج ، فراجع إنسان الغاب والجبار من الدائرة ، وفى "البحر" أنه قد اختلف فى عددهم وصفاتهم ، ولم يصح فى ذلك شئ آه .

قلت : قد صح فى كثرة عددهم أحاديث . وكذا نقل عن كتاب "الجمان" فى تاريخ الزمان "للعينى عن تاريخ ابن كثير" : أنه لم يصح فى صفتهم كثير شئ ، وإنما كان هؤلاء الأورباويون خارجين من بلادهم وأخلاقهم وسيرتهم فليسوا بمراديين ، وإنما المراد فرقة منهم أى من شعبهم فى الشمال والشرق ، ولهم خروج فى آخر الأيام وليس أنهم مسدون بالسد من كل جهة ، بل منعوا من شعب هناك ، فإن قيل أنهم أيضاً قد ارتفع عنهم المانع الحسى منذ زمان طويل واندك السد وقد خرجوا ، قيل : فإذن لم يكن هذا الخروج مراداً ، فإنه لم يتحقق نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك ، ويستمر الأمر هكذا حتى يخرج بعض منهم الذين لم يخرجوا إلى الآن فى عهد عيسى عليه السلام ، ويكون الخروج مرة بعد مرة كمثل خروج الخوارج ، لا خروجاً بالمرة من السد ، ولم يذكر فى "القرآن" لفظ الخروج من هذا السد فقط ههنا ، ولما ذكر فى الأنبياء . (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) لم يذكر السد والرسم ، فكان الخروج لعمومهم ، وكأن قوله : (وتركنا بعضهم يومئذ يعوج فى بعض) يؤمى أن بعضهم فى مقابلة بعضهم الآخرين ، فالبعض خارجون من السد والبعض الآخرون من غيره ، وكأن اندك السد جعل موضع خروج بعض وميقات خروج آخرين منهم ، وقد وقع فى مكاشفات يوحنا الإنجيلى خروجهم مرة بعد مرة ، أى من سد عليهم أو لم يسد ، وكذا ذكره فى "الناسخ" عن الفصل الحادى عشر من سفر سنهدرين من كمارا اليهود ،

وهو عندهم كالحديث عندنا ، قال فيه : وجد في خزائن الروم - بالخط العبري - أن بعد أربعة آلاف سنة ومائتين وإحدى وتسعين سنة يبقى العالم يتيماً ، وتجرى فيهم حروب كوك مأكوك ، وتكون سائر الأيام أيام الماشيح ، وهذا التاريخ على ما يؤرخ به اليهود مولد خاتم الأنبياء ﷺ ، ويبقى العالم بعده يتيماً لا راعي له ، أي تختتم النبوة ، وتجرى بعد ذلك وبعد خير كثير ملاحم يأحوج ومأجوج ، وينزل إن ذاك عيسى عليه السلام وصاحب الناسخ - حمل الماشيح على خاتم الأنبياء ﷺ ، وكذا نكرهم في كتاب حزقيال ولم يذكر السد ، فيأجوج ومأجوج أعم ممن سد عليهم ، فقد جمع القرآن حال أعمهم وأخصهم ، وذلك لسؤالهم عن نبي القرنين لا عن يأحوج ومأجوج فقط ، فذكر أولاً من سد عليهم منهم ، ثم عمم في قوله : (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وهو إن استمرار التجددى حتى يتصل خروجهم المخصوص بنزول عيسى عليه السلام ، فوقع هنا في القرآن - أعم مما في الحديث ، وكذا قوله : (وهم من كل حدي ينسلون) فنذكر كل حذب ، ولا بد من ذلك إن ثبت أن الأورباويين منهم ، وأن لهم خرجات ، أو نكر في القرآن من سد عليهم فقط ، لكن لم يذكر أنه لا يندك ، ويكون خروجهم مرة بعد مرة حتى يكون خروجهم المراد عند نزوله عليه السلام ، وقد بدئ باندكاكه في زمانه ﷺ حيث قال : ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من رجم يأحوج ومأحوج مثل هذه ، وهؤلاء الذين خرجوا كذلك أي من غير سد ، لا يقال أنهم خرجوا عليه ، لأنهم نصارى نحلة وانتماء ، وبقي بعض من هؤلاء أصلاً وشعباً ليسوا نصارى ، سيخرجون عليه في آخر الزمان ، ونكر في كتاب حزقيال خروجهم على بنى إسرائيل ، ففي روح المعاني : وفي كتاب حزقيال عليه السلام - الأخبار بمجيئهم في آخر الزمان من آخر الجربياء في أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وإفسادهم في الأرض ، وقصدهم بيت المقدس ، وهلاكهم عن

آخرهم في بريته بأنواع من العذاب اهـ . ونكر في الأحاديث النبوية توحهم إلى الشام، فليس الخروج عليه متصلاً بالإندكاك ، وإنما المتصل به خروجهم على الناس وهو كذلك في بعض الألفاظ كما في "الكنز" (٥٢) وقد تأتي أحاديث أشرط الساعة بالتقاط أشرطها من البين وترك ما بينها، فلهم خرجات مرة بعد مرة ، وليس القرآن العزيز نصاً في أن السد منعهم من كل جهة، ولا أن عدم خروجهم في الأزمن الآتية لعدم الإندكاك فقط، فإن ذلك إما ذاك أي عند بناءه ودهراً بعده، وأما بعد ذلك فلهم خرجات، ففيه: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، الآية) فلم يقل: حتى إذا فتح الردم ، والمراد تلك النوبة من الخرجات ، وينبغي أن يعلم أن قول أبي القرنين: (قال هذا رحمة من ربي ، فإننا جاء وعد ربي جعله سكه ، وكان وعد ربي حقاً) قول من جانبه ، لا قرينة على جعله منه من أشرط الساعة ، ولعله لا علم له بذلك ، وإنما أراد وعد اندكاه ، فإذن قوله تعالى بعد ذلك : (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) للاستمرار التجددى . نعم قوله : (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) هو من أشرط الساعة ، لكن ليس فيه للرسم نكر فاعلم الفرقة

واعلم أيضاً أن السد الذي رآه صحابي كما في "الفتح" و "الدر المنثور" و "حياة الحيوان" الطاهر أنه سد آخر لا هذا السد ، ويأجوج ومأجوج فيه بمعنى أهل الشرك ، وحديث حفر السد كل يوم أعل ابن كثير في "تفسيره" رفعه بأنه لعله سمعه من كعب فإن كعباً روى عنه مثل ذلك، وقد ذكره أيضاً ابن كثير وفي "الفتح" : أن عبد بن حميد رواه عن أبي هريرة موقوفاً . أو كانوا حفرها أولاً وتركوا، وسيحفرونه عند خروجهم المخصوص أيضاً ، وإن كانوا خرجوا قبل ذلك خروجاً غير خروجهم على عيسى عليه السلام فإن الله تعالى قد قال. (وما احتطلوا له نقباً) ذكره ابن كثير أيضاً وأقول : إن كان في إيمان الناظرين سعة فلا ضيق في

تسليمه أيضاً والحاصل أنه إن كان قد اندك أو كان لم يندك ولكن كان لم يبق مانعاً بحسب هذا الزمان بأن يكون خروجهم من طرقة بعيدة من وراء الجبال ، والسد على البوابير والمراكب المحدثّة للأسفار الطويلة ، فخروجهم المخصوص ليس متصلاً به ، كيف ؟ وهو منك إنش منذ زمان طويل ، ولم يبق من السد الذي جعله الناظرون سد ذي القرنين إلا أثر وظل ، ولم يتصل خروجهم ذلك به ، فليكن من الزمان برهة أخرى كذلك ، لا أنهم خرجوا في زماننا هذا فيطلب عيسى عليه السلام فيه ، فإنه إننا تراخى من اندكاه أو من خروجهم من زمن طويل فليتراخ أمداً آخر أيضاً وإن لم يندك مقدار ما بين الصدفين ، وليس له زيادة طول حتى يستبعد خفاؤه — كما في "روح المعاني" في قوله تعالى : (حتى إننا بلغ بين السدين) في قراءة فتح السين وضمها ، السد بالضم الإسم ، وبالفتح المصدر ، وقال ابن أبي إسحق : الأول ما رآته عينك ، والثاني ما لا تريانه اهـ وذكره كذلك في "البحر" — فالأمر إن على الإنتظار ويدور على الإيمان ، فلينتظر فإنهم وإن خرجوا مثلاً من طريقة آخر لكنهم لم يخرجوا على هذا التقدير من السد ، وإن كان السد اندك أو لم يندك لكن قد انهدم ما بناه ذلك الملحد أساساً ورأساً على كل حال ، وكذا لم يقده أكان الأورباويين منهم أم لم يكونوا فإنهم لم يخرجوا من السد وإن خرجوا على الناس ، كيف ؟ وذلك الملحد نفسه من نرية مأجوج على تحقيقه فإنه من المغول ، هذا مع ما هو مسلم عند الجغرافيين أنه لم ينكشف إلى الآن عليهم حال بعض الجبال والقفار والبحار ثم لما كان الإنكليز من الألمانين وهم من نرية جومر أخى مأجوج ، فليسوا من نسل مأجوج ، ولا يفيد ما ذكر في الألمان : أنهم خرجوا من كوه قاف وأورال ، فإن جبل أورال سلسلة مستطيلة من الشرة إلى الغرب ، ولم يكن نسل مأجوج أو الذين ساء عليهم إلا في شرقه وتكر في دائرة المعارف . جوج من جومر ، وأنه ملك السكيثيين

فياًجوج إخوان مأجوج ، وهو كذلك عند اليهود كما فى "لقطة العجلان" ، فاحذر قول الخراصين ومذهب السكيثيين ميتها الوحي - أى علم الأصنام - فليسوا بنى إسرائيل أيضاً ، وحوج الذى هو من نرية يعقوب رجل آخر ، وحوج الذى عد مع مأحوج فى كتاب حزقييل ليس من نرية يعقوب ، بل هو معادٍ لبنى إسرائيل ، فلو سلم أن حوج والى روسيا فليس الذى سد عليهم إياهم بل هم بعض من جوج - والذى يعلم من كتابه. أن حوج أقرب مسكناً ومأجوج أبعد ، ولما كان الأريانة أصل الأورباويين كيف يكون الأورباويون من مأجوج؟ وإلا لكان الهنود منهم ، إلا أن يقال : أنه قد تبدلت ألقابهم ، فهذا يجرى فى الأورباويين أيضاً وقد قال فى "الفتح" فى حديث . ((أبشروا فإن من يأحوج ومأحوج ألفاً ومنكم رجل)) ، قال القرطبي: قوله : "من يأحوج ومأحوج ألفاً أى منهم ومن كان على الشرك مثلهم ، وقوله : "ومنكم رجل" يعنى من أصحابه ومن كان مثلهم آه .

قلت . وهو عن عمران بن حصين عند الحاكم فى "المستدرک" : ((وأبشروا فو الذى نفس محمد بيده إنكم مع خليقتين ما كانتا مع شئ إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى إبليس اه)) فوق مفسراً ولم يستمد به فى "الفتح" ، وقد صححه الحاكم ، وأقره الذهبى فاعلمه ، وقد أخرجه الترمذى والنسائى فى تفسيره كذلك ، ونحوه فى "الدر المنثور" عن ابن عباس فى قوله تعالى . (يوماً يجعل **الولدان شيباً**) .

واعلم أن ما ذكرته ليس تأويلاً فى القرآن بل زيادة شئ من التاريخ والتجربة بدون إخراج لفظه من موضعه ، فلا يتسع الخرق ، فإن التاريخ لما نكر أن بعض الشعوب الخارجة من السد من نسل يأحوج ومأحوج أيضاً قلنا . إن ثبت فالقرآن لم يذكر السد على كلهم ولا من كل جهة ، فليكن الخارجون المذكورون من يأحوج

ومأجوج ، ولكن ليسوا بمرادين في القرآن ، وإن ثبت أنه اندك أو خرجوا من جانب آخر فليكن موج بعضهم في بعض متجدداً مستمراً حتى ينزل عيسى عليه السلام فيخرجون أيضاً من بلادهم من السد المنك ويفسدون في الأرض حتى يهلكهم الله تعالى بدعائه عليه السلام . كيف؟ وقد قال الله تعالى في الأنبياء : (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون) أي حرام عليهم غير ما نقول ، وهو : أنهم لا يرجعون إلى الدنيا ثانياً، كقوله تعالى: (ألم يروا أنهم قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون) ويدخل تحت النفى رجعة الروافض وبروز ذلك الملحد ، فإنه جعله أنه هو حقيقة ما أطلق عليه أنه رجوع للأول ، وقيل : إنه سيرجع كما جاء في عيسى عليه السلام مرفوعاً ، وقد مر أنه راجع إليكم فإن كان هذا هو حقيقة رجوع أحد ، كما افتراه أنه هو عرف الكتب السماوية فقد حرمة الآية، فإن الاعتبار في ذلك لما يسميه أهل العرف رجوعاً لا لغيره ، وكذا مجئ مثيل إن كان مجيئاً مبتدأ ، فليس هذا رجوعاً للأول ، وإن قيل: أن الرجوع الأول هو هذا، فقد شملته الآية ولا يظهر ما قيل في الآية ، أن المراد حرام عليهم أنهم لا يرجعون إلينا، فإنه لو كان مراداً لم يذكر في السياقة الإهلاك أولاً، وإلا لصار إنشئ تكر الحلف على ذلك ، وتكر حرمة عدم الرجوع إليه كالمستدرك، وقد جاء في الحديث أن عبد الله بن حرام لما استشهد بأحد واستدعى الله تعالى أن يرجعه إلى الدنيا ليستشهد ثانياً أجيب بما في الآية، أخرجه الترمذي وحسنه، وإد لا رجوع إلى الدنيا فلا تناسخ أيضاً بنقل الأرواح في الأبدان ، وإن لا بد من القيامة لتجزى كل نفس ما عملت، ومن أشراتها خروج يأجوج ومأجوج، فخروجهم في قرب القيامة ومن أشراتها نزول عيسى عليه السلام قبيل ذلك بصريح تواتر الأحاديث فيه: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) ومعلوم أنه ليس من موضوع القرآن استيعاب

التاريخ ولا الوقائع كلها ، فمن اعتبر بالتاريخ فليزده من عنده كأنه خارج منضم ،
ولا يزيد التاريخ على ذلك لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد اهـ (٥٤)

فلنلخص مما ذكره الشيخ رحمه الله في تحقيق ذي القرنين وتعيين السد
يأحوج ومأحوج في التالي :

الأول : إن ذا القرنين ليس من ملوك العرب القحطانيين من أدواء اليمن ، ولا
من ملوك العجم ، ولا من الروم ، فليس هو الإسكندر اليوناني المقدوني ، ولا كيقباد ،
ولا كورش ، وليس ملكاً ولا نبياً ، بل ملك من الصالحين ، اسمه صعب بن روم ، ينتهي
نسبه إلى العرب الساميين من عاد الأولى قبل الساميين الذين ملكوا مصر كشداد
وسنان وضحاك .

الثاني : إن سده المذكور في التنزيل العزيز ليس هو سد بعض ملوك الصين
الذي سماه المغول : أتكووة الترك : بوقورقه ، وبني سنة ٤٢٨١ من الهبوط ، ولا سد
فغفور الصين ، ولا سد ملوك العجم من باب الأبواب ، ولا غيره من سدود آخر في
الشمال ، ولا السد الذي رآه صحابي ، بل هو سد في جبل قوقايا ، يسمى اليوم :
" الطائي " ، وهو غير مجموعة الجبال الأورالية ، وبني سنة ٣٤١٠ من الهبوط

الثالث : إنا لا نقطع بأن حوج ومأحوج معرب "كاك" "ميگاك" في الإنجليزية ،
ولا نقطع بأن روسيا من يأحوج وأهل بريطانيا من مأحوج كما اشتهر عند
المؤرخين ، أو أنه فرقة من الأريوسية ، لقبها : يأجوجي ، فإن جميع هؤلاء بمعزل عن
الصفات التي وردت في أحاديث قد صحت عدة منها ، وكونهم موصوفين بها قبيل
نزول عيسى عليه السلام من إهلاك النسل والحرث وتخريب البلاد والنهب والسفك
وشن الغارة ، لا أخذ الممالك والبلاد بالسياسة والتدبير وقهر الأقوام بلطائف الحيل
والتزوير ، ونقطع ببطلان ما قيل أنهما معربان من كاس ميكاس ، أو جين ما جين ،

او منگوليا ومنچوريا ، بل هما شعبتان من شعب فى الشمال والشرقة نعم إن انتهت إلى هؤلاء الأورباويين أو روسيا أصلاً ونسلًا فلتنتهيا ، لا انتماء ونحلة ، ولهم خرحات عديدة، والمراد فى قول الله عز وجل: (إنا فتحت ياجوج وماجوج) وفى الأخبار هو خروجهم الأخير على سبيل الإفساد والإهلاك، وهو الذى جعل من أشراط الساعة ، وليس أنهم مسدودون بالسد من كل جانب بل من شعب خاص ، ولا أن السد سد جميعهم، فلو كان السد مندكاً وهم خرجوا عنه أو خرجوا من جهة أخرى فلا يضرنا ، فإنه ليس نالك الخروج مراداً قطعاً ، أو يكون منهم شعب خاص يكون لهم الخروج قبيل نزول المسيح عليه السلام بالصفات الواردة فى الأخبار وهذا الذى اختاره الشيخ رحمه الله طريقة مثلى لمن كان يؤمن بالقرآن والسنة فى اعتبار واستبصار من التاريخ ، لا أن يحرف القرآن وينكر الأخبار ويؤمن بالتاريخ الذى تقادم عهده وتطول مداه بالقرون ولم يقم عليه بعد برهان ساطع ، بل أساسه ورأس ماله التخمين والجزاف والتحليل والتركيب فى وقائع ، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ، ويتأثر من نكير ملاحدة المؤرخين فينكر من الأخبار رأساً ويقيم رأياً ويظنه حياً سماوياً قطعياً ، أو يقول . قد مضى خروجهم ، وما أخبر به القرآن قد تحقق فيما سلف ، ويغض عينيه من أحاديث الرسول ﷺ ، فليس نالك من الإيمان فى شئ ، والله الهادى إلى الصواب .

﴿الفصل الرابع﴾

مزاياء علميه وأدبيه لكشميرى

كان للشيخ رحمه الله مبتكرات طبعية فى الدرس ما يحارله العقول وتأخذ بمجامع القلوب والعقول، ولا بدع فإنه كان محققاً ومتقناً فى العلوم والمعارف كافة، فكان رحمه الله إذا أخذ فى الإلقاء يواصل الكلام، فلا يتلعثم فيه ولا يتلجلج من غير أن يلحقه فتور أو احجام، ولم يكن يفتقر إلى استدراك عشرة فى اللفظ أو تكرار فى النطق، ولا يتخلله سكوت ولا حصر ولا بهر، فكان يحدر المسائل الدقيقة حدرًا ويسرد المباحث الأنيفة سردًا، تراه بحرًا يموج بعبابه حتى تعجز مهرة الكتاب عن ضبط كلامه واستيعابه، ينتقل حدسه من مسألة إلى مسألة ومن علم إلى علم، وينشأ بينهما تناسباً دقيقاً اللحام، ويفرغه فى بديع أسلوبه بحسن سبك و انسجام ومن أمهات خصائصه هي (٥٥):

الأولى: إنه كان يذكر جميع المباحث المتعلقة بالحديث من بيان مذاهب علماء الأمة وأدلتهم مع ترجيح بعضها على بعض بغاية إنصاف وعدل، وبيان فوائد ومزاياء، ثم إن كان له أدنى تعلق بمسائل علوم آخر يذكرها، والشئ بالشئ يذكر

الثانية: إنه يأخذ المسائل والمباحث من كلام أكابر علماء تلك الفنون فيذكر نحو سيبويه وأقوال معاصريه، ولا ينحط من نحو ابن هشام والمحقق الرضى، ولا يذكر فى البلاغة إلا قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني والعلامة الزمخشري، ولم يكن ينحط إلى أقوال العلامة التفتازانى والخطيب، بل كان لا يرضى بتعبيرات السكاكى فى "المفتاح"، نعم ربما يذكر أشياء فى البلاغة للشيخ تقى الدين السبكي وابنه الشيخ بهاء الدين السبكي من كتابه "عروس الأفراح" فتعجبها، وكان يقول: قدفاؤ التقى السبكي على ابن تيمية فى علوم البلاغة والعربية، بل كان لا يقدر رأيه فى هذه

الفنون مع اعترافه بتبحره المدهش ، وكان يأخذ اللغة من كلام الأئمة ، كالجوهري في "الصحاح" ، والأزهري في "التهذيب" ، والراغب في "المفردات" ، والزمخشري في "الفائز" ولم يكن ينزل عن طبقة "القاموس" ، وهكذا في سائر العلوم مع تعقبات واستدراكات لطيفة برأى صائب يقبلها الذوق الصحيح ويدع لها المنصف البصير

الثالثة : إنه كلما أحال على كتاب أو مصنف وكان ذلك أول مرة فكان يذكر جملاً نفيسة بحال ذلك المصنف أو ذلك الكتاب، ويذكر خصائصه البديعة التي لا يجدها المتفقد في مطاوي كتب الطبقات ، ليكون الطالب على خبرة و بصيرة نافذة ، ويثبه الطلبة على ما كان فيه من مزايا ليكون له عوناً عند الحاجة .

الرابعة : إنه كان يعتنى بأن يحل مشكلات العلوم والعقد التي اعتاص انحلالها على القوم ، فيجر الكلام إليها بأدنى مناسبة .

الخامسة : إنه كان يحاول أن ينشأ في الطلبة ملكة راسخة في العلوم وسوادد كامل يتمكن به من حل المعضلات ، وكان ينتبههم على أنه كيف ينبغي الإرتقاء إلى مدارج شامخة في المعارف والعلوم .

السادسة : إنه كان يهيج رغبتهم إلى خدمة الدين ، وأن لا يجعلوا العلم وسيلة إلى معاشهم والاشريعة إلى المباهاة والتماري ، وأن يبذلوا مجهودهم في نصرة الحق والذب عن حياضه بكل ما أمكن، ويمكن في قلوبهم أن المطلوب من العبد العمل الصالح دون العلم فإن العبد لم يخلو له، وكان عنده رحمه الله شرف الإنسان بالعبودية دون العلم .

فهذه أمهات أغراضه في درس الحديث ما تنقح عندنا، ولا نستطيع أن نستقصى محاسن درسه الجزئية من حلاوة الكلمات، وعذوبة الفقرات وحزالة التعبيرات، وتنقيح المشكلات، بنمط بديع مفهوم ملخص، وجذب الأفكار والتوجيهات

إلى درسه بشرائها ، وغيرها من المزايا الرائعة ما يحصر اللسان ويقصر القلم عن البيان ، بحيث يطرب الآذان وينشط الأذهان مما يتعلق بمشاهدة الأبصار ، وتعي دونها مهارى الأنظار، بل رمزنا إلى ما كان يجرى مجرى الأصول والأمهات الموضوعات والقواعد الكلية المتقررة .

فكان قصارى جهده أن يقيّد شوارد المسائل ويفتح المغلقات التى أقفلت أبوابها على الأمائل والجهابذة فكانت درراً تناثرن من فيه وصدره بحريقنف بمكامنه وخوافيه ، والله نره حيث قال نفسه مشطراً لبعض الأشعار :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بطاح عندنا بالمسائل
وقفت بها صحبى وما ثم موقف ولكنه من عهدنا بالمنازل
فدع عنك نهياً صيح فى حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل

وهذا الذى صدعنا به من خصائصه فى الدرس صار سبباً لحرمان كثير من الطلبة والمستفيدين و منشأ لإخفاقهم، فإنه كان يضيء نطاق فهمهم عن ترك تلك المسائل ولا يتسع وعائهم لضبطها، ومع هذا فأعلن بكل وادٍ وناد على رؤس الأشهاد لكل حاضر وباد من غير مخالفة لوم العاتلين و اللعاة : أن البصيرة النافذة والتجربة العلمية و الحذافة التامة التى تستفاد فى عدة دروسه للبصير الحائق والذكى المتفقد لا يفوز بها أحد فى درس آخر وإن صرف عمره وبذل مجهوده، فكانت دروسه نزهة للخواطير وبهجة المسامع والنواظر ، تحتوى على غرائب الكلام وطرف الأبحاث ما نأخذ بالألباب ، وتحير القلوب .

فهذه مآثرها الفائقة التى انتهت إليها المشاهدة بالأنظار والأبصار ، وأسندت للناس بصحاح الأخبار والآثر ، وما يوم حليلة بسرور الله المستعان ثم لم يكن عليك غمة من أن هذه الطريقة التى ابتكرها من نقل نقول متكاثرة فى الدرس وجمع

مواد وافرة فى الباب لم تكن رائجة فى الهند قبله ، فالشيخ رحمه الله كان هو أبو عذرتها وابن بجدتها ، وكان قبله المبرسون يذكرون شيئاً ولا يذكرون مأخذهُ ، بل كانوا يضمنون به ويحسبونه متاعاً فاخراً ، ذلك مبلغهم من العلم إلا من شاء الله وقيل ما هم ، فجاء رحمه الله وأيقظ الناس من رقاد الغفلة ، ونبههم على تحقيقات أكابر المحققين مما سبقت إليه أقلامهم ، وبث فيهم جواهر علومهم التى سمحت بها أنهارهم وأفهامهم ، فكشفت الحجب وزال الغطاء وانشق الطلام وفلق الصديع وأضاءت لهم سبل التحقيق وطُردت البحوث والتدقيق ، مع تشذيب وتهذيب و تثقيف وتقويم ، فهذا هو الذى طبق الخافقين تكره ، وأظهر فضله وقدره ، فشاعت اليوم بأكثر المعاهد العلمية طريقته العذراء فى الدروس والتأليف ، فيحذون حذوه ويقتفون أثره (٥١)

ومن العجائب أن الشيخ رحمه الله لم يكن من دأبه المطالعة بالليل لما يدرسه بالنهار كما هو دأب عامة المدرسين ، فلم يكن يطالع شيئاً مما كان يلقى فى الدروس ، حتى قيل عنه بأنه يقول: ”إنى ما طالعت الكتاب الذى يقرأ على فى عمرى قط“ ، ف قوة الحافظة كانت أغنته عن ذلك ، فكفاه ما طالع فى بدء عمره ، وأغناه الصباح عن المصباح ، لا أنه كان يلحقه الونى أو الكسل أو الملل من المطالعة ، بل جميع أوقاته كانت عامرة بمطالعة الأسفار و زير المحققين نعم قد كان يزور فى نفسه هنيهة لئلا ينتشر الكلام ولئلا يتسع مجال البحث كثيراً ، وليكون ما يلقى منضبطاً محدوداً حتى يستطيع المستمعون و المستفيدون أن تنهضوا بأعبائها ، ولولا ذلك لأعجز القوم عن التلقى ، فإنه كيف يسد البحر النزار ، وكيف يوكأ على العيون الثرثرة

﴿الفصل الخامس﴾

أسلوب البيان واللغة عنده

كان للشيخ رحمه الله خصائص في الدراسة تستولى على القلوب روعتها لم نرها في أحدهم بعده (٥٧).

منها : إنه كان يلخص الكلام في رجال الحديث إن كان لذكرها حاجة في الباب ، أو فائدة يستحسن تذكرها . وكان لا يطيل الكلام في الجرح والتعديل حيث كان يقول . ولم أكثر من نقل كلامهم في الرجال ، وما فيه من كثرة القيل والقال ، لأنه ليس عندي كبير ميزان في الاعتدال ، وبعضهم يسكت عند الوفاة ويجرح عند الخلاف ، وإنا دعيت نزال ، وهذا صنيع لا يشفى ولا يكفى ، وإنما هو سبيل الجدل **ومنها :** أنه كان عني بمنشأ الخلاف بين الأمة ، ولا سيما في المسائل التي تتكرر على رؤوس الأشهاد ، فكان يذكر في هذا الصدد أموراً تطمئن بها القلوب **ومنها :** أنه كان يعتنى بنقل غرر النقول من كلام القدماء ، والنقول التي تكون بعيدة عن متناول أيدي أهل العلم .

ومنها : أنه كلما ذكر كتاباً أو مؤلفاً في صدد النقل يكشف عن منزلته في العلم ، وخصائصه قلما يجدها الناظر في كتب الطبقات والتراجم بغاية من الانصاف ، من غير غص عن قبره ، أو اطراء في شأنه ، ليكون بصيرة للطلبة ، ووسيلة إلى العلم الصحيح

ومنها : أنه كان عني بحل المشكلات أكثر منه بتقرير الأبحاث وتكرير الألفاظ **ومنها :** أنه كان يهتم إكثار المادة في الباب دون الإكثار في بيانها وإيضاحها ، كأنه يخش بعلمه المضمون ، ثم إن هذا الإيجاز في اللفظ والغزارة في المادة أصبح له دأباً في تدريسه وتأليفه ، وكان كما قال على رضى الله عنه : ما رأيت بليغاً قط إلا وله

فى القول إيجاز وفى المعانى إطالة اهـ حكاه ابن الأثير فى "المثل السائر"

ويحكى أن حكيم الأمة الشيخ التهانوى يقول : إن حملة واحدة من كلام الشيخ ربما تحتاج فى شرحها وإيضاحها إلى تأليف رسالة اهـ .

ومنها: أنه كان لا يقتنع بذكر ما يختص بالموضوع ، بل ربما كان يذكر أموراً المناسبة بدقة بينها وبين الموضوع ، حرصاً على بيانها إفادة للطلبة

ومنها: أنه كان ربما يذكر أشياء وينقدها نقداً علمياً ، ويدل الطلبة على منهاج النقد العلمى ، ويضع لهم أساساً لذلك ، ثم يستدرك ذلك (تنبيهاً لهم) بمزية كلام أهل العلم ، والاحتياط عن الخوض فى شأنهم بما تأبى جلاله قدرهم .

خصائصه فى التدريس

كان الشيخ رحمه الله يدرس أولاً فى عهد إقامته بديوبند "جامع الترمذى" و "صحيح البخارى" فكان أفرز دراسة "جامع الترمذى" لتحقيق أحاديث الأحكام، وتبيين مذاهب الأئمة و استيعاب أدلتها، وترجيح ما هو الراجح منها، كما كان هو دأبه ، ولما اقتصر تدريسه فى الآخر على "صحيح البخارى" فكان يعتنى فيه بما كان يعتنى به فى "جامع الترمذى" ما عدا المهمات التى كان يتصدى لبيانها فى الصحيح، فانتهت خصائص تدريسه لـ "صحيح البخارى" إلى أمور :

الأول: أنه كان يستوعب أدلة المذاهب بما لها وما عليها فى أحاديث الأحكام على حسب دأبه الذى ذكرته فى آداب دراسة العامة .

الثانى: أنه كان ينتقى غرر النقول من شرح الصحيح ، كأنها ورقة موضوعه بين عينيه ، يذكر ما يشاء وينسى ما يشاء .

الثالث: أنه كان يلخص كلام الشارحين ، ويأمر بالمراعاة إن كان هناك بسط فى الموضوع ، ويزيد عليه ما كان عنده من الأبحاث الدقيقة والمواضيع المهمة،

مما جمع الله في صدره المتلاطم بالعلوم والمعارف .

الرابع: أنه كان يتعرض لكثير من مشكلات العلوم، وكان يذكر في حلها نفاثات ما يساوي رحلة حيث يكون الصحيح آخر كتاب في آخر سنة من الفراغ، على نظام الدراسة في الهند غالباً، ولا سيما لمسائل الكلام، لأن الإمام البخاري أيضاً يتعرض لها كثيراً، ولا سيما في كتاب التوحيد الموضوع لذلك فكان يتكلم فيها كمسلك المحققين من قدماء المتكلمين، وكان يقول: كلام البخاري في التوحيد على مسلك القدماء، وهؤلاء الشارحون لما استأنسوا بالتوحيد الذي داربين المتأخرين ربما تقصر مداركهم عن مدارك الإمام البخاري، فيتأولون كلامه بما هو برئ عنه اهـ ومن أحل ذلك كان يعتنى بأمثال هذه المواضيع اعتناءً بليغاً

الخامس: أنه كان يضع عن يمينه ويساره كثيراً من كتب الحديث، ولا سيما من متون الحديث، فإن كان فيها إشكال في موضوع يتعلق بالصحيح فكان يفتحها ويقرأ ما على الطلبة ويحل الإشكال أو كانت هناك فائدة تلائم الموضوع فيذكرها بعبارتها، فكان درس الصحيح كان درساً لسائر الأمهات، بل ما عداها أيضاً

مكانته الشعرية وشعره عصره

لم يكن الشيخ الكشميري نبذة ناضرة في مجال الشعر العربي في شبه القارة الهندية بل سبقته شعراء للعربية كما قد عاصره عدد منهم وقبل أن نتكلم عن الشيخ وما أنتج من الصناعات الأدبية نريد أن نلقى نظرة موجزة إلى بعض شعراء عصره الذين أثبتوا براعتهم في أعمال المهارة اللغوية في المنطقة الهندية والذين تركوا لنا تراثاً عربياً غزير المعنى، قوى الإنتاج والأسلوب قد برزت فيه براعتهم ومهاراتهم، وحرصهم الشديد على اللغة العربية، وتمكنهم منها وكأنها لغتهم الأم، بالرغم من اللغات الكثيرة المتكاثرة في الهند (٥٨).

١- الشيخ أصغر علي روى (١٨٧٠م)

من الشعراء الذين لهم حظ سعيد في إنشاء الشعر العربي، ترك ديوانا من الشعر الرائع، أكثر قصائده في الغزل، ويقوم أحد طلاب العلم بتحقيق هذا الديوان كبحث لنيل درجة الدكتوراه.

٢- القاضي محمد عبد الرحمن الكاملفوري (١٨٧١-١٩٥٣م)

عالم جليل وأديب بارع، جمع بين العلم والشعر كعادة علماء عصره قال الشعر في العربية والأردية والفارسية.

٣- الشيخ سليمان الندوى (١٣٠٢-١٣٧٣هـ)

كان رحمه الله من كبار العلماء في عصر الشيخ، ومن المكثرين من الكتابة والتأليف مع سعة علم ونبقة بحث وتنوع مقاصد، كما أنشأ شعرا غزير المعنى قوى الأسلوب قلد فيه الشعراء القدامى.

٤- الشيخ رحمت علي خان الكجراتي (١٨٨٦-١٩٦٥م)

عالم جليل له في العربية عدة كتب، كما طرق باب الشعر وأنشأ فيه بعض القصائد أشهرها قصيدته النعتية في مدح الرسول الله ﷺ.

٥- محمد عالم قريشي قلداري (١٢٩٤-١٣٧٤هـ)

عالم وشاعر له عدة مصنفات وله ديوان شعر بالعربية باسم "ديوان العالم" لم يطبع بعد قال الشعر في العربية كعادة نظرائه من العلماء إلا أن شعره لا يصل إلى مرتبة عالية، ويميل فيه إلى كثرة التشبيهات.

٦- الشيخ ظفر أحمد العثماني (١٣١٠-١٣٩٤هـ)

عالم متبحر وفقيه ماهر عارف بالكتاب والسنة، زود المكتبة العربية بتراث ضخم من الكتب النافعة أكبرها كتابه المشهور "إعلاء السنن" جمع بين العلم والشعر

أنشاعة قصائد في المدح والرثاء.

٧- القاضي محمد إسحاق الهزاروى (١٨٩٠-١٩٦٢م)

شاعر في الفارسية والعربية إلا أن شعره في الفارسية فاق العربية بكثير حيث إننا لم نجد له في العربية إلا القليل ولا يصل إلى مرتبة راقية

٨- المفتي محمد شفيع رحمه الله تعالى (١٣١٤-١٣٩٢هـ)

عالم جليل المحقق الفقيه المحدث الأديب من تلامذة الكشميري البارعين، له عدة مصنفات في العربية وبجوار علمه الغزير أنشأ عدداً من القصائد أكثرها مطبوع في كتابه نفحات. وأنشأ قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً في رثاء الشيخ الكشميري

٩- الشيخ غلام نبي الفاروقى المردانى (١٨٩٥م)

هو أحد تلامذة الكشميري، عالم و شاعر في الفارسية والعربية والأفغانية (البشتوية)، ترك عدة قصائد في العربية أكثر في مدح الرسول ﷺ ولكنها غير مطبوعة، وما وجدناه مطبوعاً في المجلات والنشرات فهو في مدح الأشخاص والمناسبات، ولا يصل إلى مرتبة عالية.

١٠- الشيخ محمد إدريس الكاندلوى (١٣١٨-١٣٩٤هـ)

هو أحد تلامذة الكشميري المشهورين، عالم بارز و محدث بارع، ترك مجموعة من الكتب النافعة، و بجوار علمه الغزير في جميع العلوم والمعارف أنشأ في العربية عدداً من القصائد الجميلة التي يطغى عليها الأسلوب العلمى

١١- نقيب أحمد الديروى (١٨٩٨-١٩٤٩م)

شاعر متفن في قرض الشعر بالعربية والفارسية والأفغانية له ديوان في الشعر العربى يدل على حسن تصرفه في فنون الشعر واختار أحد الطلاب تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه طرق أكثر أغراض الشعر العربى، ويمتاز شعره بكثرة

التشبيهات ووفرة الصور الخالية، وسهولة الألفاظ وقد حصل على شرف تلمذ الشيخ الكشميري .

١٢- القاضي عبد السلام الهزاروى (١٨٩٨-١٩٤٨م)

شاعر فى العربية والفارسية والأردية والأفغانىة له شعر رصين حيد النظم، واضح المنهج، ترك ديوانين أحدهما "روح الأشعار" مجموعة قصائده العربية والأفغانىة والثانى "ناله درر" مجموعة شعره فى الأردية والفارسية والأفغانىة عاصر العلامة الشاعر محمد اقبال رحمه الله تعالى، وحينما قرأ قصائده أعجب بها وأرسل إليه كتابا يهنئه على شعره الجميل أكبر قصائده قصيدة نونية فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام اسمها "الجنبة الشوقية فى الحضرة النبوية" أنشدها أمام القبة الخضراء، وهى قصيدة بديعة، تزيد على مائة و خمسة عشر بيتا، بدأها بالتشبيب جريا على عادة شعراء العرب القدامى.

١٣- المفتى جميل أحمد التهانوى (١٩٠٠م)

عالم جليل له باع طويل فى الفتاوى وقد كتب بعض الكتب فى العربية، كما أنشأ عددا من القصائد أكثرها فى مدح النبى ﷺ، حاكى فيها الشعراء القدامى.

١٤- الشيخ محمد يوسف البنورى (١٣٢٦-١٣٩٧هـ، ١٩٠٠-١٩٧٧م)

التلميذ الرشيد للشيخ الكشميرى، عالم فاضل وأديب بارع ترك ذخيرة من الكتب الحية التى تدل على سعة علمه وتفوقه فى العلوم والمعارف أعلاها كتابه المشهور "معارف السذن" شرح الجامع للإمام الترمذى، وبجوار علمه الغزير أنعم الله عليه بقرص الشعر العربى، فأنشأ فيه قصائد بديعة رائعة، ومن قصائده قصيدتان فى مدح الرسول ﷺ، أشهرهما قصيدة فائيه تسمى "شذرات الأدب فى مديح سيد العجم والعرب" نشرت فى مجلة "الاسلام" بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م وقوبلت

بالاستحسان والإعجاب من أهل اللغة والأدب وأنشأ أيضاً قصيدتين طويلتين في
رثاء الشيخ الكشميري.

ونكتفى بذكر بعض هؤلاء الشعراء الذين عاصروا الشيخ الكشميري ونرى أن
أكثرهم تشرفوا بتلمذه والحقيقة أننا لو تتبعنا الشعر العربي في شبه القارة الهندية
وحصرنا شعراءها لوجدنا أنهم قليلون، وليسوا على درجة عالية في قرص الشعر
العربي، كما أننا لو تفحصنا شعرهم وأجرينا عليه الدراسات النقدية لوجدنا أن به
كثيراً من السقم، ويغلب عليه الطابع العلمي لا الأدبي، كما أن أكثره خال من
الاحاسيس والعواطف الشعرية، وفيه كثير من التكلف إلا ماندر، وهذا يرجع إلى أن
أكثر الذين قالوا الشعرهم من العلماء الذين تخرجوا من المدارس والجامعات
الدينية. وهؤلاء كتبوا وألفوا كثيراً من الكتب بجوار ما قالوه من شعر، فلم يكن
الشعر هو الصنعة الوحيدة التي تغنوا بها واعتمدوا عليها في تفكيرهم وكتاباتهم،
ومن أجل ذلك وصل شعرهم إلى الحد الذي أشرنا إليه، إلا أننا لا ننكر أن هناك
عدداً قليلاً من هؤلاء الرجال طرّقوا باب الشعر العربي وأجابوا فيه، وكانت لهم
مهارة تامة على إنشاء بعض القصائد رائقة الأسلوب، مليحة الديباجة، ذليلة من
التكلف والتعسف والتعقيد والغموض.

على كل حال فإن قريض الشعر موهبة لا يحظى بها إلا أناس محدودون من
أصحاب القلوب الرقيقة والفكر المتقدم، والذين يتمتعون برهافة الحس والثقافة
الأدبية الواسعة، وقد سعدت أرض الهند بشعراء أجلاء نظموا بالعربية، أو
الفارسية، أو الأردية، أو الهندية، أو غير ذلك من اللغات واشتهروا بشعرهم وأدبهم،
ولا نكاد نجد شاعراً غير الشيخ الكشميري الذي أجاد إنشاء الشعر في العربية
والفارسية لقد تمكن الشيخ الكشميري من الشعر العربي تمكن أهل اللغة منها، ولا

شك أنه من أعلام اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية وقد امتدح موهبته وتضلعه في العربية أكابر معاصريه وآباء عصرنا الراهن، نعد الشيخ من شعراء العصر الحديث، قد انجبت شبه القارة الهندية شعراء العربية، ولكن الشيخ استطاع أن يفوق أقرانه من حيث إنتاجاته العلمية والأدبية.

نقل رسالة الشيخ أنور شاه الكشميري

نقل رسالة الشيخ رحمه الله

﴿الهوامش﴾

- ١- نفحة العنبر (ص ١٧٧)
- ٢- حيات كشميرى (ص ٢٥٢)
- ٣- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ١١٢، ١١٨/٢) وايضاً الأثور (ص ١٥٠ إلى ١٥٧)
- ٤- روح المعانى (ص ٥٨٧/١)
- ٥- اقتباس من قوله تعالى (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) من الأكذاب فى قراءة وقد أخرج الترمذى و الحاكم فى شأ نزوله، ومعلوم أنه لم يكذب أحد بآيات الله من حيث أنها آياته، ومع هذا قد ألزم الله بالتكذيب
- ٦- شرح شفاء (ص ٢٧٢/٤)
- ٧- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٦٢، ٦٣/٢) وايضاً نفحة العنبر (ص ١٧٤، ١٧٥)
- ٨- المصدر السابق (ص ٤١٥/٤)
- ٩- المصدر السابق (ص ٧٧ - ٧٨/٢)
- ١٠- ويقال لتلك الحالة بين النوم واليقظة، وقد صرح ابن المنير فى "شرح المواهب" (ص ٢٤٥/٨)
- ١١- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٢٩٥/٢)
- ١٢- المصدر السابق (ص ٧٤، ٧٥/٤)
- ١٣- حيات كشميرى (ص ٢٥٢)
- ١٤- ايضاً (ص ٢٥٣)
- ١٥- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٤١٧/٤)
- ١٦- حيات كشميرى (ص ٢١٧) ونفحة العنبر (ص ١٨٨)
- ١٧- اشار إلى مصطفى كمال پاشا
- ١٨- نفحة العنبر (ص ١٨٨ إلى ١٩٠)
- ١٩- مجموعة رسائل الكشميرى (ص ٤٧٠/٢)
- ٢٠- حيات كشميرى (ص ٢٥٤)

- ٢١- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤٧١ إلى ٤٩٩/٢)
- ٢٢- المصدر السائق (ص ١٨/١) وايضاً نقحة العنبر (ص ١٨٢)
- ٢٣- نقحة العنبر (ص ١٨٤، ١٨٥)
- ٢٤- مجموعة رسائل الكشميري (ص ١٥٤-١٥٥/١) وايضاً نقحة العنبر (ص ١٨٥ إلى ١٨٨)
- ٢٥- الأنور (ص ١٦٠ إلى ١١٢) وايضاً مجموعة رسائل الكشميري (ص ٢٨٧، ٢٨٨/٢)
- ٢٦- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤١٥، ٤١٦/٤)
- ٢٧- حيات كشميري (ص ٢١١) وايضاً تواريخ لقوام كشمير (ص ٥٩٢/٢)
- ٢٨- المصدر السائق (ص ٢١٠)
- ٢٩- حيات كشميري (ص ٤١٣) وايضاً شاعت في الجريدة "المهاجر" ١٩٢٨م
- ٣٠- تواريخ اقوام كشمير (ص ٥٩٣/٢)
- ٣١- حيات كشميري (ص ٢١٤) وايضاً شاعت في جريدة "المهاجر" من ديوبند يوم ٢ أغسطس ١٩٢٨م
- ٣٢- مجموعة رسائل الكشميري (ص ٤٤٥/٢)
- ٣٣- تواريخ لقوام كشمير (ص ٥٩٣/٢) وذكر الفوق أن الشيخ الكشميري جاء بهذه الأشعار خلال إقامته بمدرسة فيض عام (باره مولا، كشمير) وايضاً الأنور (ص ١١٣، ١١٤)
- ٣٤- حيات كشميري (ص ٢١٩)
- ٣٥- نقحة العنبر (ص ١٩١)
- ٣٦- "نيل الفرقدين" (ص ١٠١)
- (٢٧) "فصل الخطاب" (ص ٩٠)
- ٣٨- الأنور (ص ٥٥٦) وايضاً علماء هند كاشاندار ماضي (ص ٢١٩/٥)
- ٣٩- فقد رواه يزيد بن نريع وكامل بن طلحة وابراهيم الحجاج وهدي بن خالد ووكيع ويحيى بن حسان بلفظ انا بلغ الماء القلتين او ثلاثاً لم يحمل الخبث فيقال فيه ان هذا

ليس بتحديد شرعى فقد قال القلتين

- ٤٠ - حيات كشميرى (ص ٤٤١ إلى ٤٦٢)
- ٤١ - نفحة العنبر (ص ١٢٩) وأيضاً حيات كشميرى (ص ٢٢٢)
- ٤٢ - حيات كشميرى (ص ٢٦٥)
- ٤٣ - نفحة العنبر (ص ١٤١)
- ٤٤ - المصدر السائق (ص ١٤٢)
- ٤٥ - "نيل الفرقدين" (ص ٨٨)
- ٤٦ - نفحة العنبر (ص ١٤٤)
- ٤٧ - "كشف الستر عن صلاة الوتر" (ص ٨٢)
- ٤٨ - نفحة العنبر (ص ١٥٠)
- ٤٩ - "الفتح" (ص ١٢٩/١١)
- ٥٠ - نفحة العنبر (ص ١٥٥)
- ٥١ - حيات كشميرى (ص ٢٦٧)
- ٥٢ - "عقيدة الإسلام" (ص ١٩٧)
- ٥٣ - "الكنز" (ص ١٨٥/٧)
- ٥٤ - حيات كشميرى (ص ٢٧٤)
- ٥٥ - نفحة العنبر (ص ١١١)
- ٥٦ - حيات كشميرى (ص ١١٥)
- ٥٧ - نفحة العنبر (ص ٢٨٢)
- ٥٨ - اللغة العربية فى باكستان (ص ٤٢٢)

خاتمة البحث

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة للعالمين أشكر الله عز وجل على ما وفقني لإتمام هذا البحث المحتوي على لمع من حياة الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري وبحث إنتاجاته العلمية والأدبية إن ضبط شئون حياة رجل عظيم مثل هذا الإمام كان أمراً خطيراً يقتضى فراغ القلب واتساع الوقت وجودة الطبع وغزارة العلم ومزاولة رياضة وفكرة صائبة فأنى يسهل ذلك مع ذواء الوطاب والجرب. فكنت أحجم عن هذه المهمة علماً منى بأن لست من أحلاسها وأنى يسهل على مراسها؟ وقد قيل، لا يدعى للجلى إلا أذوها، فتلكأت عن الأمر برهة وترقبته ترقب الهيمان إلى العذب السائع، ولكن اخلفت البارقة.

وكان يزيد غرامى بتقييد شوارب خصائصه كل حين حرصاً على تجلية حياته الجلية سافر المحيا فإن الشيخ رحمه الله لفرط إثارة الخمول وفقدان مؤلفاته معتداً بها مما يكون مطبوعاً في البلاد العربية صار أمره فى خفاء على كثير من حملة العلم بتلك البلاد، وأما فى البلاد الهندية فلا تسأل، فشمس فى كبد السماء أو بدر فى الليلة الظلماء.

فبقيت فى حيرة حتى عيل الصبر وضاق الصدر، وأشار بعض المعارف إلى تصوير حياته فى جزء وسيط وحيا الله المعارف، فانتفضت له مستعينا بالله منتهزاً للفرصة، فإن الأمر يعرض بونه الأمر، ولا يكلف نفساً إلا وسعها، فبت عزمى عليه، وفى المثل السائر فى الديار: الجحش لما بذك الأعيار فحررت فى فرص مختلصة ومجالس متفرقة من يناير سنة ٢٠٠٢ ميلادية إلى آخر سنة ٢٠٠٨ ميلادية، حتى ما تيسرلى بنوع ارتجال من غير سبوة تسويد لكثير من المباحث بما يبلغ النصف

فصاعداً. استمررت أذلاف القريحة في كثير من المواضع، فبثثت ما في الوعاء ونفضت ما في الوطاب والوطاء في هذه الصفحات مما استطعته في تلك البرهة، ولو تأنيت في تحصين العمل وتحسينه، وما ونيت في تانيقه وترصينه، لبدت الرسالة زاهية في حلة الجمال ناصعة الجبين إن شاء الله تعالى وكيف لا؟ ومن تأني أدرك ما تمنى، والعجلة فرصة العجزة، وليس المتعلق كالمثأنو، ولكن مع هذا فقد أفرغت المجهود لنيل المقصود، وخذ من الرضفة ما عليها، وقد قال ربنا عز وجل: (وإن لم يصبها وابل فطل) وسيقدرها من أوتى حظاً من العلم وأعطى نصيباً من الفهم، وعسى البارقة لا تخلف إن شاء الله تعالى، ولا أحتفل بمن ليس في العير ولا في النفير، ومن ليس عنده من العلم والنصفة نتفة ولا فرصة، ولا أكاد أخلص من تنديد وتشنيع، فالحاسد يأكله بخرس ويطؤه بظلف، فليحرق على الأرم، وقد حرى مثل يجري بليق ويذم، وقولهم: يوكل شعير ويذم، على أنه لا تعدم الحسناء ثاماً، فدعه وشأنه ومازانه وماشأنه، والله ولي الأمور.

هذا وقد أنفدت الوسع في إفصاح هديه وهدايه والإقتناع بمغزاه ومرماه بحيث لو تأمله البصير بعين بصيرته الساطعة لأصبح لديه هديه إن شاء الله أبين من فلق الصبح وفرة الصديق، ولعده غنيمة باردة من أمثالي من لم يخض في هذا الوادي ولم تسرح راحلته في هذا المرتع، ولم يضم حوائه في هذا المضمار، مع أن لكل حواد كبرة ولكل صارم نبوة، والله در القائل:

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم

فأني جميع ما حكيت ونقلت ورويته وصورته وحبرت كل ذلك عندي صحيح لا يتخطاه الحق إن شاء الله، خرج من صميم قلبي لا يشوبه رياء ولا اطراء، والله على نقول وكيل

وقد أبقيت بعد مجالاً لمن بعدى ومساغاً لمن يزيد في تحرير سيرة الشيخ

الكشميري من جهات شتى، وأما أنا فقد ركزت بالأهم من إنتاجاته الأدبية والعلمية وعانيت ما كان عندي أعنى، فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر، فقد انتهجت لهم محجة واتخذت لهم بنيانا، إننى قد اقترح وأشير إلى بعض نواحي حيات الشيخ الكشميري العلمية وخصائصها المتوافرة وحوانبها المتنوعة التى تحتاج إلى تحقيق مزيد، ومنها:

- ١- تدوين اشعار الشيخ الكشميري باللغة العربية والفارسية المنتشرة فى الكتب والمخطوطات المختلفة كمجموعة شعرية أو ديوان.
- ٢- النقد فى شعره ومكانته الشعرية فى شعراء شبه القارة الهندية.
- ٣- علاقة فيلسوف الشرة العلامة محمد اقبال مع الشيخ أنور شاه الكشميري وموافقة بين افكارهما العلمية والفكرية.
- ٤- جهود الشيخ فى مكافحة التيارات الباطلة والفرقة الارتدائية لعصره ولا أخط عن قدر فضلاء أصحابه وأتكياء تلامذته، فإنهم على علم وقفوا وببصرنا فقد كفوا، ولكن لا ينجلي فى هذه المرائى محيا الشيخ مسفراً لائحاً لمن أراد المقايسة أو حاول الاعتبار، وكم بين الثريا والثرى! وفى الجملة خصائصه المتوافرة المحيرة وقصور استعدادنا أصبح منشأ للاخفاة والحرمان، ولعله لم تنعقد بذلك المشيئة الأزلية الإلهية، فكان قدراً مقدوراً وأمرًا مفعولاً، ولا يقدر فى شأنه رحمه الله وأعلى قدره.

إن للشيخ علينا من من حيلة، فإنما هو الذى أتانا بمصباح يضيئ السبل لمن اهتدى، فبه علمنا ما علمنا، وبه عرفنا ما عرفنا، فجميع ما عند أكثر أصحابه من الرواء والرواء من تلك المنهل الساطع والنمير البارد، وهو الذى جدلنا أثراً طامساً عفته عواصف الأزمان ورواعد الأيام، بل ابتكر طريقة عنراء وانتهج محجة بيضاء لم تطرقها الأقدام ولم تلحقها الأفهام، واستحث الخواطر الحاسرة والهمم المتقاعدة عن

المعاناة، بل أحي العزائم الميئة، فزاد الله أجور ذلك الإمام نابغة الأيام، وشكر مساعيه على تعاقب الشهور والأعوام، وكيف نكفر أياييه البيض الخالدات، ومآثره البيئات؟ ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، نعم كل يحتطب في حبله، ولكن لا تسع البحر الخوابي، وقد صدعت بذلك في أضعاف أبحاث العجالة، فحاشانا أن نبوح بمايوهم من كفران نعمته الساطعة ولنجعل ختام المقالة في خاتمة العجالة ما رواه أبو داؤد في "سننه" عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقوالهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة. سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)).

السيد شاهد رسول كاكخيل

بهاولبور

٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

فهرس الكتب

(العربية – الفارسية – الأردية – الإنكليزية)



- الإمام عبد الحى الكهنوى علامة الهند وإمام المحدثين والعقهاء / الدكتور
ولى الدين الندوى ط: دار القلم، دمشق، ١٤١٥ م.
- آثارُ السُّنن / ظهير حسن شوق النيموى ، ط احسن المطابع عظيم آباد ،
١٣٣١ هـ ، ص ٥١ .
- آثارُ الصنانيذ / سرسيد احمد خان ، ط سنترل بك ثپو ، دهلى ١٩٦٥ م .
- آزادكى تقريرين / انور عارف ، ط نيوتاج آفس دهلى .
- ازالة الدين فى الذب عن قرّة العينين / مولانا انور شاه الكشميرى دهلى
١٣٣٠ هـ
- الإضافات اليومية من الافاضات القومية ، ط كراتشى ج ٧ ، ص ٢٢٧
- الترجمة العربية / عادل زعتر ، ط القاهرة (حلبى) ، ١٩٤٨ م .
- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح / مولانا انور شاه الكشميرى ، حققة
عبد الفتاح أبو غده ، ط مجلس تحفظ نبوة ، ملتان ١٣٨٥ هـ .
- العرف الشدى على جامع الترمذى / مولانا انور شاه الكشميرى ، مرتبة
مولانا محمد چراغ ، ط بديوبند ١٣٤٢ هـ .
- النور الفائص على نظم الفرائض / العلامة انور شاه الكشميرى ، ط كتب
خانه فخرية مراد آباد ١٣٥٦ هـ .
- الدراسات الاسلامية / مجمع البحوث الإسلامية — الجامعة الإسلامية

- العالمية ، إسلام آباد (العدد الثالث . المجلد الخامس والثلاثون) يوليو ،
سبتمبر ۲۰۰۰ م ، ۱۴۲۱ هـ ، ص ۲۱۳ .
- انوار الباری شرح صحیح البخاری (۱۲ مجلدات) / مولانا السید احمد
رضا البجنوری ، ط مکتبة نشر العلوم بجنور — یو . پی .
- انوار المحمود فی شرح سنن ابی داؤد / مولانا محمد صدیق نجیب آبادی ،
ط بدھلی ۱۹۳۷ م .
- انگریزی حکومت کا عروج / منشی سکھ اللہ الدھلوی ، ط دھلی الہند .
- اکفار الملحدين فی ضروریات الدین / العلام مولانا انور شاہ کشمیری ،
ط بدھلی ۱۳۵۰ هـ .
- انسائیکلو پیڈیا (ارنو) فیروز سنز لمیٹڈ لاہور ۱۹۱۲ م .
- العلامة محمد اقبال ، حیاتہ و آثارہ / الدكتور احمد معوض ، ط الهيئة
المصرية العالمة لكتاب بالقاهرة ، ۱۹۸۰ م .
- اللغة العربية فی پاکستان — دراسة وتاریخ / الدكتور محمود محمد عبد اللہ
المصري ، ط مجلة العرب ، کراتشي ، ۱۴۰۴ هـ .
- البوانس النوانس / مولانا اشرف علی التهانوی ، ط ۱۳۶۵ هـ .
- الفاروق / مولانا شبلی نعمانی ، ط آستانہ بک ٹپو دھلی .
- اللغة العربية و أدباؤها فی الہند / الدكتور حبیب اللہ خان ، القائد الاعظم
محمد علی جناح / عباس محمود العقاد .
- اقبال اور کشمیر / ڈاکٹر محمد صابر آفاقی ، ط اقبال اکادمی پاکستان
لاہور ، ۱۹۷۷ م ص ۱۷۴ .
- اقبالیات کی مختلف جہتیں / یونس جاوید ، ط بزم اقبال ، لاہور ۱۹۸۸ ،

- اقبال کے محبوب صوفیہ / اعجاز الحق قدوسی ، ط اقبال اکادمی پاکستان
لاہور ۱۹۷۶ء ، ص ۵۴۶ .
- أنوار انوری / مولانا محمد انوری لائل پوری .
- الثقافة الإسلامية في الهند / مولانا حكيم عبد الحئی الكهنوی ، ط دمشق
۱۹۵۸ م .
- اتحاد النبلاء باحياء مآثر الفقهاء المحدثين / نواب صديق حسن خان ، ط
كانپور مطبع نظامی ۱۸۷۱ م .
- انوار العارفين / سيد محمد عابد ميان ، ط دهلي ، ۱۹۲۴ م .
- البدور البازغة / شاه ولي الله ، ط مجلس علمی بجنور ، ۱۹۲۳ م — ۱۳۴۵ هـ
- اكابر ديوبند كياتھ ؟ / مولانا تقی عثمانی ، ط ادارة المعارف .
- اسیرانِ مالٹا / مولانا سيد محمد ميان ، ط مكتبه حنفیہ كوچرانوالہ ۱۹۸۸ م
- المسلمون في الهند / أبو الحسن علی الحسيني الندوی ، ط الضدف ببلشرز ،
کراتشي ۱۴۰۷ هـ — ۱۹۸۷ م .
- الشيخ أحمد رضا خان البریلوی الهندی ، شاعراً اديباً / ممتاز أحمد
سیدی الأزهري ، ط مؤسسة ، بلاهور .
- اقبال اور علمائے پاک و ہند / إعجاز الحق القدوسی ، ط اقبال اکیڈمی
لاہور ، ۱۹۹۷ م .
- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية / الدكتور محي الدين
الأولوائي ط دار القلم ، دمشق ، ۱۳۹۱ هـ — ۱۹۷۱ م .
- اكابر علمائے ديوبند / اکبر شاہ ، ط ادارہ اسلامیات ، لاہور .
- اختر درخشان / المولوی سيد محمد باقر الموسوی الصفوی کشمیری ،
۱۳۹۰ هـ

- الأنور / عبد الرحمن كونٹو، ط ندوة المصنفين دهلي، ۱۹۸۱ م.
- الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب / حافظ عبد الله الامرتسري الهندي الروپڑی، ط: الإدارة المحمدية، لاهور، ۱۹۷۶ م - ۱۳۹۶ هـ.

﴿۳﴾

- بسط الیدين لنیل الفرقدين / مولانا انور شاه کشمیری، ط بجنور، ۱۳۵۱ هـ
- بر عظیم پاک و ہند کی ملت اسلامیة / اشتیاق حسین قریشی (ترجمہ زبیری)، ط کراچی یونیورسٹی، کراتشي ۱۹۶۷ م.
- بیانات علماء ربانی برارتداد فرقه قاسیانی (معركة الآراء مقدمة مرزائیة بہاولپور)، ط: المكتبة البنوریة، کراتشي، ۱۹۸۴ م - ۱۴۰۴ هـ.

﴿۴﴾

- پرانے چراغ / مولانا السید ابو الحسن علی الندوی، ط مکتبہ فردوس مکارم نگر لکھنؤ.

﴿۵﴾

- تذکرة الإعزاز (سوانح مولانا اعزاز علی دیوبندی) محمد انظر شاه کشمیری، ط شاه منزل دیوبند
- تذکرة اولیائے دیوبند / حافظ سید محمد اکبر شاه بخاری، ط: مکتبہ رحمانیة لاهور.
- تحقیق مال الهند (العربية) / ابو ریحان البیرونی.
- تذکرة مشائخ دیوبند /
- تذکرة علمائے ہند / محمد ایوب قاسری، ط پاکستان ہستاریکل سوسائٹی، کراچی ۱۹۶۱ م.
- تاریخ اہل الحدیث / محمد ابراہیم میر، ط لاهور ۱۹۵۳ م

- تذکرہ اہل دہلی / سرسید احمد خان، ط انجمن ترقی اربو، کراچی ۱۹۵۵ م
- تبرکات آناد / غلام رسول مہر، ط عثمانیہ بک ٹپو حیدر آباد.
- تاریخ اعظمی (واقعات کشمیر) / ذواجہ محمد اعظم دیدہ مری ۱۲۲۴ھ
- تاریخ بٹشاہی / محمد الدین فوہ، ط ظفر برادرز لاہور، ۱۹۴۴ م.
- تواریخ اقوام کشمیر (ج ۱-۲) / منشی محمد الدین فوہ، ط نگارشات، لاہور ۲۰۰۳ م، ص ۵۸۱، ۵۹۱.
- تاریخ المسلمین فی شبه القارة الهندیة / الدكتور أحمد محمود الساداتی، ج ۲-۲.
- تاریخ الدعوة الاسلامیة فی الهند / الاستاذ مسعود الندوی.
- تاریخ اقوام پونچھ / منشی محمد الدین فوہ، ط ظفر برادرز لاہور، ۱۹۲۲ م
- تاریخ نیوبند / سید محبوب رضوی، ط علمی مرکز نیوبند، ۱۹۷۲ م.
- تاریخ دار العلوم نیوبند / مولانا قاری محمد طیب، ط دار الاشاعة کراتشی، ۱۳۸۵ھ، ص ۶۴.
- تاریخ الاسلام فی الهند / الدكتور عند المنعم النمر.
- تاریخ ادبیات مسلمانان پاکستان و هند (جلد دوم) عربی ادب (۷۱۲ م - ۱۹۷۲ م) سید فیاض محمود و پروفیسر عبد القیوم، ط پنجاب یونیورسٹی لاہور، ۱۹۷۲ م ص ۴۰۸.
- تلویح دعوت و عزیمت / أبو الحسن علی الندوی، ط مجلس نشریات اسلام کراتشی ۱۳۷۴ھ.
- تاریخ نگارستان کشمیر / قاضی ظہور الحسن ناظم سیوہاروی، ط ۱۹۲۴ م
- تحیة الاسلام / مولانا انور شاہ کشمیری، ط مدینة پریس بجنور، ۱۳۵۱ھ

- تذکرۂ اولیاء کشمیر (ترجمہ تاریخ حسن) پیر غلام حسن کھویہامی، ط کویہ نور پریس سرینگر، ۱۹۶۰ م۔
- ترجمان السنۃ / مولانا بدر عالم میرٹھی، ط بدھلی، ۱۹۴۸ م۔
- تذکرۂ شاہ ولی اللہ / منظر احسن گیلانی، ط لاہور، ۱۹۴۶ م۔
- تذکرۂ الرشید / مولانا عاشق الہی میرٹھی، ط مکتبہ مدینہ، لاہور، ۱۴۰۶ھ
- تذکرۂ علماء ہند / رحمان علی، ط لکھنؤ، ۱۹۱۴ م۔



- چراغ محمد ﷺ (سوانح شیخ الاسلام مولانا حسین احمد مدنی) مولانا قاضی محمد زاہد الحسینی، ط دار الارشاد، اٹک، ۱۹۹۸ م / ۱۴۱۹ھ، ص ۲۲۰۔



- حُجۃ اللہ البالغۃ / حضرت شاہ ولی اللہ دہلوی، ط حمایۃ الإسلام لاہور، ۱۳۰۲ م
- حسن العزیز / ملفوظات حضرت التھانوی، ط تالیفات اشرفیہ تھانہ بہون (یو۔ پی)
- حیات انور / مولانا محمد ازہر شاہ قیصر، ط جید برقی پریس دہلی، ۱۹۵۵ م
- حیات کشمیری (نقش دوام) / مولانا انظر شاہ المسعودی، ط ادارۃ تالیفات اشرفیہ ملتان، ۱۴۱۸ھ۔
- حیات عید الحی / مولانا سید ابو الحسن علی ندوی، ط ندوۃ المصنفین دہلی، ۱۹۷۰ م۔
- حیات شبلی / مولانا سید سلیمان ندوی، ط دار المصنفین اعظم گڑھ،

۱۹۴۳ م

— حیات شیخ الہند / اصغر حسین نیوبندی ، ط ادارہ اسلامیات ، لاہور ،

۱۹۷۷ م

— حدائق الحنفیہ / مولانا فقیر محمد صاحب ، ط منشی لول کشور لکھنؤ ،

۱۹۰۶ م

— حکیم الامت / مولانا عبد الماجد دریا آبادی ، ط تاحران کتب ، لاہور ،

۱۹۱۷ م .

— حضرت حاجی امداد اللہ مہاجر مکی اور ان کے خلفاء / ڈاکٹر حافظ قاری

فیوض الرحمن ، ط مجلس نشریات اسلام ، کراتشی ، ۱۹۹۷ م .

— حقائق عن الہند / مطبوعات الحكومة الهندیة، سنة ۱۹۵۰ م



— خاتمة الخطاب / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط دہلی ، ۱۹۰۲ م .

— خاتم النبیین / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط مدینة پریس بجنور ، ۱۳۵۳ھ

— خزائن الأسرار / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط مدینة پریس بجنور ۱۳۵۴ھ

— خزائن الأسرار (اردو ترجمہ) / مترجم ڈاکٹر مظفر الحسن مغل ، ط إسارة

اسلامیة پریس لاہور .



— دعوت حفظ ایمان (حصہ اول و دوم) / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط

انجمن امداد الاسلام، مدینة پریس بجنور ، ۱۳۵۱ھ .



— روداد چمن / محمد الحسن ندوی ، ط مکتبہ دار العلوم ندوۃ العلماء لکھنؤ ،

۱۹۷۶ م

- رجال اقبال / عبد الرؤف عروج ، ط نفیس اکیڈمی کراتشی ، ۱۹۸۸م ، ص ۱۲۵ .
- رجال السندو الهند / قاضی اطہر مبارکپوری .
- رجال الفكر والدعوة فی الإسلام / أبو الحسن علی الندوی ، ط دار القلم ، کویت ، ۱۳۹۷ھ .

﴿۳۲﴾

- سفرنامہ شیخ الهند (اسیر مالٹا) / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط دینی بک ٹپو ، دہلی ، ۱۹۴۷م .
- سوانح قاسمی / مولانا سید مناظر احسن گیلانی ، ط مکتبہ رحمانیہ لاہور ، ۱۳۷۳ھ
- سیرت انور / مسعود احمد قاسمی ، ط ادارہ ہادی دیوبند ، یو پی .
- سهم الغیب فی کبد اهل الريب / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط دہلی ، ۱۳۵۲ھ ، والمجلس العلمی کراتشی .
- سبحة المرجان فی آثار ہندوستان / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط بمبئی ، ۱۸۸۸م

﴿۳۱﴾

- شذرات الذهب / ابن العلماء الحنبلی ، ط بمبئی ، ۱۳۵۱ھ .
- شخصیات کا انسائیکلو پیڈیا / مقصود ایاز ، ط شعاع ادب لاہور ، ۱۹۸۷م

﴿۳۰﴾

- صدع النقاب عن جسارة الفنجاب / مرتبہ مولانا محمد اسریس سکھروڑوی ط دیوبند ، ۱۹۲۵م .
- الصراع بین الفكرة الاسلامیة والكفرة الغربیة فی الأقطار الاسلامیة /

الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى.

﴿ض﴾

- ضرب الخاتم على حدوث العالم / مولانا انور شاه الكشميرى ، ط دہلی ، ۱۳۴۵ھ

﴿ع﴾

- العلامة السيد عبد الحى الحسينى / الدكتور السيد قدرة الله الحسينى ، ط دار الشرف جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ۱۴۰۳ھ — ۱۹۸۳م.
- عقيدہ الاسلام فى حياة عيسى عليه السلام / مولانا انور شاه الكشميرى ، ط مجلس علمى كراتشى ، ۱۳۸۰ھ / ۱۹۶۱م .
- علماء حق / مولانا سيد محمد ميان نيوبندى ، ط كتب ذانه فخرية مراد آباد ، ۱۹۴۶م .
- علماء ہند کا شاندار ماضى / مولانا سيد محمد ميان ، ط كتب ذانه فخرية شاہى کمپنى مراد آباد ، ۱۹۵۷م ، ص ۲۱۲ .
- علامة انور شاه كشميرى اور انكى علمى خدمات / مولانا تاج الدين مدنى ، ط دار العلوم امينية تحت نصرتى ، كرك (پاكستان) .
- علماء نيوبند — عهد ساز شخصيات / مولانا مجاهد الحسينى ، ط فيصل آباد
- عرب و ہند كے تعلقات / سيد سليمان ندوى ، ط الہ آباد ، ۱۹۳۰م ، ص ۱۱، ۱۰ .
- علاقات العرب التجارة بالهند / سيد فياض محمود ، مقالة مجلة الأدب ، جامعة فواد الأول ، القاهرة ، ۱۹۵۳م .
- علمانية الهند / شريف المجاهد ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ۱۹۸۹م /

۱۴۰۹ھ

- عربی ادبیات میں پاک و ہند کا حصہ / دکتور زبید احمد ترجمہ شاہد حسین آفاقی، ط: ادارہ ثقافت اسلامیہ، لاہور ۱۹۹۱ م۔
- علامات قیامت اور نزول مسیح / مولانا سید محمد انور شاہ کشمیری، ط: مکتبہ دار العلوم، کراتشی، ۱۳۹۳ھ۔



- فتح الملہم بشرح صحیح مسلم / مولانا شبیر احمد عثمانی، ط: مدینہ پریس بجنور ۱۳۵۲ھ
- فصل الخطاب فی مسئلۃ اُمّ الکتاب / مولانا انور شاہ کشمیری، ط: دہلی، ۱۳۴۸ھ
- فیض الباری علی صحیح البخاری / مرتبہ مولانا بدر عالم میرٹھی، ط: مطبع حجازی قاہرہ، ۱۹۳۸ م۔
- فتنۂ قادیانیت / مولانا صفوۃ الرحمن صابر، ط: ادارہ اہلسنۃ والجماعۃ، حیدرآباد

- فلسفۂ اقبال والثقافتہ الإسلامیۃ فی الهند والباكستان / محمد حسن الأعظمی والصاوی علی شعلان، ط: دار احیاء الکتب العربیۃ، القاہرہ، ۱۳۱۹ھ
- فتوح البلدان للبلازری ص ۴۳۸۔
- فیصلہ مقدمۃ بہاولپور / مرتبہ مولانا غلام محمد شیخ، ط: بہاولپور، ۱۹۳۵ م
- قیصر التواریخ / السید کمال الدین حیدر، ج-۲،
- قصۃ الحضارۃ / المؤلف الغربی "ول دیورنٹ" الترجمۃ للدکتور زکی محمود، ج-۳۔



- کلیات شیخ الہند / ط مطبع قاسمی دیوبند، ۱۳۴۰ھ .
- کشف الستر عن صلوۃ الوتر / مولانا انور شاہ کشمیری، ط دہلی، ۱۳۵۳ھ
- کلیات شبلی / ط معارف پریس اعظم گڑھ، ۱۹۳۰م .
- کتاب التعریفات / سید شریف علی الجرجانی، ط مصر، ۱۳۵۷ھ، ص ۱۷۵
- ﴿﴾
- مائتا خسر العالم بانحطاط المسلمین / أبو الحسن علی الندوی، ط: دار التراث القاہرہ، ۱۴۰۲ھ .
- مبشرات دار العلوم دیوبند / مولانا انوار الحسن ہاشمی، ط دیوبند، ۱۳۹۴ھ
- مفتی اعظم کی یاد / مرتبہ حفیظ الرحمن واصف، ط دہلی، ۱۳۸۶ھ .
- محمد علی جناح بانی پاکستان / الدكتور احسان حق .
- مولانا انور شاہ کشمیری — حیات اور علمی کارنامے / قاری محمد رضوان اللہ، ط مسلم یونیورسٹی علی گڑھ، ۱۹۷۴م / ۱۳۵۱ھ .
- مکتوبات شیخ الاسلام (مولانا حسین احمد مدنی) ۴ جلدیں / مرتبہ مولانا نجم الدین اصلاحي .
- مشاہیر کشمیر / محمد الدین فوق، ط ظفر برارز لاہور، ۱۹۳۰م .
- مکمل تاریخ کشمیر (۳ جلد) / منشی محمد الدین فوق .
- مکاتیب طیب (حکیم الاسلام مولانا قاری محمد طیب صاحب کے مکتوبات)، ط دیوبند .
- مرقاة الطارم لحدوث العالم / مولانا انور شاہ کشمیری، ط مدینہ پریس بجنور، ۱۳۵۱ھ
- مشکلاۃ القرآن / مولانا انور شاہ کشمیری، ط جمال پریس دہلی، ۱۳۳۷ھ
- معارف السنن / مولانا محمد یوسف البنوری، ط مجلس علمی کراچی،

۱۳۸۳ھ۔

— مصباح اللغات / مرتبہ ابو الفضل عبد الحفیظ بلیاوی ، ط مکتبہ برہان ،
دہلی ، ۱۹۵۵ م۔

— مرقاة المفاتیح شرح مشکوٰۃ المصابیح / ملاً علی قاری ، ط مطبع میمند مصر
۱۳۰۹ھ

— مجموعۂ رسائل کشمیری / الناشر المجلس العلمی کراتشی (۴ مجلدات)
الطبعة الأولى ۱۹۹۶ م / ۱۴۱۶ھ۔

— منتخب التواریخ / عبد القادر بدایوانی (۳ جلد) ، ط کلکتہ ، ۱۸۶۸ م۔

— مقدمۂ فیض الباری / مولانا بدر عالم المیرٹھی ، ب: المجلس العلمی ، ج ۱
ص ۵۸ ، ۷۸

— مقالات زاهد کوثری / علامہ شیخ محمد زاهد کوثری ۔

— مقدمۂ انوار الباری (حصہ دوم) / مولانا سید احمد رضا بجنوری ، ص ۲۴۵

— مقالات (عربی زبان و ادب سے متعلق مقالات) / پروفیسر الحاج فضل الہی
ملک ، ط اعوان مطبوعات ، جہلم ، ۱۹۹۸ م۔

— موج کوثر / شیخ محمد اکرام ، ط ادارۂ ثقافت اسلامیہ ، لاہور ، ۱۹۷۵ م۔

— مآثر الکرام / غلام علی آزاد بلگرامی ، ط: آگرہ ، ۱۹۱۰ م ، ط رفاہ عام
پریس لاہور ۱۹۱۳ م۔

— معجم المؤلفین / عمر رضا کحالة ، ط دمشق ۱۹۶۶ م۔

— موسوعة التاريخ الاسلامی / الدكتور أحمد شبلی ، ج-۸۔



— نقش حیات / مولانا سید حسین احمد مدنی ، ط مطبوعہ دہلی ۱۹۵۴ م۔

— نطق انور / مولانا سید احمد رضا بجنوری ، ط مکتبہ ناشر العلوم ، بجنور ،

یو-پی

— نیلُ الفرقَدين فی مسئلة رفع الیدین / مولانا انور شاہ کشمیری ، ط مجلس علمی ۱۳۵۰ھ .

— نفحة العنبر فی ہدی الشیخ الانور / مولانا سید محمد یوسف البنوری ، ط مجلس علمی ڈابھیل ، ۱۹۳۳م .

— نزہۃ الخواطر (جلد ۸) / مولانا سید عبد الحی لکھنوی ، ط دائرة المعارف العثمانیۃ حیدرآباد ، ۱۶۴۷م / ۱۰۵۷ھ .

— نفحة العرب / محمد اعزاز علی ، ط قدیمی کتب خانہ کراتشی .

— نظرات فی الأدب / أبو الحسین علی الندوی ، ط: دار القلم ، دمشق ، ۱۴۰۸ھ .



— وردُ المریدین / بابا داؤد خاکی ، ط مطبع محمدی لاہور ، ۱۳۰۶ھ .



— ہندوستان کی قدیم اسلامی نرس گاہیں / ابو الحسنات ندوی ، ط اعظم گڑھ ۱۹۳۶م .

— ہندوستان کے علماء اور ان کی عربی تصانیف وتالیفات / ڈاکٹر زبید احمد ط ارمغان علمی لاہور ، ۱۹۵۵م ص ۳۲ .



— یادگارِ زمانہ ہیں یہ لوگ / مولانا محمد ازہر شاہ قیصر ، ط نیوبند ، ۱۹۷۵م .

— یادِ رفتگان / سید سلیمان ندوی ، ط کراچی ، ۱۹۵۵م ، ص ۱۶۹ ، ۱۷۰ .

فہرس رسائل و جرائد

- ۱- ماہنامہ "الرشید" لاہور / فاضل حبیب اللہ ، ط شاہ عالم مارکیٹ لاہور ،
مارس ۱۹۷۵ م .
- ۲- ماہنامہ "الرشید" لاہور ، دارالعلوم نیوبند نمبر ، نومبر ۱۹۷۶ م .
- ۳- ماہنامہ "الأنور" / مولانا محمد نور الدین اختر کاشمیری ، یونیو / یولیو ،
۱۹۳۳ م
- ۴- ماہنامہ "برہان" / مولانا سعید اکبر آبادی ، ط دہلی ، ۱۹۷۴ م إلى سبتمبر
۱۹۷۷ م
- ۵- ماہنامہ "تجلی" / مولانا عامر عثمانی ، ط دیوبند ، ۱۹۶۸ م .
- ۶- "چٹان" / شورش کاشمیری ، ط لاہور ، سبتمبر ۱۹۷۵ م .
- ۷- ماہنامہ "معارف" / شاہ معین الدین احمد ، سید صباح الدین عبد الرحمن ،
ط اعظم گڑھ ، یونیو ۱۹۳۳ م ، مارس ۱۹۷۶ م .
- ۸- ماہنامہ "دارالعلوم" / مولانا محمد ازہر شاہ قیصر ، ط دیوبند ۱۹۶۴ م إلى
۱۹۷۶ م
- ۹- "نقوش" / محمد طفیل ، ط ادارہ فروغ اردو لاہور ، ۱۹۶۱ م (لاہور نمبر)
- ۱۰- "نقوش" / شخصیات نمبر ، ایضاً ۱۹۵۶ م .
- ۱۱- ماہنامہ "الفرقان" / مولانا محمد منظور نعمانی ، اپریل ۱۹۷۷ م إلى دسمبر
۱۹۷۷ م
- ۱۲- ماہنامہ "العدل" / الشیخ العارف مولانا احمد علی ، ۲۶ / صفر ۱۳۵۲ ھ
وایضاً ۱۴ / صفر ۱۳۵۲ ھ .
- ۱۳- مجلۃ "الداعی" مارس اپریل سنۃ ۱۹۸۰ م .

ENGLISH BOOKS

1. A History of Kashmir, P.N.Koul Banzai, Delhi, 1962.
2. Early History and Culture of Kashmir, Dr. Sunil Chandra, Rzy-1957.
3. "Islam and Ahmadism", Dr. Sir Muhammad Iqbal, Lucknow, 1974.
4. "Kashmir", Dr. Ghulam Mohi-ul-Din Sufi, Delhi (MA, D.Litt), Vol-II, 1974, P-383.
5. The Encyclopaedia of Islam, B. Lewish, Ch.Pellat and J.Schacht volII (C-G) Luzac and Co-London, 1965.
6. The Reconstruction of Religious Thought in Islam, Dr.Sir Muhammad Iqbal, Lahore, 1962.
7. A Contribution of India to Arabic Literature, Dr. M.G.Zubaid Ahmed, Jullunder and Lahore.
8. India's Contribution to the Study of Hadith Literatuer Dr.Muhammad Ishaq, Dacca, 1955.
9. Indian Muslims/Dr. W.W.Hunter.
10. Life of Lord Lawrence / Basworth Smith, Vol-II.
11. The Indian Civilization by Gostaph Lobon.
12. Rise of Christian Power in India, Lord Clive, Calcutta, 1931, P-155.